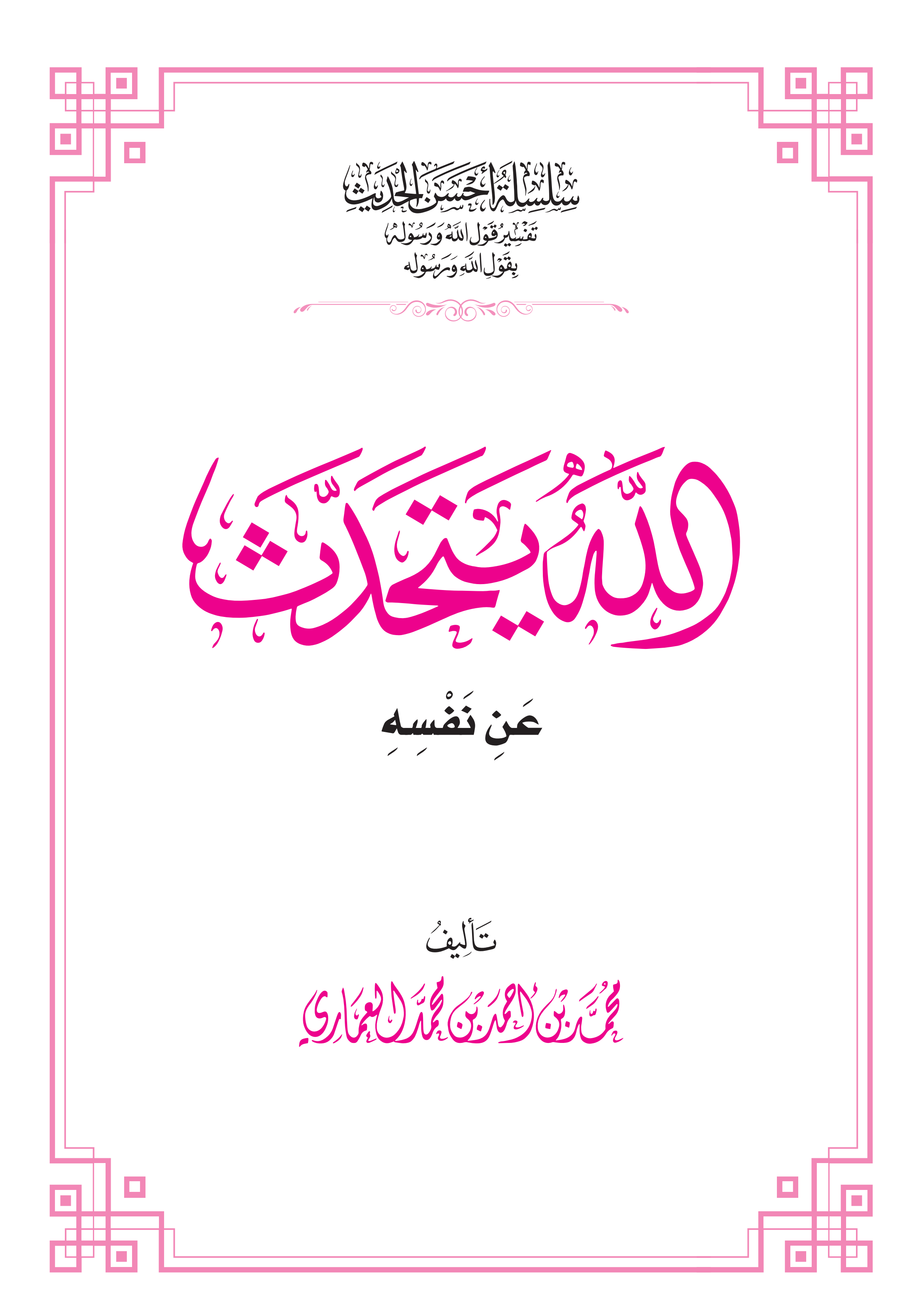




عن نفسه



تأليف
محمد بن أحمد بن محمد العماري



سلسلة أحسن الحديث

تفسير قول الله ورسوله

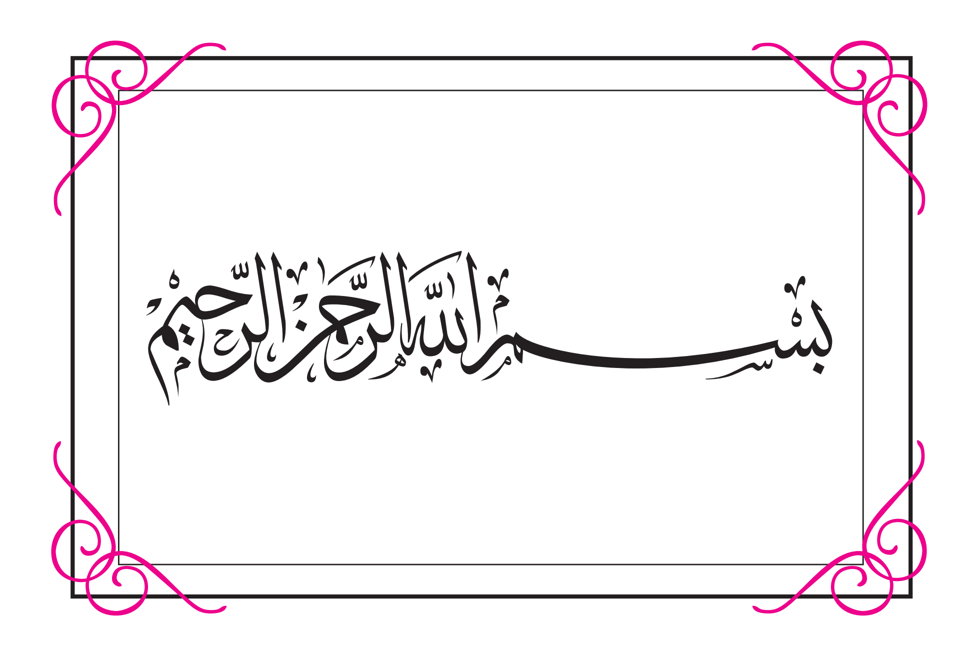
بقول الله ورسوله

الله يتحدث

عَنِ نَفْسِهِ

تأليف

محمد بن أحمد بن محمد العماري


بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى، **أَمَّا بَعْدُ:**

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ نَفْسِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ:

﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

وَقَدْ تَحَدَّثَ اللهُ عَنْ نَفْسِهِ عَنْ نَسَبِهِ، وَوَجُوْدِهِ، وَمَكَانِ وُجُوْدِهِ، وَأَسْمَائِهِ، وَصِفَاتِهِ، وَوَحْدَانِيَّتِهِ، وَكَمَالِهِ، وَحقِّهِ عَلَيْنَا. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْفُرْقَانِ:

﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ [فاطر:١٤].

فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَعْرِفَ اللهَ فَلْيَسْأَلْهُ عَنْ نَفْسِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْفُرْقَانِ:

﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱلرَّحْمَٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا﴾ [الفرقان:٥٩].

وَلَا يُتَحَدَّثُ عَنِ اللهِ إِلا بِقَوْلِ اللهِ، وَقَوْلِ رَسُوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأَنَّ الحَدِيْثَ عَنِ اللهِ حَدِيْثٌ عَنِ الْغَيْبِ، وَالْغَيْبُ لَا يُعْرَفُ إِلَا بِقَوْلِ مَنْ يَعْلَمُ الْغَيْبَ وَهُوَ اللهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النَّمْلِ: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ [النمل:٦٥].

وَالْغَيْبُ لَا يُعْرَفُ إِلَا بِقَوْلِ مَنْ أَطْلَعَهُ اللهُ عَلَى الْغَيْبِ وَهُوَ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الجِنِّ: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾ [الجن:٢٦، ٢٧].

وَلَا يُتَحَدَّثُ عَنِ اللهِ بِقَوْلِ عَالِمٍ، وَلَا إِمَامٍ، وَلَا سَلَفٍ، وَلَا خَلَفٍ لأَنَّ اللهَ لَمْ يُطْلِعْهُمْ عَلَى الْغَيْبِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ [آل عمران:١٧٩].

وَلَا يُقْبَلُ مِنَ الْعَالِمِ، وَالإِمَامِ مِنَ الْحَدِيْثِ عَنِ اللهِ إِلَّا تَبْلِيْغُ قَوْلِ مَنْ يَعْلَمُ الْغَيْبَ وَهُوَ اللهُ. عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][1].

وَتَبْلِيْغُ قَوْلِ مَنْ أَطْلَعَهُ اللهُ عَلَى الْغَيْبِ وَهُوَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**نَضَّرَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا، فَحَفِظَهُ حَتَّى يُبَلِّغَهُ**» [رَوَاهُ أَبُوْدَاوُدَ[2]، وَالتِّرْمِذِي[3] بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ].

وَمَنْ سَأَلَكَ عَنْ قَوْلِ الإِمَامِ عَنِ اللهِ. فَرُدَّ عَلَيْهِ بِرَدِّ اللهِ. ﴿أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ﴾ [مريم:٧٨].

وَمَنْ سَأَلَكَ عَنْ أَقْوَالِ الأَئِمَّةِ عَنِ اللهِ. فَرُدَّ عَلَيْهِ بِرَدِّ اللهِ. ﴿أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ﴾ [القلم:٤٧].

فَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ الْمُسْلِمِيْنَ بِتَبْلِيْغِ قَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ اللهِ: «**بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً**».

«**نَضَّرَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا، فَحَفِظَهُ حَتَّى يُبَلِّغَهُ**».

---

(١) صحيح البخاري بَابُ مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ
(٢) سنن أبي داود بَابُ فَضْلِ نَشْرِ الْعِلْمِ
(٣) سنن الترمذي بَابُ مَا جَاءَ فِي الْحَثِّ عَلَى تَبْلِيغِ السَّمَاعِ



وَالْعُلَمَاءُ أَمَرُوْا الْمُسْلِمِيْنَ بِتَبْلِيْغِ أَقْوَالِ الأَئِمَّةِ عَنِ اللهِ.

وَسَأَلُوْهُمْ عَنْهَا مَنْ قَالَ بِهِ مِنَ الأَئِمَّةِ مَعَ أَنَّ أَقْوَالَ الأَئِمَّةِ لِيْسَتْ أَدِلَّةً لأَنَّهَا قَوْلُ مَنْ لَا يَعْلَمُ الْغَيْبَ عَنِ الْغَيْبِ.

وَطَالَبُوْهُمْ بِهَا أَعْطِنِي إِمَامًا وَاحِدًا قَالَ بِقَوْلِكِ حَتَّى أَعمَلَ بِهِ مَعَ أَنَّ قَوْلَ الإِمَامِ لَا يُعْمَلُ بِهِ لأَنَّهُ قَوْلُ مَنْ لَا يَعْلَمُ الْغَيْبَ عَنِ الْغَيْبِ، وَلأَنَّهُ رَأْيٌ وَلَيْسَ دَلِيْلاً.

وَالْمَذَاهِبُ فَسَّرَتْ قَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ وَالأَئِمَّةِ.

وَاخْتَلَفُوْا فِي الْعُلَمَاءِ وَالأَئِمَّةِ الَّذِيْنَ يُفَسِّرُوْنَ قَوْلَ اللهِ بِقَوْلِهِمْ.

فَالْمَذَاهِبُ الْكَلَامِيَّةُ قَالُوْا: لَا نُفَسِّرُ قَوْلَ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا بِأَقْوَالِ عُلَمَاءِ الخَلَفِ.

وَالْمَذَاهِبُ السُّنِّيَّةُ قَالُوْا: لَا نُفَسِّرُ قَوْلَ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا بِأَقْوَالِ عُلَمَاءِ السَّلَفِ.

وَالْمَذهَبُ الخَارِجِيُّ قَالُوْا: لَا نُفَسِّرُ قَوْلَ اللهِ وَرَسُوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا بِأَقْوَالِ أَئِمَّةِ الخَوَارِجِ.

وَالْمَذهَبُ الظَّاهِرِيُّ قَالُوْا: لَا نُفَسِّرُ قَوْلَ اللهِ وَرَسُوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا بِأَقْوَالِ أَئِمَّةِ الظَّاهِرِيَّةِ.

وَالْمَذهَبُ الرَّافِضِيُّ قَالُوْا: لَا نُفَسِّرُ قَوْلَ اللهِ وَرَسُوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا بِأَقْوَالِ أَئِمَّةِ الرَّافِضَةِ.

وَالْمَذهَبُ الصُّوفِيُّ قَالُوْا: لَا نُفَسِّرُ قَوْلَ اللهِ وَرَسُوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا بِأَقْوَالِ أَئِمَّةِ الصُّوْفِيَّةِ.

تَعَدَّدَتِ الآرَاءُ وَالحُكْمُ وَاحِدُ.

فَخِلَافُ المَذَاهِبِ فِي تَفْسِيْرِ قَوْلِ اللهِ لَيْسَ بَيْنَ مَنْ يَفْسِّرُوْنَ بِقَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ، وَبَيْنَ مَنْ يُفَسِّرُوْنَ بِأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ وَلَوْ كَانَ كَذَلِكَ لَعَلِمَ الْمُسْلِمُوْنَ أَنَّ الصَّوَابَ مَعَ مَنْ يُفَسِّرُ بِقَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ وَلَكِنَّهُ خِلَافٌ بَيْنَ مَنْ يُفَسِّرُوْنَ قَوْلَ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ بِأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ فَلَمْ يَجِدِ الْمُسْلِمُوْنَ حَلًّا لِتَفْسِيْرِ قَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ بِأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ إِلَّا أَنْ يَتَّبِعَ كُلُّ مُسْلِمٍ مَذْهَبَهُ صَوَابًا أَوْ خَطأً.

وَقَوْلُ اللهِ وَرَسُوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يُفَسَّرَانِ إِلَّا بِقَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْقِيَامَةِ: ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ﴾ [القيامة:١٩].

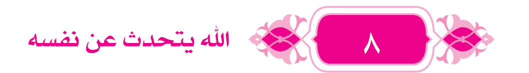
فَاللهُ هُوَ الَّذِي يُفَسِّرُ قَوْلَهُ لِلْعُلَمَاءِ، وَلَيْسَ الْعُلَمَاءُ الَّذِيْنَ يُفَسِّرُوْنَ للهِ قَوْلَهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْأَيَٰتِ وَلِيَقُولُواْ دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُۥ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [الأنعام:١٠٥].

وَاللهُ فَسَّرَ قَوْلَهُ لِلْعُلَمَاءِ حَتَى لَا يَضِلُّوا بِتَفْسِيْرِقَوْلِهِ بِأَقْوَاهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّواْۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌۢ﴾ [النساء:١٧٦].

فَفَسَّرَ اللهُ قَوْلَهُ لِلْعُلَمَاءِ لِيَتْرُكُوْا أَقْوَالَهُمْ وَيَتَّبِعُوْا قَوْلَهُ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْأَيَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [الأنعام:٩٧].

وَفَسَّرَ اللهُ قَوْلَهُ لِلْفُقَهَاءِ لِيَتْرُكُوْا أَقْوَالَهُمْ وَيَتَّبِعُوْا قَوْلَهُ. فقَالَ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْأَيَٰتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ﴾ [الأنعام:٩٨].

فَالَّذِي فَسَّرَ آيَاتِ اللهِ لِلْنَّاسِ هُوَ اللهُ وَلَيْسَ الْعُلَمَاءَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ﴾ [البقرة:١٨٧].



وَالَّذِي فَسَّرَ مَا أَنْزَلَهُ اللهُ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ لِلنَّاسِ هُوَ رَسُوْلُ بِأَمْرِ اللهِ وَلَيْسَ الْعُلَمَاءَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النَّحْلِ: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ [النحل:٤٤].

فَاللهُ لَمْ يَأْمُرِ الْعُلَمَاءَ بِتَفْسِيْرِ قَوْلِهِ، وَإِنَّمَا أَمَرَهُمْ بِاتِّبَاعِ تَفْسِيْرِهِ لِقَوْلِهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ ﴾ [الأنعام:١٥٥].

وَاللهُ لَمْ يَأْمُرِ الْعُلَمَاءَ بِتَفْسِيْرِ قَوْلِهِ، وَإِنَّمَا أَمَرَهُمْ بِاتِّبَاعِ تَفْسِيْرِ رَسُوْلِهِ لِقَوْلِهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأَعْرَافِ: ﴿ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلْأُمِّيِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ ﴾ [الأعراف:١٥٨].

وَوَصَفَتِ الْمَذَاهِبُ مَنْ يُفَسِّرُ قَوْلَ اللهِ، وَرَسُوْلَهُ بِالرَّأْيِ بِالْعَالِمِ، وَوَصَفَهُ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ بِالْجَاهِلِ الَّذِي ضَلَّ وَأَضَلَّ أَتْبَاعَهُ. عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**فَيَبْقَى نَاسٌ جُهَّالٌ يُسْتَفْتَوْنَ فَيُفْتُونَ بِرَأْيِهِمْ؛ فَيَضِلُّوْنَ وَيُضِلُّوْنَ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ](١).

وَاللهُ لَمْ يَأْمُرِ الْعُلَمَاءَ بِتَبْلِيْغِ تَفْسِيْرِ الْعُلَمَاءِ لِقَوْلِ اللهِ، وَإِنَّمَا أَمَرَهُمْ بِتَبْلِيْغِ تَفْسِيْرِ اللهِ لِقَوْلِهِ. عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ](٢).

وَتَبْلِيْغِ تَفْسِيْرِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِقَوْلِ اللهِ.

---

(١) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ»، بَابُ: مَا يُذْكَرُ مِنْ ذَمِّ الرَّأْيِ.
(٢) «صحيح البخاري»، بَابُ: مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:

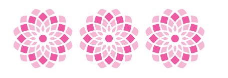
«**نَضَّرَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا، فَحَفِظَهُ حَتَّى يُبَلِّغَهُ**» [رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ(١)، وَالتِّرْمِذِي(٢) بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ].

وَلَنْ تَجِدَ فِي هَذَا الْكِتَابِ بِفَضْلِ اللهِ تَفْسِيرًا لِقَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ بِغَيْرِ قَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ.

وَالْمِنَّةُ للهِ وَحدَهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ [النساء:١١٣].

فَالْمِنَّةُ لله عَلَيْنَا، وَلَيْسَتْ لَنَا عَلَى اللهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْحُجُرَاتِ: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُواْۖ قُل لَّا تَمُنُّواْ عَلَيَّ إِسْلَٰمَكُمۖ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ﴾ [الحجرات:١٧].

وَاللهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللهُ عَلَي نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.



(١) «سنن أبي داود» بَابُ: فَضْلِ نَشْرِ الْعِلْمِ.

(٢) «سنن الترمذي» بَابُ: مَا جَاءَ فِي الحَثِّ عَلَى تَبْلِيغِ السَّمَاعِ.

دُرُوْسُ الْكِتَابِ

الدَرْسُ الأَوَّلُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ نَسَبِهِ.

الدَّرْسُ الثَّانِي: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ وُجُوْدِهِ.

الدَّرْسُ الثَّالِثُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ وَجُوْدِهِ، وَأَنَّهُ يُرَى.

الدَّرْسُ الرَّابِعُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ مَكَانِ وجُوْدِهِ.

الدَّرْسُ الخَامِسُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ عَرْشِهِ.

الدَّرْسُ السَّادِسُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ اسْتِوَائِهِ عَلَى عَرْشِهِ.

الدَّرْسُ السَّابِعُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ أَسْمَائِهِ.

الدَّرْسُ الثَّامِنُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ مَنْ يَعْتَرِضُ عَلَى حَدِيْثِهِ عَنْ أسْمَائِهِ.

الدَّرْسُ التَّاسِعُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ نَفْسِهِ.

الدَّرْسُ الْعَاشِرُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ وَجْهِهِ.

الدَّرْسُ الحَادِي عَشَرَ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ مَنْ يَعْتَرِضُ عَلَى حَدِيْثِهِ عَنْ وَجْهِهِ.

الدَّرْسُ الثَّانِي عَشَرَ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ مَنْ فَسَّرَ وَجْهَ اللهِ بِقَوْلٍ غَيْرِ قَوْلِ اللهِ.

الدَّرْسُ الثَّالِثَ عَشَرَ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ سَمْعِهِ، وَاسْمِهِ السَّمِيْعِ.

الدَّرْسُ الرَّابِعَ عَشَرَ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ مَنْ يَعْتَرِضُ عَلَى حَدِيْثِهِ عَنْ سَمْعِهِ.

الدَّرْسُ الخَامِسَ عَشَرَ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ بَصَرِهِ، وَاسْمِهِ الْبَصِيْرِ.

الدَّرْسُ السَّادِسَ عَشَرَ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ مَنْ يَعْتَرِضُ عَلَى حَدِيْثِهِ عَنْ بَصَرِهِ.

الدَّرْسُ السَّابِعَ عَشَرَ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ يَدَيْهِ.

الدَّرْسُ الثَّامِنَ عَشَرَ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ مَنْ يُفَسِّرُ الْيَدَيْنِ للهِ بِقَوْلٍ غَيْرِ قَوْلِ اللهِ.

الدَّرْسُ التَّاسِعَ عَشَرَ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ أَصَابِعِهِ، وَقَبْضَتِهِ، وسَاقِهِ، وَقَدَمِهِ.

الدَّرْسُ الْعِشْرُونَ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ مَنْ يَعْتَرِضُ عَلَى حَدِيْثِهِ عَنْ سَاقِهِ، وَقَدَمِهِ، وَأَصَابِعِهِ، وَقَبْضَتِهِ.

الدَّرْسُ الحَادِي وَالْعِشْرُونَ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ عِلْمِهِ وَاسْمِهِ الْعَلِيْمِ.

الدَّرْسُ الثَّانِي وَالْعِشْرُونَ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ مَنْ يَعْتَرِضُ عَلَى حَدِيْثِهِ عَنْ عِلْمِهِ.

الدَّرْسُ الثَّالِثُ وَالْعُشْرُونَ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ كَلَامِهِ.

الدَّرْسُ الرَّابِعُ وَالْعُشْرُونَ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ مَنْ يَعْتَرِضُ عَلَى حَدِيْثِهِ عَنْ كَلَامِهِ.

الدَّرْسُ الخَامِسُ وَالْعِشْرُونَ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ رَحْمَتِهِ، وَاسْمِهِ الرَّحْمَنِ.

الدَّرْسُ السَّادِسُ وَالْعِشْرُونَ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ مَنْ يَعْتَرِضُ عَلَى حَدِيْثِهِ عَنْ رَحْمَتِهِ.

الدَّرْسُ السَّابِعُ وَالْعِشْرُونَ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ كَرَاهَتِهِ لِلْشَّيءِ ، وَمَحَبَتِهِ لَهُ.

الدَّرْسُ الثَّامِنُ وَالْعِشْرُونَ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ مَنْ يَعْتَرِضُ عَلَى حَدِيْثِهِ عَنِ كَرَاهَتِهِ لِلْشَّيءِ ، وَمَحَبَتِهِ لَهُ.

الدَّرْسُ التَّاسِعُ وَالْعِشْرُونَ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ غَضَبِهِ، وَرِضَاهُ .

الدَّرْسُ الثَّلَاثُوْنَ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ مَنْ يَعْتَرِضُ عَلَى حَدِيْثِهِ عَنْ غَضَبِهِ، وَرِضَاهِ.

الدَّرْسُ الْوَاحِدُ وَالثَّلَاثُونَ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ عَجَبِهِ، وَضَحِكِهِ.

الدَّرْسُ الثَّانِي وَالثَّلَاثُونَ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ مَنْ يَعْتَرِضُ عَلَى حَدِيْثِهِ عَنْ عَجَبِهِ، وَضَحِكِهِ.

الدَّرْسُ الثَّالِثُ وَالثَّلَاثُونَ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ صُوْرَتِهِ .

الدَّرْسُ الرَّابِعُ وَالثَّلَاثُونَ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ مَنْ يَعْتَرِضُ عَلَى حَدِيْثِهِ عَنْ صُوْرَتِهِ.

الدَّرْسُ الخَامِسُ وَالثَّلَاثُونَ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ كَمَالِهِ .

الدَّرْسُ السَّادِسُ وَالثَّلَاثُونَ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ اسْمِهِ المَلِكِ.

الدَّرْسُ السَّابِعُ وَالثَّلَاثُونَ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ اسْمِهِ الْقُدُّوْسِ.

الدَّرْسُ الثَّامِنُ وَالثَّلَاثُونَ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ اسْمِهِ السَّلَامِ.

الدَّرْسُ التَّاسِعُ وَالثَّلَاثُونَ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ اسْمِهِ المُؤْمِنِ.

الدَّرْسُ الأَرْبَعُونَ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ اسْمِهِ المُهَيْمِنِ.

الدَّرْسُ الحَادِي وَالأَرْبَعُونَ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ اسْمِهِ الْعَزِيْزِ.

الدَّرْسُ الثَّانِي وَالأَرْبَعُونَ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ اسْمِهِ الجَبَّارِ.

الدَّرْسُ الثَّالِثُ وَالأَرْبَعُونَ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ اسْمِهِ المُتَكَبِّرِ.

الدَّرْسُ الرَّابِعُ وَالأَرْبَعُونَ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ اسْمِهِ الخَالِقِ.

الدَّرْسُ الخَامِسُ وَالأَرْبَعُونَ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ اسْمِهِ المُصَوِّرِ، وَصِفَتِهِ التَّصْوِيْرِ.

الدَّرْسُ السَّادِسُ وَالأَرْبَعُونَ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ اسْمِهِ الْغَفُوْرِ وَالْغَفَّارِ.

الدَّرْسُ السَّابِعُ وَالأَرْبَعُونَ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ اسْمِهِ التَّوَّابِ.

الدَّرْسُ الثَّامِنُ وَالأَرْبَعُونَ: اللهُ يَتَحَدَّثُ بِأَنَّهُ رَبٌّ وَاحِدٌ.

الدَّرْسُ التَّاسِعُ وَالأَرْبَعُونَ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ مَنْ يَعْتَرِضُ عَلَى حَدِيْثِهِ بِأَنَّهُ رَبٌّ وَاحِدٌ.

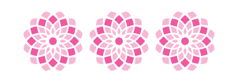
الدَّرْسُ الخَمْسُونَ: اللهُ يَتَحَدَّثُ بِأَنَّهُ مَعْبُوْدٌ وَاحِدٌ.

الدَّرْسُ الحَادِي وَالخَمْسُونَ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ مَنْ يَعْتَرِضُ عَلَى حَدِيْثِهِ بِأَنَّهُ مَعْبُوْدٌ وَاحِدٌ.

الدَّرْسُ الثَّانِي وَالخَمْسُونَ: اللهُ يَتَحَدَّثُ بِأَنَّهُ لَامَثِيْلَ لَهُ وَلَا شَبِيْهَ بِهِ فِي أَسْمَائِهِ، وَصِفَاتِهِ.

الدَّرْسُ الثَّالِثُ وَالخَمْسُونَ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ مَنْ يَعْتَرِضُ عَلَى حَدِيْثِهِ عَنِ المَثِيْلِ، وَالشَّبِيْهِ.

الدَّرْسُ الرَّابِعُ وَالخَمْسُونَ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ حَقِّهِ عَلَى الجِّنِ، وَالإِنْسِ.



الدَرْسُ الأَوَّلُ

اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ نَسَبِهِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ نَسَبِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

وَقَدْ تَحَدَّثَ اللهُ عَنْ نَسَبِهِ بِأَنَّهُ وَاحِدٌ أَحَدٌ لَيْسَ لَهُ وَالِدٌ وَلَا وَلَدٌ.

فَقَالَ فِي سُورَةِ الإِخْلَاصِ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ [الإخلاص:١-٤].

وَأَجَابَ اللهُ مَنْ سَأَلَ عَنْ نَسَبِهِ بِأَنَّهُ وَاحِدٌ أَحَدٌ لَيْسَ لَهُ وَالِدٌ وَلَا وَلَدٌ.

عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ المُشْرِكِينَ قَالُوا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا مُحَمَّد انْسُبْ لَنَا رَبَّكَ فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ [الإخلاص:١-٤].

[رَوَاهُ أَحْمَدُ[1] بِسَنَدٍ حَسَنٍ لِغَيْرِهِ].

وَمَنْ قَرَأَ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ أَحَبَّهُ اللهُ لِأَنَّهَا صِفَةُ الرَّحْمَنِ.

(١) مُسْنَدُ أَحْمَدَ.



عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنهَا: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بَعَثَ رَجُلًا عَلَى سَرِيَّةٍ، وَكَانَ يَقْرَأُ لِأَصْحَابِهِ فِي صَلَاتِهِمْ فَيَخْتِمُ بِـ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾، فَلَمَّا رَجَعُوا ذَكَرُوا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، فَقَالَ: «سَلُوهُ لِأَيِّ شَيْءٍ يَصْنَعُ ذَلِكَ؟»، فَسَأَلُوهُ، فَقَالَ: لِأَنَّهَا صِفَةُ الرَّحْمَنِ، وَأَنَا أُحِبُّ أَنْ أَقْرَأَ بِهَا، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**أَخْبِرُوهُ أَنَّ اللهَ يُحِبُّهُ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، رَوَاهُ مُسْلِمٌ(٢)].

وَقَدْ جَعَلَ اللهُ الْقُرْآنَ ثَلَاثَةَ(٣) أَثْلَاثٍ كُلُّ ثُلُثٍ عَشَرَةُ أَجْزَاءٍ. عَنْ قَتَادَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ اللهَ جَزَّأَ الْقُرْآنَ ثَلَاثَةَ أَجْزَاءٍ، فَجَعَلَ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ جُزْءًا مِنْ أَجْزَاءِ الْقُرْآنِ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ](٤).

وَأَعْطَى اللهُ مَنْ قَرَأَ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ثَوَابَ مَنْ قَرَأَ ثُلُثَ الْقُرْآنِ وَهُوَ عَشَرَةُ أَجْزَاءٍ. عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قَالَ: «**قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ](٥).

وَقَدْ فَسَّرَ النَّبِيُّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ بِأَنَّهَا تَعْدِلُهُ فِي ثَوَابِ الْقِرَاءَةِ.

فَسَّرَهَا بِقَوْلِهِ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قَالَ: لِأَصْحَابِهِ: «**أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقْرَأَ ثُلُثَ الْقُرْآنِ فِي لَيْلَةٍ؟**» فَشَقَّ ذَلِكَ

---

(١) صحيح البخاري بَابُ مَا جَاءَ فِي دُعَاءِ النَّبِيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أُمَّتَهُ إِلَى تَوْحِيدِ اللهِ تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ.
(٢) صَحِيحُ مُسْلِمٍ: [بَابُ فَضْلِ قِرَاءَةِ ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾].
(٣) ثَلَاثَةُ أَجْزَاءٍ، وَثُلُثُ الْقُرْآنِ فَسَّرَهَا النَّبِيُّ بِأَجْزَاءِ الْقُرْآنِ، وَمَنْ قَرَأَ ثُلُثًا مِنْهَا، وَكُلُّ تَفْسِيرٍ لِغَيْرِ اللهِ، وَرَسُولِهِ فَهُوَ رَأْيٌ.
(٤) صَحِيحُ مُسْلِمٍ: [بَابُ فَضْلِ قِرَاءَةِ ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾].
(٥) صَحِيحُ مُسْلِمٍ: [بَابُ فَضْلِ قِرَاءَةِ ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾].

عَلَيْهِمْ، وَقَالُوا: أَيُّنَا يُطِيقُ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ فَقَالَ: «**قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[1]، رَوَاهُ مُسْلِمٌ[2]].

وَفَسَّرَهَا بِفِعْلِهِ فَجَمَعَ أَصْحَابَهُ لِيَقْرَأَ عَلَيْهِمْ ثُلُثَ الْقُرْآنِ فَلَمَّا اجْتَمَعُوا قَرَأَ عَلَيْهِمْ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**احْشُدُوا، فَإِنِّي سَأَقْرَأُ عَلَيْكُمْ ثُلُثَ الْقُرْآنِ**»، فَحَشَدَ مَنْ حَشَدَ، ثُمَّ خَرَجَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَرَأَ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، ثُمَّ قَالَ: «**أَلَا إِنَّهَا تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ**»[3] [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][4].

---

(١) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: [بَابُ فَضْلِ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾].

(٢) صَحِيحُ مُسْلِمٍ: [بَابُ فَضْلِ قِرَاءَةِ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾].

(٣) فَسَّرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْوَحْيِ تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ بِأَنَّهَا تَعْدِلُهُ فِي عَدَدِ أَجْزَاءِ الْقُرْآنِ الَّتِي هِيَ ثَلَاثُوْنَ جُزْءًا.

وَفَسَّرَ الْعُلَمَاءُ بِالرَّأْيِ تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ بِأَنَّهَا تَعْدِلُهُ فِي عَدَدِ أَقْسَامِهِ الَّتِي قَسَّمُوْا بِهَا الْقُرْآنَ فَقَالُوْا:

الْقُرْآنُ ثَلَاثَةُ أَقْسَامٍ أَحْكَامٌ، وَوَعْدٌ، وَوَعِيدٌ، وَأَسْمَاءٌ لِيَعْرِفُوْا مَعْنَى قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ فَقَالُوْا هِيَ الْقِسْمُ الثَّالِثُ وَهُوَ الأَسْمَاءُ فَأَخْطَأَ الْعُلَمَاءُ فِي تَقْسِيمِ الْقُرْآنِ إِلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ لأَنَّهُ أَرْبَعَةٌ لَوْ ذَكَرُوْا أَخْبَارَ الأَنْبِيَاءِ وَأُمَمِهِمْ الَّتِي هِيَ قَصَصٌ وَلَيْسَتْ أَحْكَامًا وَلَا وَعْدًا وَلَا أَسْمَاءً وَلَوْ ذَكَرُوْا الْقِسْمَ الرَّابِعَ لَكَانَتْ تَعْدِلُ رُبْعَ الْقُرْآنِ، وَلَيْسَ ثُلُثَهُ. فَالتَّقْسِيمُ رَأْيٌ وَالتَّفْسِيرُ رَأْيٌ وَالْقَوْلُ بِهِ رَأْيٌ وَالْعِلْمُ بِهِ لَا يُفِيدُ مَنْ يَقْرَؤُهَا.

وَلَوْ فَسَّرُوْا قَوْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَوْلِهِ، وَفِعْلِهِ، وَتَقْرِيرِهِ لأَغْنَاهُمْ عَنْ أَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ الَّتِي هِيَ الرَّأْيُ فِي الدِّيْنِ الَّذِي نَهَى اللهُ عَنْهُ.

وَسَوْفَ يَنْقُلُ لَكَ مَنْ يُفَسِّرُ قَوْلَ الرَّسُوْلِ بِأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ الْخِلَافَ بَيْنَ قَوْلِ النَّبِيِّ فِي تَفْسِيْرِهَا وَأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ عَلَى أَنَّهُ خِلَافٌ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ لِيَتَّبِعَ كُلُّ مُسْلِمٍ قَوْلَ إِمَامِهِ صَوَابًا أَوْ خَطَأً.

وَلَوْ قَالَ شُرَّاحُ الْحَدِيْثِ اخْتَلَفَ قَوْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَقْوَالُ الْعُلَمَاءِ فِي تَفْسِيْرِ تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ لَعَلِمَ الْمُسْلِمُوْنَ أَنَّ الصَّوَابَ فِي قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَأَنَّ اتِّبَاعَهُ صَوَابٌ مَحْضٌ. لَا خَطَأَ فِيهِ...

(٤) صَحِيحُ مُسْلِمٍ: [بَابُ فَضْلِ قِرَاءَةِ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾].

وَفَسَّرَهَا بِتَقْرِيرِهِ لِمَنْ قَرَأَهَا، وَرَدَّدَهَا بِأَنَّهَا تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، أَنَّ رَجُلًا سَمِعَ رَجُلًا يَقْرَأُ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ يُرَدِّدُهَا، فَلَمَّا أَصْبَحَ جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، وَكَأَنَّ الرَّجُلَ يَتَقَالُّهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهَا لَتَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][1].

فَمَنْ قَرَأَهَا مَرَّةً وَاحِدَةً كَتَبَ اللهُ لَهُ مِثْلَ أَجْرِ مَنْ قَرَأَ عَشَرَةَ أَجْزَاءٍ مِنَ الْقُرْآنِ.

وَمَنْ قَرَأَهَا مَرَّتَيْنِ كَتَبَ اللهُ لَهُ مِثْلَ أَجْرِ مَنْ قَرَأَ عِشْرِيْنَ جُزْءًا مِنَ الْقُرْآنِ.
وَمَنْ قَرَأَهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ كَتَبَ اللهُ لَهُ مِثْلَ أَجْرِ مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ كَامِلًا.

مَنْ قَرَأَهَا خَارِجَ الصَّلَاةِ كَتَبَ اللهُ لَهُ مِثْلَ أَجْرِ مَنْ قَرَأَ ثُلُثَ الْقُرْآنِ فَاحْتَسِبْ قِرَاءَتَهَا عِنْدَ اللهِ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**احْشُدُوا، فَإِنِّي سَأَقْرَأُ عَلَيْكُمْ ثُلُثَ الْقُرْآنِ**»، فَحَشَدَ مَنْ حَشَدَ، ثُمَّ خَرَجَ ﷺ، فَقَرَأَ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، ثُمَّ قَالَ: «**أَلَا إِنَّهَا تَعْدِلُ ثُلُثَ**[2]

(١) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: [بَابُ فَضْلِ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾].

(٢) فَسَّرَ النَّبِيُّ ﷺ بِالْوَحْيِ تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ بِأَنَّهَا تَعْدِلُهُ فِي عَدَدِ أَجْزَاءِ الْقُرْآنِ الَّتِي هِيَ ثَلَاثُوْنَ جُزْءًا.

وَفَسَّرَ الْعُلَمَاءُ بِالرَّأْيِ تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ بِأَنَّهَا تَعْدِلُهُ فِي عَدَدِ أَقْسَامِهِ الَّتِي قَسَّمُوْا بِهَا الْقُرْآنَ فَقَالُوْا:

الْقُرْآنُ ثَلَاثَةُ أَقْسَامٍ أَحْكَامٌ، وَوَعْدٌ، وَوَعِيْدٌ، وَأَسْمَاءٌ لِيَعْرِفُوْا مَعْنَى قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ فَقَالُوْا هِيَ الْقِسْمُ الثَّالِثُ وَهُوَ الْأَسْمَاءُ فَأَخْطَأَ الْعُلَمَاءُ فِي تَقْسِيْمِ الْقُرْآنِ إِلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ لِأَنَّهُ أَرْبَعَةٌ لَوْ ذَكَرُوْا أَخْبَارَ الْأَنْبِيَاءِ وَأُمَمَهُمْ الَّتِي هِيَ قَصَصٌ وَلَيْسَتْ أَحْكَامًا وَلَا وَعْدًا وَلَا أَسْمَاءً وَلَوْ ذَكَرُوْا الْقِسْمَ الرَّابِعَ لَكَانَتْ تَعْدِلُ رُبْعَ الْقُرْآنِ، وَلَيْسَ ثُلُثَهُ. فَالتَّقْسِيمُ رَأْيٌ وَالتَّفْسِيرُ رَأْيٌ وَالْقَوْلُ بِهِ رَأْيٌ وَالْعِلْمُ بِهِ لَا يُفِيْدُ مَنْ يَقْرَؤُهَا. =

الْقُرْآنِ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][1].

وَمَنْ قَرَأَهَا فِي الصَّلَاةِ كَتَبَ اللهُ لَهُ مِثْلَ أَجْرِ مَنْ قَرَأَ ثُلُثَ الْقُرْآنِ فَاحْتَسِبْ قِرَاءَتَهَا فِي كُلِّ صَلَاةٍ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، أَنَّ رَجُلًا سَمِعَ رَجُلًا يَقْرَأُ: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ يُرَدِّدُهَا، فَلَمَّا أَصْبَحَ جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، وَكَأَنَّ الرَّجُلَ يَتَقَالُّهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهَا لَتَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ»** [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][2].

وَاللهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



= وَلَوْ فَسَّرُوْا قَوْلَ النَّبِيِّ ﷺ بِقَوْلِهِ، وَفِعْلِهِ، وَتَقْرِيْرِهِ لَأَغْنَاهُمْ عَنْ أَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ الَّتِي هِيَ الرَّأْيُ فِي الدِّيْنِ الَّذِي نَهَى اللهُ عَنْهُ.

وَسَوْفَ يَنْقُلُ لَكَ مَنْ يُفَسِّرُ قَوْلَ الرَّسُوْلِ بِأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ الْخِلَافَ بَيْنَ قَوْلِ النَّبِيِّ فِي تَفْسِيْرِهَا وَأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ عَلَى أَنَّهُ خِلَافٌ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ لِيَتَّبِعَ كُلُّ مُسْلِمٍ قَوْلَ إِمَامِهِ صَوَابًا أَوْ خَطَأً.

وَلَوْ قَالَ شُرَّاحُ الْحَدِيْثِ اخْتَلَفَ قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ وَأَقْوَالُ الْعُلَمَاءِ فِي تَفْسِيْرِ تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ لَعَلِمَ الْمُسْلِمُوْنَ أَنَّ الصَّوَابَ فِي قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ. وَأَنَّ اتِّبَاعَهُ صَوَابٌ مَحْضٌ. لَا خَطَأَ فِيْهِ...

وفَسَّرَ النَّبِيُّ ﷺ تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ بِأَنَّهَا تَعْدِلُهُ فِي الْجَزَاءِ وَهُوَ الثَّوَابُ وَلَيْسَ فِي الإِجْزَاءِ وَهُوَ الإِسْقَاطُ لأَنَّ الْقَارِيَّ لَنْ يَجِدَ فِي قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ الأَحْكَامَ، وَالْوَعْدَ، وَالْوَعِيْدَ، وَالْقَصَصَ، وَالأَخْبَارَ، وَتَفَاصِيْلَ أَسْمَاءِ اللهِ، وَصِفَاتِهِ، وَلَنْ يَجِدُهَا إِلَّا إِذَا قَرَأَ الْقُرْآنَ كَامِلًا..

(١) صَحِيحُ مُسْلِمٍ: [بَابُ فَضْلِ قِرَاءَةِ ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾].

(٢) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: [بَابُ فَضْلِ ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾].

الدَّرْسُ الثَّانِي

اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ وُجُودِهِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ وُجُودِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ:
﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

وَقَدْ تَحَدَّثَ اللهُ عَنْ وُجُودِهِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الحَدِيدِ: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ[١] وَٱلْآخِرُ[٢]﴾ [الحديد:٣].

وَفَسَّرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الأَوَّلَ بِالَّذِي لَيْسَ قَبْلَهُ شَيْءٌ، وَفَسَّرَ الآخِرَ بِالَّذِي لَيْسَ بَعْدَهُ شَيْءٌ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **«اللَّهُمَّ أَنْتَ الأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ[٣] فَلَيْسَ دُونَكَ[٤] شَيْءٌ، اقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ، وَأَغْنِنَا مِنَ الْفَقْرِ»** [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][٥].

---

(١) **الأَوَّلُ**: فَسَّرَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَنَّهُ: الَّذِي لَيْسَ قَبْلَهُ شَيْءٌ، كَمَا فِي الحَدِيثِ.

(٢) **الآخر**: فَسَّرَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَنَّهُ: الَّذِي لَيْسَ بَعْدَهُ شَيْءٌ، كَمَا فِي الحَدِيثِ.

(٣) الباطن فسرها الله بالقريب فقال في سورة البقرة: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾.
وفسرها النبي بالقريب: فقال: «**إنما تدعون سميعًا بصيرًا قريبًا**» والباطن القريب يقابل الظاهر المرتفع.

(٤) فليس دونك شيء فسرها الله بالأقرب فقال في سورة ق: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾.

(٥) صَحِيحُ مُسْلِمٍ: [بَابُ مَا يَقُولُ عِنْدَ النَّوْمِ، وَأَخْذِ المَضْجَعِ].

وَتَحَدَّثَ اللهُ عَنْ وُجُودِهِ مَعَنَا. فَقَالَ فِي سُورَةِ المَائِدَةِ: ﴿وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ﴾ [المائدة:١٢].

وَقَالَ فِي سُورَةِ مُحَمَّدٍ: ﴿وَٱللَّهُ مَعَكُمْ﴾ [محمد:٣٥].

وَفَسَّرَ اللهُ وَجُودَهُ مَعَنَا بِأَنَّهُ يَرَانَا، وَيَسْمَعُنَا وَهُوَ فَوْقَ الْعَرْشِ.

فَقَالَ فِي سُورَةِ طَهَ: ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾ [طه:٤٦].

وَقَالَ فِي سُورَةِ الشُّعَرَاءِ: ﴿إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ﴾ [الشعراء:١٥].

وَقَالَ فِي سُورَةِ الحَدِيدِ: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [الحديد:٤].

فَلَا يَتَسَارُّ ثَلَاثَةٌ بِحَدِيثٍ إِلَّا وَاللهُ رَابِعُهُمْ، يَرَاهُمْ، وَيَسْمَعُهُم، وَيَعْلَمُ مَاذَا يَقُولُونَ، وَلَا يَتَسَارُّ خَمْسَةٌ بِحَدِيثٍ إِلَّا وَاللهُ سَادِسُهُمْ، يَرَاهُمْ، وَيَسْمَعُهُم، وَيَعْلَمُ مَاذَا يَقُولُونَ. ولا يَتَسَارُّ أَقَلُّ مِنْ ذَلِكَ الْعَدَدِ، وَلَا أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ الْعَدَدِ إِلَّا وَاللهُ مَعَهُمْ، يَرَاهُمْ، وَيَسْمَعُهُم، وَيَعْلَمُ مَاذَا يَقُولُونَ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْمُجَادَلَةِ: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟﴾ [المجادلة:٧].

وَلَا يَدْعُو اللهَ أَحَدٌ إِلَّا كَانَ مَعَهُ يَرَاهُ مِنْ فَوْقِ الْعَرْشِ وَيَسْمَعُهُ. عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا، إِنَّهُ مَعَكُمْ إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ، تَبَارَكَ اسْمُهُ وَتَعَالَى جَدُّهُ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[1]، وَمُسْلِمٌ[2]].

---

(١) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: [بَابُ مَا يُكْرَهُ مِنْ رَفْعِ الصَّوْتِ بِالتَّكْبِيرِ].
(٢) صَحِيحُ مُسْلِمٍ: [بَابُ اسْتِحْبَابِ خَفْضِ الصَّوْتِ بِالذِّكْرِ].

وَمَنْ يَرَاهُ مِنْ فَوْقِ الْعَرْشِ وَيَسْمَعُهُ هُوَ قَرِيْبٌ مِنْهُ. عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا، إِنَّمَا تَدْعُوْنَ سَمِيْعًا بَصِيْرًا قَرِيبًا**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][1].

وَتَحَدَّثَ اللهُ بِأَنَّهُ مَوْجُوْدٌ لَا يَمُوْتُ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْفُرْقَانِ: ﴿ وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱلۡحَيِّ ٱلَّذِي لَا يَمُوتُ ﴾ [الفرقان:٥٨].

وَلَا يَنَامُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞ ﴾ [البقرة:٢٥٥].

وَلَا يَأْكُلُ، وَلَا يَشْرَبُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿ وَهُوَ يُطۡعِمُ وَلَا يُطۡعَمُ ﴾ [الأنعام:١٤].

لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ، وَلَا وَالِدٌ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْإِخْلَاصِ: ﴿ لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ﴾ [الإخلاص:٣].

وَلَيْسَ لَهُ زَوْجَةٌ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿ وَلَمۡ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٞ ﴾ [الأنعام:١٠١].

وَلَيْسَ لَهُ بَنُوْنَ، وَلَا بَنَاتٌ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿ وَخَرَقُواْ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتِۭ بِغَيۡرِ عِلۡمٖۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ [الأنعام:١٠٠].

قَادِرٌ لَا يُعْجِزُهُ شَيءٌ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ فَاطِرٍ: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعۡجِزَهُۥ مِن شَيۡءٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمٗا قَدِيرٗا ﴾ [فاطر:٤٤]

فَمَنْ عَلِمَ بِأَنَّ اللهَ مَوْجُوْدٌ، وَصَدَّقَ بِوُجُوْدِهِ مَعَهُ فَلَنْ يَخَافَ أَبَدًا.

---

(١) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: [بَابُ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ﴾].

لَمَّا أَرْسَلَ اللهُ مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ: ﴿ قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ أَوْ أَن يَطْغَىٰ ﴿٤٥﴾ قَالَ لَا تَخَافَآ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴾ [طه:٤٥، ٤٦].

وَلَمَّا رَأَى أَصْحَابُ مُوسَى الْبَحْرَ أَمَامَهُمْ، وِفِرْعَوْنَ وَجُنُودَهُ خَلْفَهُمْ صَاحُوا: إِنَّا لَمُدْرَكُونَ، فَقَالَ مُوسَى: كَلَّا، إِنَّ مَعِيَ رَبِّي. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الشُّعَرَاءِ: ﴿ فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّآ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى ﴾ [الشعراء:٦١، ٦٢].

وَلَمَّا رَأَى أبو بكرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْمُشْرِكِيْنَ عَلَى مَدْخَلِ الْغَارِ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ تَحْتَ قَدَمَيْهِ لَأَبْصَرَنَا. قَالَ: «**يَا أَبَا بَكْرٍ مَا ظَنُّكَ بِاثْنَيْنِ اللهُ ثَالِثُهُمَا؟**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[١]، وَمُسْلِمٌ[٢]].

وقَالَ اللهُ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ﴾ [التوبة:٤٠].

فَلَا دَاعِيَ لِلخَوْفِ مَا دَامَ اللهُ مَوْجُودًا مَعَنَا. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ محمد: ﴿ فَلَا تَهِنُوا۟ وَتَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّلْمِ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمْ ﴾ [محمد:٣٥].

وَمَنْ عَرَفَ وجُودَ اللهِ وَصَدَّقَ بِهِ أَحسَنَ الْعَمَلَ، وَالْمُعَامَلَةَ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ ﴾ [التوبة:١٠٥].

وَقَالَ فِي سُورَةِ يُونُسَ: ﴿ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا ﴾ [يونس:٦١].

---

(١) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: [بَابُ قَوْلِهِ: ﴿ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ ﴾].

(٢) صَحِيحُ مُسْلِمٍ: [بَابُ مِنْ فَضَائِلِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ].

والمُسْلِمُ يَحْتَاجُ تَذْكِيْرَهُ دَائمًا بأَنَّ اللهَ مَوْجُوْدٌ معَهُ، يَراهُ، وَيَسْمَعُهُ، وَيَعْلَمُ حَاجَتَهُ، وَيَمْلِكُهَا، ويَقْدِرُ عَلَى قَضَائِهَا. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الشُّعَرَاءِ: ﴿ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّآ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى ﴾ [الشعراء:٦١، ٦٢].

وقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ﴾ [التوبة:٤٠]. «يَا أبَا بَكرٍ مَا ظَنُّكَ بِاثْنَيْنِ اللهُ ثَالِثُهُمَا؟»

وَقَدْ أَنْكَرَ وجُوْدَ اللهِ بَعْضُ عُلَمَاءِ الْمُسْلِمِيْنَ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ[1]: فَقَالَ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿ يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴾ [النساء:١٠٨].

وَالسَّبَبُ فِي إِنْكَارِ هَؤُلاءِ الْمُسْلِمِيْنَ لِوجُوْدِ اللهِ أَنَّهُمْ دَرَسُوْا مَعْرِفَةَ اللهِ عَلَى الْفَلاسِفَةِ الْمُلْحِدِيْنَ فَتَخَرَّجُوا بِالإِلْحَادِ.

فالْطَالِبُ مُسْلِمٌ، وَالْمُعَلِّمُ مُلْحِدٌ، وَلَا غَرَابَةَ أَنْ يَتَخَرَّجَ الطَالِبُ الْمُسْلِمُ بِالإِلْحَادِ مَا دَامَ الْمُعَلِّمُ مُلْحِدًا.

---

(١) كَيْفَ يُقَالُ رَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ وَالْقُرْآنُ نَزَلَ قَبْلَ قَوْلِهِمْ. اللهُ عَلِمَ كُلَّ مَا قَالَهُ الإِنْسَانُ، وَعلم مَا سَيَقُوْلُهُ وَكَتَبَ عِلْمَهُ بذلك قَبْلَ خَلْقِهِ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ. قَالَ الله: ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ [الحديد:٢٢].
وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «كَتَبَ اللهُ مَقَادِيرَ الخَلائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، قَالَ: وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ». رواه مسلم.
فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ سَابِقٍ لِقَوْلِهِمْ. قَالَ الله: ﴿ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ ۖ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ ﴾ [الأعراف:٧].
وَقَالَ الله: ﴿ وَلَقَدْ جِئْنَٰهُم بِكِتَٰبٍ فَصَّلْنَٰهُ عَلَىٰ عِلْمٍ ﴾ [الأعراف:٥٢].

وَعِلْمُ الْكَلَامِ: هُوَ مَعْرِفَةٌ تَقُومُ عَلَى تَجْرِيدِ نُصُوصِ الْكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ مِنَ الْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ، وَإِقْنَاعِ الْمُسْلِمِ بِذَلِكَ.

فَقَدْ حَفِظُوا آيَاتِ تَحْرِيمِ الشِّرْكِ، وَأَحَلُّوا الشِّرْكَ، وَدَعَوا طُلَابَهُمْ إِلى تَحْلِيْلِهِ. وَحَفِظُوا آيَاتِ إِثْبَاتِ أَسْمَاءِ اللهِ، وَصِفَاتِهِ ، وَأَنْكَرُوْهَا، وَدَعَوا طُلَابَهُمْ إِلى انْكَارِهَا، وَعَلَيْهَا قِسْ تَجْرِيْدَهُمْ لِنُصُوصِ الْكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ مِنَ الْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ، وَإِقْنَاعِ الْمُسْلِمِ بِذَلِكَ. **وَأَهْلُ الْكَلَامِ:** طُلَّابٌ مُسْلِمُونَ دَرَسُوا الْإِسْلَامَ عَلَى مُعَلِّمِينَ مُلْحِدِينَ فَتَخَرَّجُوا بِالْإِلْحَادِ.

وَطَرِيقَتُهُمْ: هِيَ مُحَاوَلَةُ إِقْنَاعِ الْمُسْلِمِ بِأَنَّ الْمَوْجُودَ مِمَّا أَخْبَرَ اللهُ بِهِ أَوْ أَمَرَ بِهِ، أَوْ نَهَى عَنْهُ غَيْرُ مَوْجُودٍ.

وَقَدِ اعْتَمَدُوْا فِي الْإِقْنَاعِ عَلَى الْعَقْلِ وَحْدَهُ. وَنَسُوْا أَنَّ هُنَاكَ حَوَاسًّا لِلْإِدْرَاكِ غَيْرَ الْعَقْلِ كَالْعَيْنِ، وَالسَّمعِ، وَالحِسِّ سَوْفَ تُصَدِّقُ الْعَقْلَ أَوْ تُكَذِّبُهُ كَمَا أَنَّ فِيهِ وَحيًا يُصَدِّقُ الْعَقلَ أَوْ يُكَذِّبُهُ.

فَالْعَقْلُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُقْنِعَ الْعَيْنَ بِأَنَّ مَا تَرَاهُ غَيْرُ مَوْجُودٍ.

وَلَنْ يُقْنِعَ الْأُذُنَ بِأَنَّ مَا تَسْمَعُهُ غَيْرُ مَوْجُودٍ.

وَلَنْ يُقْنِعَ حَاسَّةَ اللَّمْسِ بِأَنَّ مَا تَلْمَسُهُ غَيْرُ مَوْجُودٍ.

وَلَنْ يُقْنِعَ الْقَلْبَ بِأَنَّ أَخْبَارَ الْوَحْيِ الَّذِي عَلِمَ بِهِ غَيْرُ مَوْجُودَةٍ.

وَبِهَذَا يُعْلَمُ بِأَنَّ الْكَلَامَ لَيْسَ عِلْمًا، وَإِنَّمَا هُوَ خَيَالٌ يُخَيَّلُ لِلْمُتَكَلِّمِ مِنْ سِحْرِهِ أَنَّهُ عِلْمٌ.

وَاللهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

الدَّرْسُ الثَّالِثُ

اللّهُ يَتحدَّثُ عَنْ وَجُوْدِهِ، وَأنّهُ يُرَى

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى، أَمَّا بَعْدُ: فَقَدْ طَلَبَ مُوْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ رُؤْيَةَ اللهِ فِي الدُّنْيَا. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَ ﴾ [الأعراف:١٤٣].

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِ: إِنَّكَ لَا تَتَحَمَّلُ رُؤْيَتِي يَا مُوْسَى، إِلَّا إِذَا تَحَمَّلَهَا جَبَلُ الْطُّوْرِ فَسَوْفَ تَتَحَمَّلُهَا أَنْتَ. فَقَالَ فِي الآيَةِ نَفْسِهَا: ﴿ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ ﴾ [الأعراف:١٤٣].

فَظَهَرَ اللهُ لِجَبَلِ الْطُّوْرِ فَانْدَكَّ، وَسَقَطَ مُوْسَى مَغْشِيًّا عَلَيْهِ. قَالَ اللهُ فِي الآيَةِ نَفْسِهَا: ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ(١) رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ ﴾ [الأعراف:١٤٣].

فَلَمَّا أَفَاقَ مُوْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلِمَ أَنَّهُ لَنْ يَتَحَمَّلَ رَؤْيَةَ اللهِ فِي الدُّنْيَا. قَالَ اللهُ فِي الآيَةِ نَفْسِهَا: ﴿ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ ﴾ [الأعراف١٤٣].

(١) تَجَلَّى فَسَرَهَا اللهُ بِظَهَرَ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الليل: ﴿ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ﴾ [الليل:٢].
وَفَسَّرَ اللهُ جَلَّى بِكَشَفَ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الشَّمْسِ: ﴿ وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ﴾ [الشمس:٣].
وَفَسَّرَ اللهُ يُجَلِّي بِيَكْشِفُ، وَيُزِيْحُ، وَيُظْهِرُ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأَعْرَافِ: ﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرۡسَىٰهَاۖ قُلۡ إِنَّمَا عِلۡمُهَا عِندَ رَبِّيۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقۡتِهَآ إِلَّا هُوَۚ ﴾ [الأعراف:١٨٧].

وَتَابَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ سُؤَالِ رُؤْيَةِ اللهِ فِي الدُّنْيَا، وَصَدَّقَ بِإِمْكَانِهَا لَوْ كَانَ يَتَحَمَّلُهَا. قَالَ اللهُ فِي الآيَةِ نَفْسِهَا: ﴿ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَـٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأعراف:١٤٣].

وَلَمْ يَكْشِفِ اللهُ وَجْهَهُ لِنَبِيٍّ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الشُّورَى: ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ ﴾ [الشورى:٥١].

وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ؟ قَالَ: «**نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][1]. وفي لفظٍ لِمُسْلِمٍ[2]: «**رَأَيْتُ نُورًا**».

وَلَوْ كَشَفَ اللهُ وَجْهَهُ لَهُمْ لَأَحْرَقَهُمْ نُورُ وَجْهِهِ. عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**حِجَابُهُ النُّورُ لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][3].

فَتَرْكِيبَةُ الخَلْقِ فِي الدُّنْيَا تَرْكِيبَةٌ مُؤَقَّتَةٌ رُكِّبَتْ لِلْفَنَاءِ لَا تَحْتَمِلُ رُؤْيَةَ اللهِ.

قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الرَّحْمَنِ: ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴾ [الرحمن٢٦].

وَتَحَدَّثَ اللهُ عَنْ رُؤْيَتِهِ فِي الآخِرَةِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْقِيَامَةِ: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ[4] ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ[5] ﴾ [القيامة:٢٢، ٢٣].

---

(١) صَحِيحُ مُسْلِمٍ: [باب فِي قَوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ»].

(٢) صَحِيحُ مُسْلِمٍ: [باب فِي قَوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ»].

(٣) صَحِيحُ مُسْلِمٍ: [بَابُ فِي قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ اللهَ لَا يَنَامُ].

(٤) نَاضِرَةٌ -بِالضَّادِ بِدُونِ عَصًا- مَعْنَاهَا: حَسَنَةٌ جَمِيلَةٌ مُنَعَّمَةٌ.
حَسَنَةٌ جَمِيلَةٌ؛ قَالَ اللهُ: ﴿ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴾ [الإنسان:١١].
وَمُنَعَّمَةٌ؛ قَالَ اللهُ: ﴿ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴾ [المطففين:٢٤].

(٥) نَاظِرَةٌ بِالظَّاءِ مَعْنَاهَا: مُطَالِعَةٌ وَمُشَاهِدَةٌ، تَرَى اللهَ وَتَنْظُرُ إِلَيْهِ؛ قَالَ اللهُ: ﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَـٰتِنَا =

وَأَكَّدَ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ رُؤْيَةَ الْمُؤْمِنِيْنَ للهِ فِي الآخِرَةِ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ نَاسًا قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: «**نَعَمْ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ](١).

وَزَادَهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ تَأْكِيدًا. عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ، لَا تُضَامُّونَ**(٢) **فِي رُؤْيَتِهِ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(٣)، وَمُسْلِمٌ(٤)].

وَلَيْسَ بَيْنَ الخَلْقِ، وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى وَجْهِ اللهِ فِي الجَنَّةِ إِلَّا حِجَابُ النُّوْرِ. عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَا بَيْنَ الْقَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلَّا رِدَاءُ الْكِبْرِ عَلَى وَجْهِهِ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(٥)، وَمُسْلِمٌ(٦)].

= وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ ﴾ [الأعراف:١٤٣].

وَنَظَرَ مَعْنَاهَا: طَالَعَ وَشَاهَدَ؛ قَالَ اللهُ: ﴿ نَّظَرَ بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٍ هَلۡ يَرَىٰكُم مِّنۡ أَحَدٖ ﴾ [التوبة:١٢٧].

وقَالَ اللهُ: ﴿ فَنَظَرَ نَظۡرَةٗ فِي ٱلنُّجُومِ ﴾ [الصافات:٨٨].

وَانْظُرْ مَعْنَاهَا: طَالِعْ وَشَاهِدْ؛ قَالَ اللهُ: ﴿ فَٱنظُرۡ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمۡ يَتَسَنَّهۡۖ وَٱنظُرۡ إِلَىٰ حِمَارِكَ ﴾ [البقرة: ٢٥٩].

وقَالَ اللهُ: ﴿ ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَيَنۡعِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمۡ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴾ [الأنعام: ٩٩].

وَتَنْظُرُونَ مَعْنَاهَا: تَرَوْنَ وَتُشَاهِدُونَ؛ قَالَ اللهُ: ﴿ وَأَغۡرَقۡنَآ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ وَأَنتُمۡ تَنظُرُونَ ﴾ [البقرة:٥٠].

(١) صَحِيحُ مُسْلِمٍ: [بَابُ مَعْرِفَةِ طَرِيقِ الرُّؤْيَةِ].

(٢) **لَا تُضَامُّونَ:** أَيْ: لَا تَزْدَحِمُونَ عَلَى رُؤْيَتِهِ كَمَا لَا تَزْدَحِمُونَ عَلَى رُؤْيَةِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ.

(٣) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: [بَابُ فَضْلِ صَلَاةِ العَصْرِ].

(٤) صَحِيحُ مُسْلِمٍ: [بَابُ فَضْلِ صَلَاتَيِ الصُّبْحِ وَالْعَصْرِ، وَالْمُحَافَظَةِ عَلَيْهِمَا].

(٥) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: [بَابُ قَوْلِهِ: ﴿ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴾].

(٦) صَحِيحُ مُسْلِمٍ: [بَابُ إِثْبَاتِ رُؤْيَةِ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْآخِرَةِ رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى].

وَتَحَدَّثَ اللهُ عَنْ حَجْبِ الْكُفَّارِ فِي الآخِرَةِ عَنْ رُؤْيَتِهِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْمُطَفِّفِيْنَ. ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ﴾ [المطففين:١٥].

وَكَشَفَ اللهُ أَنَّ سَبَبَ الإِذْنِ لِلْمُؤْمِنِيْنَ فِي رُؤْيَةِ اللهِ فِي الآخِرَةِ أَنَّ تَرْكِيْبَةَ الخَلْقِ فِي الآخرةِ تَرْكِيبَةٌ بَاقِيَةٌ لَا تَفْنَى تَحْتَمِلُ رُؤْيَةَ اللهِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الأَعْلَى: ﴿ بَلۡ تُؤۡثِرُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ١٦ وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ ﴾ [الأعلى:١٦، ١٧].

وَقَدْ أَنْكَرَ بَعْضُ عُلَمَاءِ الْمُسْلِمِيْنَ رُؤْيَةَ [1] اللهِ.

(١) اخْتَلَفَ قَوْلُ عُلَمَاءِ الْمُعْتَزِلَةِ، وَقَوْلُ اللهِ عَنْ رُؤْيَةِ اللهِ فِي الآخِرَةِ.
فَقَالَ اللهُ بِوَحْيِ الْكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ أَنَّ اللهَ يُرَى فِي الآخِرَةِ.
وَقَالَ عُلَمَاءُ الْمُعْتَزِلَةِ: اللهُ لَا يُرَى فِي الآخِرَةِ.
وَأَتْرُكُ الاخْتِيَارَ لِكُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَخْتَارَ قَوْلَ اللهِ أَوْ أَقْوَالَ الْعُلَمَاءِ.
وَالْمَذَاهِبُ تَنْقُلُ الخِلَافَ بَيْنَ أَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ، وَقَوْلِ اللهِ عَنْ رُؤْيَةِ اللهِ. عَلَى أَنَّهُ خِلَافٌ بَيْنَ مَذْهَبِ السَّلَفِ، وَمَذْهِبِ الخَلَفِ فَاخْتَارُ كُلُّ مُسْلِمٍ مَاعَلَيْهِ مَذْهَبُهُ صَوَابٌ أَوْ خَطأٌ حَقٌّ أَوْبَاطِلٌ.
وَهَذَا تَضْلِيْلٌ لِلْمُسْلِمِيْنَ فَالإِسْلَامُ قَوْلُ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ، وَلَيْسَ قَوْلًا لِعُلَمَاءِ السَّلَفِ وَالخَلَفِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَحْزَابِ: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٖ وَلَا مُؤۡمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمۡرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُ مِنۡ أَمۡرِهِمۡۗ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلٗا مُّبِينٗا ﴾ [الأحزاب:٣٦].
وَالإِسْلَامُ دِيْنٌ للهِ. قال اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ ﴾. وَلَيْسَ مَذْهَبًا لِلسَّلَفِ، وَلَا لِلْخَلَفِ وَلَا غَيْرِهَا مِنَ الْمَذَاهِبِ الَّتِي شَرَعَهَا الْعُلَمَاءُ بِغَيْرِ إِذْنٍ مِنَ اللهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الشُّوْرَى: ﴿ أَمۡ لَهُمۡ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمۡ يَأۡذَنۢ بِهِ ٱللَّهُۚ ﴾.
وَأَحْدَثُوْهَا فِي دِيْنِ الإِسْلَامِ بِلَا دَلِيْلٍ مِنْ قَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ].
وَجَعَلُوْا الْمُفَسِّرَ فِيْهَا لِقَوْلِ اللهِ الْعُلَمَاءَ، وَلَيْسَ اللهَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة:٣١].
وَقَدْ فَسَّرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِبَادَةَ الْعُلَمَاءِ، وَالأَئِمَّةِ بِالْعَمَلِ بِأَقْوَالِهِمْ فِي تَفْسِيرِ الدِّيْنِ.
عَنْ عَدِي بن حَاتِمٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقْرَأُ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ فَقُلْتُ: إِنَّا لَسْنَا نَعْبُدُهُمْ، فَقَالَ: «**أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللهُ فَتُحَرِّمُونَهُ وَيُحِلُّونَ مَاحَرَّمَ اللهُ فَتَسْتَحِلُّونَهُ؟**» قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: «**فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ**» [رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ].
=

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ فَقَالَ: ﴿قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ﴾ [البقرة:١٤٠].

وَالسَّبَبُ فِي إِنْكَارِ هَؤُلَاءِ الْمُسْلِمِيْنَ لِرُؤْيَةِ اللهِ أَنَّهُمْ أَخَذُوْا بَعْضَ الْكِتَابِ، وَتَرَكُوْا بَعْضَهُ فَأَخَذُوْا أَدِلَّةَ نَفْيِ اللهِ لِرُؤْيَتِهِ فِي الدُّنْيَا، وَتَرَكَوْا أَدِلَّةَ إِثْبَاتِ اللهِ لِرُؤْيَتِهِ فِي الآخِرَةِ.

وَأَخْذُ بَعْضِ الْكِتَابِ سُنَّةُ الْمُبْتَدِعَةِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ.

قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ﴾ [النساء:١٥٠].

وَقَدِ اتَّبَعَ الْمُسْلِمُوْنَ الَّذِيْنَ أَخَذُوْا بِعْضَ الْكِتَابِ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي الْإِيمَانِ بِبَعْضِ الْكِتَابِ، وَتَرْكِ الْبَعْضِ بِشَهَادَةِ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ.

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ**» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «**فَمَنْ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

وَحَرَّفَ الْمُسْلِمُوْنَ الَّذِيْنَ آمَنُوا بِبِعْضِ الْكِتَابِ كَلَامَ اللهِ عَنْ مَوَاضِعِهِ. فَاسْتَدَلُّوْا بِأَدِلَّةِ نَفْيِ اللهِ لِرُؤْيَتِهِ فِي الدُّنْيَا، عَلَى نَفْيِ رَؤْيَةِ اللهِ فِي الآخِرَةِ.

= رَاجِعْ كِتَابَ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ تَفْضِيْلِ عِلْمِ اللهِ عَلَى عِلْمِ السَّلَفِ، وَالخَلَفِ، وَيَرُدُّ عَلَى المَذَاهِبِ الَّتِي لَا تُخَيِّرُ الْمُسْلِمِيْنَ إِلَّا بَيْنَ عِلْمِ السَّلَفِ، وَالخَلَفِ، وَغَفَلَتْ عَنْ عِلْمِ مَنْ عَلَّمَ السَّلَفَ، وَالخَلَفَ.


﴿عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾.

(١) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ، بَابُ: مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

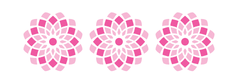
(٢) صَحِيحُ مُسْلِمٍ، بَابُ: اتِّبَاعِ سُنَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى.

وَغفَلُوْا أَنَّ مَوْضِعَ أَدِلَّةِ نَفْيِ اللهِ لِرُؤْيَتِهِ فِي الدُّنْيَا هُوَ نَفْيُ رُؤْيَةِ اللهِ فِي الدُّنْيَا وأَنَّ مَوْضِعَ أَدِلَّةِ إِثْبَاتِ رُؤْيَةِ اللهِ فِي الآخِرَةِ هُوَ إِثْبَاتُ رُؤْيَةِ اللهِ فِي الآخِرَةِ.

وَتَحْرِيْفُ كَلَامِ اللهِ عَنْ مَوَاضِعِهِ سُنَّةٌ لِأَهْلِ الْكِتَابِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ المَائِدَةِ: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ﴾ [المائدة:١٣].

وَقَدِ اتَّبَعَ الْمُسْلِمُوْنَ الَّذِيْنَ أَخَذُوْا بِعْضِ الْكِتَابِ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي تَحْرِيفِ كَلَامَ اللهِ عَنْ مَوَاضِعِهِ بِشَهَادَةِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ**» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «**فَمَنْ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ].

وَاللهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



الدَّرْسُ الرَّابِعُ

اللّٰهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ مَكَانِ وُجُوْدِهِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ مَكَانِ وُجُوْدِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

وَقَدْ تَحَدَّثَ اللهُ عَنْ مَكَانِ وجُودِهِ قَبْلَ خَلْقِ الخَلْقِ، وَبعْدَ خَلْقِ الخَلْقِ.

فَأَمَّا مَكَانُ وجُودِهِ قَبْلَ خَلْقِ الخَلْقِ فَقَدْ حَدَّدَهُ اللهُ بِأَنَّهُ فَوْقَ الْعَرْشِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ هود: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ [هود:٧].

وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**كَانَ اللهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ غَيْرُهُ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ، وَكَتَبَ فِي الذِّكْرِ كُلَّ شَيْءٍ، وَخَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][(١)].

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «**كَتَبَ اللهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، قَالَ: وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][(٢)].

---

(١) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: [باب وكان عرشه على الماء].

(٢) صَحِيحُ مُسْلِمٍ: [بَابُ حِجَاجِ آدَمَ وَمُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ].

وَأَمَّا مَكَانُ وجُوْدِهِ بَعْدَ خَلْقِ الخَلْقِ فَقَدْ حَدَّدَهُ اللهُ بِأَنَّهُ مَازَالَ فَوْقَ الْعَرْشِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأَعْـرَافِ: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ (١)﴾ [الأعراف:٥٤]. وَعَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ يَمِينَ اللهِ مَلأَى لا يَغِيضُهَا(٢) نَفَقَةٌ، سَحَّاءُ(٣) اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ، أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ، فَإِنَّهُ لَمْ يَنْقُصْ مَا فِي يَمِينِهِ، وَعَرْشُهُ عَلَى المَاءِ، وَبِيَدِهِ الأُخْرَى المِيزَانُ، يَخْفِضُ وَيَرْفَعُ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(٤)، وَمُسْلِمٌ(٥)].

وَحَدَّدَ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ مَكَانَ الْعَرْشِ بِأَنَّهُ نِهَايَةُ المَخْلُوْقَاتِ، وَسَقْفٌ لِجَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا سَأَلْتُمُ اللهَ، فَاسْأَلُوهُ الفِرْدَوْسَ، فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الجَنَّةِ وَأَعْلَى الجَنَّةِ وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ، وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الجَنَّةِ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ](٦).

---

(١) كُرْسِيُّ المَلِكِ الَّذِي يَجْلِسُ عَلَيْهِ المَلِكُ يُسَمَّى عَرْشًا. قَالَ اللهُ عَنِ الهُدْهُدِ: ﴿وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾ [النمل:٢٣]. عَظِيمٌ فِي مَوَادِ صُنْعِهِ وَثَمَنِهِ، وَلَيْسَ فِي كِبَرِهِ وَسَعَتِهِ.

وعَنْ جَابِرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ إِبْلِيسَ يَضَعُ عَرْشَهُ عَلَى المَاءِ، ثُمَّ يَبْعَثُ سَرَايَاهُ، فَأَدْنَاهُمْ مِنْهُ مَنْزِلَةً أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً». رواه مسلم.

وَمَجْلِسُ المَلِكِ، وَسَرِيرُ المَلِكِ: يُسَمَّى عَرْشًا. قَالَ اللهُ: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [يوسف:١٠٠].

وَسَقْفُ كُلِّ شَيْءٍ: يُسَمَّى عَرْشًا. قَالَ اللهُ: ﴿أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ [البقرة:٢٥٩].

(٢) لا يُنْقِصُها.

(٣) تَصُبُّ الْخَيْرَ صَبًّا: لَا يَتَوَقَّفُ لَيْلًا وَلَا نَهَارًا.

(٤) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: [بَابٌ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى المَاءِ].

(٥) مُسْلِمٌ: [بَابُ الحَثِّ عَلَى النَّفَقَةِ، وَتَبْشِيرِ الْمُنْفِقِ بِالخَلَفِ].

(٦) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: [بَابٌ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى المَاءِ].

وَاللّٰهُ فَوْقَ الْعَرْشِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ طَهَ: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه:٥].

وَلَيْسَ فَوْقَ اللهِ شَيءٌ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الحَدِيد: ﴿هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ﴾ [الحديد:٣].

وَفَسَّر النَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الظَّاهِرَ بِأَنَّهُ الَّذِي لَيْسَ فَوْقَهُ شَيءٌ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «اللَّهُمَّ أَنْتَ الظاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][1].

فاللهُ لَمَّا خَلَقَ الخَلْقَ جَعَلَهُ كُلَّهُ تَحْتَهُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦ﴾ [الأنعام:١٨]. وَقَدْ ظَنَّ بَعْضُ الْمُسْلِمِيْنَ أَنَّ اللهَ فِي الأَرْضِ، وفي كلِّ مكانٍ بِنَفْسِهِ، وليسَ فوقَ العرشِ. لِقَوْلِ اللهِ فِي سُورَةِ الحَدِيدِ: ﴿وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ[2]﴾ [الحديد:٤]. وَلِقَوْلِهِ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿فَإِنِّي قَرِيبٌ[3]﴾ [البقرة:١٨٦].

وَلِقَوْلِهِ فِي سُورَةِ ق: ﴿وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنۡ حَبۡلِ ٱلۡوَرِيدِ[4]﴾ [ق:١٦].

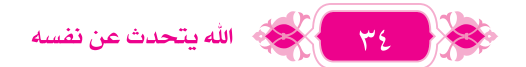
---

(١) صَحِيحُ مُسْلِم: [بَابُ مَا يَقُولُ عِنْدَ النَّوْمِ، وَأَخْذِ المَضْجَعِ].

(٢) فَسَّرَ اللهُ قَوْلَهُ: ﴿وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ﴾ أَنَّهُ يَرَاهُمْ، وَيَسْمَعُهُمْ وَهُوَ فَوْقَ الْعَرْشِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الحَدِيد: ﴿وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ﴾ [الحديد:٤].
وَقَالَ فِي سُورَةِ طَهَ: ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ﴾ [طه:٤٦].

(٣) وَفَسَّرَ النَّبِيُّ قُرْبَ اللهِ مِنْ عِبَادِهِ أَنَّهُ يَرَاهُمْ، وَيَسْمَعُهُمْ وَهُوَ فَوْقَ الْعَرْشِ. عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا، إِنَّمَا تَدْعُوْنَ سَمِيْعًا بَصِيْرًا قَرِيبًا» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ].

(٤) وَفَسَّرَ اللهُ قَوْلَهُ: ﴿وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنۡ حَبۡلِ ٱلۡوَرِيدِ﴾ بِعِلْمِهِ بِحَدِيْثِ أَنْفُسِهِمْ وَهُوَ مَاتُوَسْوِسُ بِهِ النَّفْسُ. فَقَالَ فِي سُورَةِ ق: ﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ وَنَعۡلَمُ مَا تُوَسۡوِسُ بِهِۦ نَفۡسُهُۥۖ وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنۡ حَبۡلِ ٱلۡوَرِيدِ﴾ [ق:١٦].



فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ بِأَنَّهُ فَوْقَ الْعَرْشِ بِنَفْسِهِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ طَهَ: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه:٥].

وَيُدَبِّرُ كُلَّ شَيءٍ وَهُو فَوْقَ الْعَرْشِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ يُونُسَ: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ﴾ [يونس:٣].

وَيَعْلَمُ كُلَّ شَيءٍ وَهُو فَوْقَ الْعَرْشِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الحَدِيدِ: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا﴾ [الحديد:٤].

وَقَالَ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾ [الأنعام:٣].

وَيَرَى كُلَّ شَيءٍ وَهُو فَوْقَ الْعَرْشِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الحَدِيدِ: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [الحديد:٤].

وَقَالَ فِي سُورَةِ طَهَ: ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾ [طه:٤٦].

وقَالَ فِي سُورَةِ العلق: ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ﴾ [العلق:١٤].

وقَالَ فِي سُورَةِ الشُّعَرَاءِ: ﴿ٱلَّذِي يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٨، ٢١٩].

وَقَالَ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿وَقُلِ ٱعْمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ﴾ [التوبة:١٠٥].

وَقَالَ فِي سُورَةِ يُونُسَ: ﴿وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا﴾ [يونس:٦١].

وَيَسْمَعُ كُلَّ شَيءٍ وَهُو فَوْقَ الْعَرْشِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ طَهَ: ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسْمَعُ﴾ [طه:٤٦].

وقَالَ فِي سُوْرَةِ الشُّعَرَاءِ: ﴿إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ﴾ [الشعراء:١٥].

وَعَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا، إِنَّهُ مَعَكُمْ إِنَّهُ سَمِيعٌ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[١]، وَمُسْلِمٌ[٢]].

فَلَا يَتَسَارُّ ثَلَاثَةٌ بِحَدِيْثٍ إِلَّا وَاللهُ رَابِعُهُمْ، يَرَاهُمْ، وَيَسْمَعُهُم، وَيَعْلَمُ مَاذَا يَقُوْلُوْنَ وَهُو فوْقَ الْعَرْشِ. وَلَا يَتَسَارُّ خَمْسَةٌ بِحَدِيْثٍ إِلَّا وَاللهُ سَادِسُهُمْ، يَرَاهُمْ، وَيَسْمَعُهُم، وَيَعْلَمُ مَاذَا يَقُوْلُوْنَ وَهُوَ فَوْقَ الْعَرْشِ. ولَا يتناجى أَقَلُّ مِنْ ذَلِكَ الْعَدَدِ، وَلَا أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ الْعَدَدِ إِلَّا وَاللهُ مَعَهُمْ، يَرَاهُمْ، وَيَسْمَعُهُم، وَيَعْلَمُ مَاذَا يَقُوْلُوْنَ وَهُوَ فَوْقَ الْعَرْشِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْمُجَادَلَةِ: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟﴾ [المجادلة:٧].

وَتَصْعَدُ الأَشْيَاءُ مِنَ الْأَرْضِ إِلَيْهِ لِأَنَّهُ فِي السَّمَاءِ وَلَوْكَانَ فِي الأَرْضِ لَمْ تَصْعَدْ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ فَاطِرٍ: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ [فاطر:١٠].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**الْمَلَائِكَةُ يَتَعَاقَبُونَ مَلَائِكَةٌ بِاللَّيْلِ ، وَمَلَائِكَةٌ بِالنَّهَارِ، وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ، وَصَلَاةِ الْعَصْرِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ فَيَسْأَلُهُمْ -وَهُوَ أَعْلَمُ- فَيَقُولُ: كَيْفَ**

(١) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: [بَابُ مَا يُكْرَهُ مِنْ رَفْعِ الصَّوْتِ بِالتَّكْبِيرِ].
(٢) صَحِيحُ مُسْلِمٍ: [بَابُ اسْتِحْبَابِ خَفْضِ الصَّوْتِ بِالذِّكْرِ].

تَرَكْتُمْ عِبَادِي؟ فَيَقُولُونَ: تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ، وَأَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ»

[رَوَاهُ الْبُخَارِيّ[1]، وَمُسْلِمٌ[2]].

وَتَنْزِلُ الأَشْيَاءُ مِنْ عِنْدِهِ إِلَى الأَرْضِ لأَنَّهُ فِي السَّمَاءِ وَلَوْ كَانَ فِي الأَرْضِ لَمْ تَنْزِلْ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴾ [البقرة:٢٨٥].

وَاللهُ قَرِيبٌ مِنَّا لأَنَّهُ يَعْلَمُ حَدِيثَ أَنْفُسِنَا وَإِنْ لَمْ نَتَكَلَّمْ وَهُوَ فَوْقَ الْعَرْشِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ ق: ﴿ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ وَنَعۡلَمُ مَا تُوَسۡوِسُ بِهِۦ نَفۡسُهُۥۖ وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنۡ حَبۡلِ ٱلۡوَرِيدِ ﴾ [ق:١٦].

وَالَّذِي يَرَاكَ فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَيَسْمَعُكَ، وَيَعْلَمُ مَاذَا تَقُولُ وَهُوَ فَوْقَ الْعَرْشِ هُوَ قَرِيبٌ مِنْكَ فَلَا تَحْتَاجُ إِلَى وَاسِطَةٍ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لِي وَلۡيُؤۡمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمۡ يَرۡشُدُونَ ﴾ [البقرة:١٨٦].

وَفَسَّرَ النَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُرْبَ اللهِ مِنْ عِبَادِهِ أَنَّهُ يَرَاهُمْ، وَيَسْمَعُهُمْ وَهُوَ فَوْقَ الْعَرْشِ.

عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا، إِنَّمَا تَدْعُونَ سَمِيعًا بَصِيرًا قَرِيبًا**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][3].

(١) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: [بَابُ ذِكْرِ الْمَلَائِكَةِ].
(٢) صَحِيحُ مُسْلِمٍ: [بَابُ فَضْلِ صَلَاتَيِ الصُّبْحِ وَالْعَصْرِ].
(٣) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: [بَابُ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ﴾].

وَاللهُ فَوْقَ الْعَرْشِ وَتَعْبُدُهُ الْمَلَائِكَةُ فِي السَّمَاءِ وَيَعْبُدُهُ الإِنْسُ، وَالجِنُّ فِي الْأَرْضِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الزخرف: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾ [الزخرف:٨٤]. وَعَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ حِيْنَ أُسْرِيَ بِهِ: «**فَرُفِعَ لِي الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ؛ فَسَأَلْتُ جِبْرِيلَ؛ فَقَالَ: هَذَا الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ يُصَلِّي فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ إِذَا خَرَجُوا لَمْ يَعُودُوا إِلَيْهِ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)](٣).

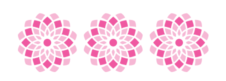
---

(١) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: [بَابُ ذِكْرِ الْمَلَائِكَةِ].

(٢) صَحِيحُ مُسْلِمٍ: [بَابُ الْإِسْرَاءِ بِرَسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ].

(٣) وَقَدِ انْقَسَمَ الْمُسْلِمُوْنَ فِي الإِيْمَانِ بِمَكَانِ وُجُوْدِ اللهِ إِلَى قِسْمَيْنِ. قِسْمٌ آمَنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ، وَقِسْمٌ آمَنَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ. فَأَمَّا مَنْ آمَنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ فَآمَنَ بِأَدِلَّةِ وُجُودِ اللهِ بِنَفْسِهِ فَوْقَ الْعَرْشِ فَأَعْتَرَفَ بِهَا، وَأَدِلَّةِ وُجُوْدِ اللهِ فِي كُلِّ مَكَانٍ بِعِلْمِهِ، وَسَمْعِهِ، وَبَصَرِهِ فَأَعْتَرَفَ بِهَا. فَمَدَحَهُمُ اللهُ. فَقَالَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ﴾ [آل عمران:١١٩]. وَقَالَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ [آل عمران:٧]. وَأَمَّا مَنْ آمَنَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ فَآمَنَ بِأَدِلَّةِ وُجُوْدِ اللهِ فِي كُلِّ مَكَانٍ بِعِلْمِه، وَسَمْعِهِ، وَبَصَرِهِ فَأَعْتَرَفَ بِهَا، وَلَمْ يُؤْمِنْ بِأَدِلَّةِ وُجُوْدِ اللهِ بِنَفْسِهِ فَوْقَ الْعَرْشِ فَادَعَى وُجُوْدَ اللهِ بِنَفْسِهِ فِي كُلِّ مَكَانٍ. وَكَذَلِكَ مَنْ آمَنَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ آمَنَ بِأَلْفَاظِ أَدِلَّةِ اسْتِوَاءِ اللهِ فَأَعْتَرَفَ بِهَا، وَلَمْ يُؤْمِنْ بِمَعَانِيْها فِي الْوَِي فَأَنْكَرَهَا، أَوْ فَسَّرَهَا بِمَعَانِي لُغَوِيَةٍ مُعَارِضَةٍ لِمَعَانِيْهَا الَّتِي أَوْحَاهَا اللهُ. فَتَوَعَّدَهُمُ اللهُ. فَقَالَ فِي سُورَةِ البقرة: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة:٨٥]. وَالْإِيمَانُ بِبَعْضِ الْكِتَابِ سُنَّةُ الْمُبْتَدِعَةِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾ [النساء:١٥٠]. وَقَدِ اتَّبَعَ الْمُسْلِمُوْنَ الَّذِيْنَ آمَنُوا بِبعْضِ الْكِتَابِ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي الْإِيمَانِ بِبَعْضِ الْكِتَابِ، وَتَرْكِ الْبَعْضِ. فَدَخَلُوا فِي جُحرِ الضَّبِّ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ**» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «**فَمَنْ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ]. وَحَرَّفَ الْمُسْلِمُوْنَ الَّذِيْنَ آمَنُوا

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.



بِبعْضِ الْكِتَابِ كَلَامَ اللهِ عَنْ مَوَاضِعِهِ .فَاسْتَدَلُّوْا بِأَدِلَّةِ عِلْمِ اللهِ بِنَا، وَرُؤْيَتِهِ لِنَا، وَسَمْعِهِ لأَصْوَاتِنَا فِي كُلِّ مِكَانٍ عَلَى إِبْطَالِ الْعَمَلِ بِأَدِلَّةِ اسْتِوَاءِ اللهِ عَلَى عَرْشِه. وَغفَلُوْا أَنَّ لِمَكَانِ اللهِ أَدِلَّةً خَاصَّةً لِمَعْرِفَتْهِ، وَأَنَّ لِعِلْمِهِ، وَسَمْعِهِ، وَبَصَرِهِ أَدِلَّةً خَاصَّةً لِمَعْرِفَتِهَا.وَتَحْرِيْفُ كَلَامِ اللهِ عَنْ مَوَاضِعِهِ سُنَّةٌ لِأَهْلِ الْكِتَابِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ المَائِدَةِ: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ﴾ [المائدة:١٣]. وَقَدِ اتَّبَعَ الْمُسْلِمُوْنَ الَّذِيْنَ آمَنُوا بِبِعْضِ الْكِتَابِ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي تَحْرِيفِ كَلَامَ اللهِ عَنْ مَوَاضِعِهِ. فَدَخَلُوا فِي جُحْرِ الضَّبِّ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ**» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ ٱلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «**فَمَنْ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ].

الدَّرْسُ الْخَامِسُ

اللّٰهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ عَرْشِهِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى، **أَمَّا بَعْدُ:**

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ عَرْشِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ:

﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

وَقَدْ تَحَدَّثَ اللهُ عَنْ عَرْشِهِ فَوَصَفَهُ بِالْكَرِيْمِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْمُؤْمِنُوْنَ:

﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ﴾

[المؤمنون:١١٦].

ثُمَّ فَسَّرَ الْكَرِيْمَ بِالْعَظِيْمِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ النَّمْلِ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [النمل:٢٦].

وَخَلَقَ اللهُ الْعَرْشَ قَبْلَ خَلْقِ الخَلْقِ. عَنْ أَبِي رَزِينٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَيْنَ كَانَ رَبُّنَا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ خَلْقَهُ؟ قَالَ: «**كَانَ فِي عَمَاءٍ**[١] **مَا تَحْتَهُ هَوَاءٌ، وَمَا فَوْقَهُ هَوَاءٌ، وَخَلَقَ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ**» [رواه الترمذي[٢] وحسنه].

---

(١) **الْعَمَاءُ: هُوَ الْغَمَامُ.** قَالَ اللهُ البقرة: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ﴾ [البقرة:٢١٠].

نُؤْمِنُ بِإِتْيَانِ اللهِ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ لِوُجُودِ الدَّلِيلِ، وَلَا نَعْرِفُ صُوْرَةَ ذَلِكَ لِعَدَمِ الدَّلِيلِ.

(٢) سُنَنُ التِّرْمِذِيِّ: [بَابٌ وَمِنْ سُورَةِ هُودٍ].



لَهُ قَوَائِمُ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ النَّاسَ يُصْعَقُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الأَرْضُ، فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى آخِذٌ بِقَائِمَةٍ مِنْ قَوَائِمِ العَرْشِ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][1].

وَيُحْمَلُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الحَاقَّةِ: ﴿ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴾ [الحاقة:١٧].

وَصُورَةُ الْعَرْشِ عَلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ كَالْقُبَّةِ إِنْ صَحَّ الحَدِيْثُ. عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ عَرْشَهُ عَلَى سَمَاوَاتِهِ لَهَكَذَا -وَقَالَ بِأَصَابِعِهِ مِثْلَ الْقُبَّةِ عَلَيْهِ-» [رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ[2] بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ].

وَإِنْ لَمْ يَصِحَّ الحَدِيْثُ فَاللهُ أَعْلَمُ بِصُورَتِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الإِسْرَاءِ: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ [الإسراء:٣٦].

وَالْعَرْشُ اسْمٌ سَمَّى اللهُ بِهِ السَّرِيرَ، وَالْكُرْسِيَّ الَّذِي يَجْلِسُ عَلَيْهِ المَلِكُ.

فَسَمَّى اللهُ سَرِيْرَ المَلِكِ عَرْشًا. فَقَالَ فِي سُورَةِ يُوسُفَ: ﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ [يوسف:١٠٠].

وَسَمَّى اللهُ كُرْسِيَّ المَلِكِ عَرْشًا. فَقَالَ عَنْ قَوْلِ الهُدْهُدِ: ﴿ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴾ [النمل:٢٣].

وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «جَاوَرْتُ بِحِرَاءٍ شَهْرًا، فَلَمَّا قَضَيْتُ جِوَارِي نَزَلْتُ فَاسْتَبْطَنْتُ بَطْنَ الْوَادِي، فَنُودِيتُ فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى الْعَرْشِ فِي الْهَوَاءِ - فَأَخَذَتْنِي رَجْفَةٌ شَدِيدَةٌ، فَأَتَيْتُ

(١) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: [باب ما يُذْكَر في الأشخاص].
(٢) سُنَنُ أَبِي دَاوُدَ: [بَابٌ فِي الجَهْمِيَّةِ].

خَدِيجَةَ، فَقُلْتُ: دَثِّرُونِي، فَدَثَّرُونِي، فَصَبُّوا عَلَيَّ مَاءً، فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ١ قُمۡ فَأَنذِرۡ ٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرۡ ٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرۡ﴾» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ].

وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ إِبْلِيسَ يَضَعُ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ، ثُمَّ يَبْعَثُ سَرَايَاهُ، فَأَدْنَاهُمْ مِنْهُ مَنْزِلَةً أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ].

وَعَرْشُ اللهِ غَيْرُ كُرْسِيِّهِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ﴾ [البقرة:٢٥٥].

وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَإِذَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ وَحْدَهُ، فَقَالَ: « يَا أَبَا ذَرٍّ مَا السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ عِنْدَ الْكُرْسِيِّ إِلَّا كَحَلَقَةٍ مُلْقَاةٍ بِأَرْضٍ فَلَاةٍ، وَفَضْلُ الْعَرْشِ عَلَى الْكُرْسِيِّ كَفَضْلِ الْفَلَاةِ عَلَى الْحَلَقَةِ» [رَوَاهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ](١).

وَقَدْ أَنْكَرَ بَعْضُ الْمُسْلِمِيْنَ وُجُودَ عَرْشٍ للهِ. فَقَالُوا: اللهُ لَيْسَ لَهُ عَرْشٌ. فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الحَاقَّةِ: ﴿وَيَحۡمِلُ عَرۡشَ رَبِّكَ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ ثَمَٰنِيَةٞ﴾ [الحاقة:١٧].

وَأَنْكَرَ بَعْضُ الْمُسْلِمِيْنَ وُجُودَ عَرْشٍ للهِ. فَقَالُوا: عَرْشُ اللهِ مُلْكُهُ.

فَحَرَّفُوْا تَفْسِيْرَ اللهِ لِعَرْشِهِ عَنْ لَفْظِهِ، وَمَعْنَاهُ فَفَسَّرَوْا الْعَرْشَ بِالْمُلْكِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ بِأَنَّ لَهُ مُلْكًا، وَعَرْشًا. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْمُؤْمِنُوْنَ: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡكَرِيمِ﴾ [المؤمنون:١١٦].

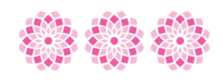
---

(١) صحيح ابن حبان بابذِكْرُ الاِسْتِحْبَابِ لِلْمَرْءِ أَنْ يَكُونَ لَهُ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ حَظٌّ رَجَاءَ التَّخَلُّصِ فِي الْعُقْبَى بِشَيْءٍ مِنْهَا.

وَالسَّبَبُ فِي إِنْكَارِ هَؤُلاءِ الْمُسْلِمِيْنَ لِعَرْشِ اللهِ أَنَّهُمْ دَرَسُوْا مَعْرِفَةَ اللهِ عَلَى الْفَلَاسِفَةِ الْمُلْحِدِيْنَ، فَتَخَرَّجُوْا بِالْإِلْحَادِ.

فالْطَالِبُ مُسْلِمٌ، وَالْمُعَلِّمُ مُلْحِدٌ، وَلَا غَرَابَةَ أَنْ يَتَخَرَّجَ الْطَالِبُ الْمُسْلِمُ بِالإِلْحَادِ مَا دَامَ الْمُعَلِّمُ مُلْحِدًا.

وَاللهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



الدَّرْسُ السَّادِسُ

اللهُ يَتحدَّثُ عَنِ اسْتَوائِهِ عَلَى عَرْشِهِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى، **أَمَّا بَعْدُ:**

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنِ اسْتِوَائِهِ عَلَى عَرْشِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

وَقَدْ تَحَدَّثَ اللهُ عَنِ اسْتِوَائِهِ عَلَى عَرْشِهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ طه: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه:٥].

وَفَسَّرَ اللهُ: اسْتِوَاءَ اللهِ عَلَى عَرْشِهِ بِعَلَا، وَقَصَدَ، وَارْتَفَعَ.

فَسَّرَهُ بِعَلَا. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ سبح: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ [الأعلى:١].

وَفَسَّرَهُ بِقَصَدَ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ﴾ [البقرة:٢٩].

وَفَسَّرَهُ بِارْتَفَعَ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الحَدِيدِ: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ﴾ [الحديد:٣].

وَالظَّاهِرُ: فَسَّرَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمُرْتَفِعِ الَّذِي لَيْسَ فَوْقَهُ شَيْءٌ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**اللَّهُمَّ أَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][1].

(١) صَحِيحُ مُسْلِمٍ: [بَابُ مَا يَقُولُ عِنْدَ النَّوْمِ، وَأَخْذِ المَضْجَعِ].

وَأَمَّا اسْتِوَاءُ المَخْلُوْقِ عَلَى عَرْشِهِ فَقَدْ فَسَّرَهُ اللهُ بَاسْتَقَرَ، وَجَلَسَ، وَقَامَ، وَقَوِيَ.

فَسَّرَهُ بَاسْتَقَرَ، وَجَلَسَ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ النَّجْمِ عَنْ جُلُوْسِ جِبْرِيْلَ عَلَى عَرْشِهِ: ﴿ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ۝٥ ذُو مِرَّةٖ فَٱسْتَوَىٰ ۝٦ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ [النجم٥-٧].

وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**جَاوَرْتُ بِحِرَاءٍ شَهْرًا، فَلَمَّا قَضَيْتُ جِوَارِي نَزَلْتُ فَنُودِيتُ فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا جِبْرِيلُ** عَلَيْهِ السَّلَامُ **عَلَى الْعَرْشِ فِي الْهَوَاءِ**[رَوَاهُ مُسْلِمٌ].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الزُّخْرُفِ عَنْ جُلُوْسِ الْرَاكِبِ عَلَى دَابَتِهِ: ﴿ لِتَسْتَوُۥاْ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ﴾ [الزخرف:١٣].

وَفَسَّرَهُ بَقَامَ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْفَتْحِ عَنْ قِيَامِ الْزَرْعِ عَلَى سَاقِهِ: ﴿كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ﴾ [الفتح:٢٩].

وَفَسَّرَهُ بِقَوْيَ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْقَصَصِ : ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسۡتَوَىٰٓ ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗا ﴾ [القصص:١٤].

وَقَدْ عَرَفَنَا مَعَنَى اسْتَوَاءِ الْمَخْلُوْقِ عَلَى عَرْشِهِ بِأَنَّهُ جَلَسَ، وَقَامَ، وَقَوِيَ لَوُجُوْدِ الدَّلِيْلِ، وَعَرَفَنَا صُوْرَةَ اسْتِوَاءِ الْمُخْلُوْقِ عَلَى عَرْشِهِ لأَنَّنَا رَأَيْنَاهُ.

وَأَمَّا اسْتِوَاءُ اللهِ عَلَى الْعَرْشِ فَقَدْ عَرَفْنَا مَعَنى الاسْتِوَاءِ بِأَنَّهُ ارْتَفعَ، وَعَلَا، وَقَصَدَ لِوُجُوْدِ الدِّلِيلِ.

وَلَا نَعْلَمُ صُوْرَةَ اسْتِوَاءِ اللهِ عَلَى عَرْشِهِ لأَنَّنا لَمْ نَرَهُ.

وَلِأَنَّ اللهَ لَمْ يُخْبِرْنَا عَنْ صُورَةِ اسْتِوَائِهِ عَلَى الْعَرْشِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ طَهَ: ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ﴾ [طه:١١٠].

وَنَهَانَا عَنِ السُّؤَالِ عَنْ صُورَةِ اسْتِوَائِهِ عَلَى الْعَرْشِ أَوِ الْكَلَامِ فِيْهَا. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْإِسْرَاءِ: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ [الإسراء:٣٦].

وَمَنَعَنَا مِنْ قِيَاسِ الخَالِقِ عَلَى المَخْلُوقِ لِمَعْرِفَةِ صُورَةِ اسْتِوَائِهِ فَوْقَ الْعَرْشِ لِأَنَّ المَخْلُوقَ لَيْسَ كَالخَالِقِ حَتَّى نَقِيْسَهُ عَلَيْهِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ النَّحْلِ: ﴿ فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [النحل:٧٤].

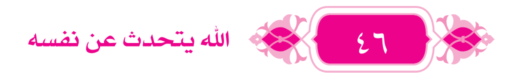
فَإِذَا قِيْلَ لَكَ: كَيْفَ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ؟ فَقُلِ: اللهُ أَعْلَمُ، لَا أَعْلَمُ صُورَةَ الاسْتِوَاءِ. أَنَا أَعلَمُ وجُوْدَ الاسْتِوَاءِ لِوجُوْدِ الدَّلِيلِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ طَهَ: ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ [طه:٥].

وَلَا أَعلَمُ صُورَةَ الاسْتِوَاءِ لِعَدِمِ الدَّلِيلِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْإِسْرَاءِ: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ [الإسراء:٣٦].

وَقَدْ فَسَّرَ بَعْضُ المُسْلِمِيْنَ بِالرَّأْيِ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ بِاسْتَوْلَى عَلَى الْعَرْشِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ بِأَنَّهُ لَيْسَ لَهُ مُنَازِعٌ، وَلَا مُحَارِبٌ حَتَّى يَنْتَصِرَ عَلَيْهِ بِالاسْتِيْلَاءِ عَلَى الْعَرْشِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْإِخْلَاصِ: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ [الإخلاص:١].

وقَالَ فِي سُورَةِ الْمُؤْمِنُونَ: ﴿ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ [المؤمنون:٩١].



وَمَنْ أَنْكَرَ صِفَاتِ اللهِ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ أَنْكَرَ اسْتِوَاءَ اللهِ عَلَى الْعَرْشِ.

فَقَالَ: اللهُ لَمْ يَسْتَوِ عَلَى الْعَرْشِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْفُرْقَانِ: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِۚ ٱلرَّحْمَٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا﴾ [الفرقان:٥٩].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ فَاطِرِ: ﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ [فاطر:١٤].

وَظَنَّ بَعْضُ الْمُسْلِمِيْنَ أَنَّ صُوْرَةَ اسْتِوَاءِ اللهِ عَلَى الْعَرْشِ كَصُوْرَةِ اسْتِوَاءِ المَخْلُوْقِ عَلَى عَرْشِهِ، أَوْ عَلَى دَابَّتِهِ بِحَيْثُ إِذَا سَقَطَ السَّرِيرُ سَقَطَ مَنْ فَوْقَ السَّرِيرِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الشُّورَى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١].

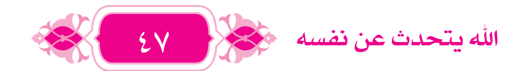
وَاللهُ غَنِيٌّ عَنِ الْعَرْشِ وَعَنْ سَائِرِ الخَلْقِ .قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ يُونُسَ: ﴿قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًاۗ سُبْحَٰنَهُۥۖ هُوَ ٱلْغَنِيُّ﴾ [يونس:٦٨].

وَاللهُ مَوْجُوْدٌ قَبْلَ خَلْقِ الْعَرْشِ فَلَا حَاجَةَ لَهُ بِالْعَرْشِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الحَدِيدِ: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ﴾ [الحديد:٣].

وَفَسَّرَ النَّبِيُّ ﷺ الأَوَّلَ بِالَّذِي لَيْسَ قَبْلَهُ شَيءٌ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**اللَّهُمَّ أَنْتَ الأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][1].

وَاللهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

(١) صَحِيحُ مُسْلِمٍ: [بَابُ مَا يَقُولُ عِنْدَ النَّوْمِ، وَأَخْذِ المَضْجَعِ].



الدَّرْسُ السَّابِعُ

اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ أَسْمَائِهِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ أَسْمَائِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ:

﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

وَقَدْ تَحَدَّثَ اللهُ عَنْ أَسْمَائِهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْإِسْرَاءِ: ﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَۖ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الإسراء:١١٠].

وَسَمَّى اللهُ نَفْسَهُ بِأَسْمَاءَ. عَنِ ابْنِ مَسْعُود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ» [رَوَاهُ أَحْمَدُ[1] بِسَنَدٍ صَحِيحٍ].

وَحَدَّثَنَا اللهُ عَنْ مَنْ يُشْبِهُهُ فِي أَسْمَائِهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الشُّوْرَى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١]

وَحَدَّثَنَا اللهُ عَنْ أَسْمَائِهِ فِي الْقُرْآنِ حَدِيْثًا مُجْمَلاً، وَمُفَصَّلاً.

حَدَّثَنَا اللهُ عَنْ أَسْمَائِهِ حَدِيْثًا مُجْمَلاً. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ طَهَ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [طه:٨].

(١) مُسْنَدُ أَحْمَدَ.



وَحَدَّثَنَا اللهُ عَنْ أَسْمَائِهِ حَدِيْثًا[1] مُفَصَّلًا. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الحشر: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [الحشر:٢٣، ٢٤].

وَأَمَرَنَا اللهُ أَنْ نُنَادِيَهُ بِأَسْمَائِهِ، وأَنْ نسْأَلَهُ بِهَا. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ﴾ [الأعراف:١٨٠].

وَدَعَانَا اللهُ إِلَى حِفْظِ أَسْمَائِهِ لِسُؤَالِهِ بِهَا. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ لِلّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا مَنْ حَفِظَهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ وَإِنَّ اللّهَ وِتْرٌ يُحِبُّ الْوِتْرَ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[2]، وَمُسْلِمٌ[3]].

فَمَنْ حَفِظَ أَسْمَاءَ اللهِ فَلْيَسْأَلِ اللهَ كُلَّ مَسْأَلَةٍ بِالاسمِ الَّذِي خَصَّصَهُ اللهُ لِسُؤَالِهَا.

فَلْيَسْأَلْ بِاسْمِ الْغَفُوْرِ الْمَغْفِرَةَ. يَا غَفُوْرُ اغْفِرْ لِي، وَبِاسْمِ التَّوَّابِ التَّوْبَةَ: يَا تَوَابُ تُبْ عَلَيّ، وَبِاسْمِ الْعَلِيْمِ الْعِلْمَ: يَا عَلِيْمُ عَلِّمْنِي، وَبِاسْمِ الرَّزَّاقِ الرِّزْقَ: يَا رَزَّاقُ ارْزُقْنِي، وَبِاسْمِ الْوَهَّابِ الهِبَةَ وَالْعَطِيَّةَ: يَا وَهَّابُ هَبْ لِي. وَعَلَى ذَلِكَ؛ فَلْيَقِسْ مَنْ يَحْفَظُ أَسمَاءَ اللهِ.

---

(١) وَالآيَاتُ وَالأَحَادِيْثُ فِي أَسْمَاءِ اللهِ كَثِيْرَةٌ، فَلَا تَكَادُ تَجِدُ آيَةً إِلَّا وَقَدْ خُتِمَتْ بِاسْمٍ للهِ، وَصِفَةٍ، وَهُوَ السَّمِيْعُ الْعَلِيْمُ، وَهُوَ الْغَفُوْرُ الرَّحِيْمُ، وَهُوَ الْعَزِيْزُ الحَكِيْمُ، وَعَلَى هَذَا فَقِسْ.

(٢) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: [بَاب إِنَّ للهِ مِائَةَ اسْمٍ إِلَّا وَاحِدًا].

(٣) صَحِيحُ مُسْلِمٍ: [باب فِي أَسْمَاءِ اللهِ].

وَمَنْ لَمْ يَحْفَظْ أَسْمَاءَ اللهِ فَلْيَسْأَلِ اللهَ كُلَّ شَيءٍ بِاسْمِهِ اللهِ، وَالرَّبِّ.

فَاسْأَلْ بِاسْمِهِ اللهِ كُلَّ شَيءٍ.

قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ ﴾ [آل عمران:٢٦].

وَقَالَ فِي سُورَةِ المَائِدَةِ: ﴿ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ [المائدة:١١٤].

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ المَائِدَةِ: ﴿ قَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ ﴾ [المائدة:١١٥].

وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ أَكْثَرُ دَعْوَةٍ يَدْعُو بِهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اللهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][1].

وَاسْأَلْ بِاسْمِ الرَّبِّ كُلَّ شَيءٍ.

قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الإِسْرَاءِ: ﴿ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا ﴾ [الإسراء:٢٤].

وَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ [البقرة:٢٠١].

اسْأَلْهُ بِاسْمِ الرَّبِّ الْقَبُولَ. ﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [البقرة:١٢٧].

وَاسْأَلْهُ الهِدَايَةَ. ﴿ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [البقرة:١٢٨].

---

(١) مُسْلِمٌ: [بَابُ فَضْلِ الدُّعَاءِ بِاللهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ].

وَاسْأَلْهُ الثَّبَاتَ، وَالرَّحْمَةَ. ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾ [آل عمران:٨].

اسْأَلْهُ الْعَفْوَ، وَالْعَافِيَةَ. ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ۖ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا﴾ [البقرة:٢٨٦].

وَقَدْ أَنْكَرَ بَعْضُ(١) الْمُسْلِمِيْنَ أَسَمَاءَ اللهِ فَقَالُوا: اللهُ لَيْسَ لَهُ أَسْمَاءٌ.

---

(١) اخْتَلَفَ قَوْلُ عُلَمَاءِ الجَهْمِيَّةِ، وَالْمُعْتَزِلَةِ، وَقَوْلُ اللهِ عَنْ أَسْمَاءِ اللهِ.
فَقَالَ اللهُ فِي كِتَابِهِ فِي سُوْرَةِ الأَعْرَافِ: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ [الأعراف:١٨٠].
وَقَالَ عُلَمَاءُ الجَهْمِيَّةِ، وَالْمُعْتَزِلَةِ فِي كُتُبِهِمْ: (اللهُ لَيْسَ لَهُ أَسْمَاءٌ).
وَأَتْرُكُ الاخْتِيَارَ لِكُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَخْتَارَ قَوْلَ اللهِ أَوْ أَقْوَالَ الْعُلَمَاءِ.
وَالْمَذَاهِبُ تَنْقُلُ الخِلَافَ بَيْنَ أَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ، وَقَوْلِ اللهِ عَنْ أسماءِ اللهِ. عَلَى أَنَّهُ خِلَافٌ بَيْنَ مَذْهَبِ السَّلَفِ، وَمَذْهِبِ الخَلَفِ فَاخْتَارَ كُلُّ مُسْلِمٍ مَاعَلَيْهِ مَذْهَبُهُ صَوَابٌ أَوْ خَطَأٌ حَقٌّ أَوْبَاطِلٌ.
وَهَذَا تَضْلِيْلٌ لِلْمُسْلِمِيْنَ فَالإِسْلَامُ قَوْلُ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ، وَلَيْسَ قَوْلًا لِعُلَمَاءِ السَّلَفِ وَالخَلَفِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَحْزَابِ: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب:٣٦].
وَالإِسْلَامُ دِيْنٌ للهِ. قال اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾. وَلَيْسَ مَذْهَبًا لِلْسَّلَفِ، وَلَا لِلْخَلَفِ وَلَا غَيْرِهَا مِنَ الْمَذَاهِبِ الَّتِي شَرَعَهَا الْعُلَمَاءُ بِغَيْرِ إِذْنٍ مِنَ اللهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْشُوْرَى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ﴾.
وَأَحْدَثُوْهَا فِي دِيْنِ الإِسْلَامِ بِلَا دَلِيْلٍ مِنْ قَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ].
وَجَعَلُوْا الْمُفَسِّرَ فِيهَا لِقَوْلِ اللهِ الْعُلَمَاءَ، وَلَيْسَ اللهَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ﴾ [التوبة:٣١].
وَقَدْ فَسَّرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِبَادَةَ الْعُلَمَاءِ، وَالأَئِمَّةِ بِالْعَمَلِ بِأَقْوَالِهِمْ فِي تَفْسِيرِ الدِّينِ.
عَنْ عَدِيِّ بن حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقْرَأُ: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ﴾ فَقُلْتُ: إِنَّا لَسْنَا نَعْبُدُهُمْ، فَقَالَ: «أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللهُ فَتُحَرِّمُونَهُ وَيُحِلُّونَ مَاحَرَّمَ اللهُ فَتَسْتَحِلُّونَهُ؟» قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: «فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ» [رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ].
=

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف:١٨٠].

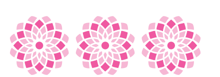
وأَمَرَ بِعَدِمِ الِالْتِفَاتِ لِقَوْلِهِمْ. فَقَالَ فِي نَفْسِ الآيَةِ: ﴿وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ[1] فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ﴾ [الأعراف:١٨٠].

وَتَوَعَّدَهُمْ عَلَى إِنْكَارِهِمْ لأَسْمَائِهِ. فَقَالَ فِي نَفْسِ الآيَةِ: ﴿سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف:١٨٠].

وَالسَّبَبُ فِي إِنْكَارِ هَؤْلاءِ الْمُسْلِمِيْنَ لأَسْمَاءِ اللهِ أَنَّهُمْ دَرَسُوا مَعْرِفَةَ اللهِ عَلَى الْفَلَاسِفَةِ الْمُلْحِدِيْنَ فَتَخَرَّجُوا بِالْإِلْحَادِ.

فَالْطَالِبُ مُسْلِمٌ، وَالْمُعَلِّمُ مُلْحِدٌ، وَلَا غَرَابَةَ أَنْ يَتَخَرَّجَ الْطَالِبُ الْمُسْلِمُ بِالإِلْحَادِ، مَا دَامَ الْمُعَلِّمُ مُلْحِدًا.

وَاللهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



= رَاجِعْ كِتَابَ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ تَفْضِيلِ عِلْمِ اللهِ عَلَى عِلْمِ السَّلَفِ، وَالخَلَفِ، وَيَرُدُّ عَلَى الْمَذَاهِبِ الَّتِي لَا تُخَيِّرُ الْمُسْلِمِيْنَ إِلَّا بَيْنَ عِلْمِ السَّلَفِ، وَالخَلَفِ، وَغَفَلَتْ عَنْ عِلْمِ مَنْ عَلَّمَ السَّلَفَ، وَالخَلَفَ. ﴿عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾.

(١) يُلْحِدُوْنَ فِي أَسْمَائِهِ، مَعْنَاهُ: يَمِيلُونَ عَنِ الاعْتِرَافِ بِهَا إِلَى إِنْكَارِهَا، وَجُحُودِهَا، وَالتَّكْذِيبِ بِهَا.
وَالْإِلْحَادُ: فَسَّرَهُ اللهُ بِالْمَيْلِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ النَّحْلِ: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ﴾ [النحل:١٠٣].
وَالْإِلْحَادُ: فَسَّرَهُ اللهُ بِالْكُفْرِ، وَالتَّكْذِيبِ، وَالجُحُوْدِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ فُصِّلَتْ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَآ﴾ [فصلت:٤٠].

الدَّرْسُ الثَّامِنُ

اللّٰهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ مَنْ يَعْتَرِضُ[1] عَلَى حَدِيْثِهِ عَنْ أَسْمَائِهِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَم، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَقَدِ اعْتَرَضَ بَعْضُ عُلَمَاءِ الْمُسْلِمِيْنَ عَلَى حَدِيْثِ اللهِ عَنْ أَسْمَائِهِ بِأَنَّهُ تَحَدَّثَ عَنْ أَسْمَائِهِ وَلَيْسَ لَهُ أَسْمَاءٌ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ فَقَالَ: ﴿قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ﴾ [البقرة:١٤٠].

وَاعْتَرَضُوْا عَلَى حَدِيْثِ النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَسْمَاءِ اللهِ بِأَنَّهُ شَبَّهَ الخَالِقَ بِالْمَخْلُوْقِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ الشورى. فَقَالَ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى:١١].

وَقَدِ انْقَسَمَ الْمُسْلِمُوْنَ فِي التَّصْدِيقِ بِحَدِيْثِ اللهِ عَنْ أَسْمَائِهِ إِلَى قِسْمَيْنِ:

قِسْمٌ آمَنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ، وَقِسْمٌ آمَنَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ.

---

(١) مَذْهَبُ السَّلَفِ، وَمَذْهَبُ الْخَلَفِ يُصَوِّرَانِ لِلْمُسْلِمِيْنَ اعْتِرَاضَ الْعُلَمَاءِ عَلَى أَقْوَالِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ عَلَى أَنَّهُ اعْتِرَاضٌ لِلْعُلَمَاءِ عَلَى أَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ فَاتَّبَعَ كُلُّ مُسْلِمٍ قَوْلَ إِمَامِهِ صَوَابٌ أَوْخَطَأٌ حَقٌّ أَوْ بَاطِلٌ. وَلَوْ قَالَتِ الْمَذَاهِبُ لِلْمُسْلِمِيْنَ اعْتَرَضَ الْعَالِمُ، وَالإِمَامُ عَلَى قَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ لَاتَّبَعَ الْمُسْلِمُوْنَ قَوْلَ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ، وَلَمْ يَتَّبِعُوْا أَقْوَالَ الْعُلَمَاءِ لِأَنَّهُ لَاقَوْلَ لِلْعُلَمَاءِ فِي الدِّينِ وَإِنَّمَا الْعُلَمَاءُ مُبَلِّغُوْنَ لِقَوْلِ اللهِ فِي الدِّينِ.

فَأَمَّا مَنْ آمَنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ فآمَنَ بِأَلْفَاظِ أَسْمَاءِ اللهِ، وَمَعَانِيْهَا. فقال: سَمِيْعٌ يَسْمَعُ، وَبَصِيْرٌ يُبْصِرُ، وَعَلِيْمٌ يَعْلَمُ، وَهَكَذَا فِي جَمِيْعِ أَسْمَاءِ اللهِ.

فَمَدَحَهُمُ الله. فَقَالَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ﴾ [آل عمران:١١٩].

وَقَالَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ [آل عمران:٧].

وَأَمَّا مَنْ آمَنَ بِبَعْضِ[1] الْكِتَابِ فَآمَنَ بِأَلْفَاظِ أَسْمَاءِ اللهِ، وَلَمْ يُؤْمِنْ بِمَعَانِيْهَا. فقَالَ: سَمِيْعٌ لَا يَسْمَعُ، وَبَصِيْرٌ لَا يُبْصِرُ، وَعَلِيْمٌ لَا يَعْلَمُ، وَهَكَذَا فِي جَمِيْعِ أَسْمَاءِ اللهِ.

فَتَوَعَّدَهُمُ الله. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾

[البقرة:٨٥].

وَالْإِيمَانُ بِبَعْضِ الْكِتَابِ سُنَّةُ الْمُبْتَدِعَةِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ[2] مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ.

---

(١) فَأَخْذُ بَعْضِ الْكِتَابِ سَبَبٌ مِنْ أَسْبَابِ نَقْلِ الْخِلَافِ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ، وَشَرْحِ السُّنَّةِ فَيَنْقُلُوْنَ الْخِلَافَ بَيْنَ مَنْ يَأْخُذُوْنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ، وَبَيْنَ مَنْ يَأْخُذُوْنَ بِبَعْضِهِ، عَلَى أَنَّهُ خِلَافٌ بَيْنَ مَنْ يَأْخُذُوْنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ. وَلَوْقَالَ الْمُفَسِّرُوْنَ لِلْقُرْآنِ، وَالشُّرَّاحُ لِلْحَدِيْثِ اخْتَلَفَ مَنْ يَأْخُذُوْنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ، وَمَنْ يَأْخُذُوْنَ بِبَعْضِهِ لَعَلِمَ الْمُسْلِمُ الْعَامِيُّ، وَالْعَالِمُ أَنَّ الْحَقَّ، وَالصَّوَابَ مَعَ مَنْ يَأْخُذُوْنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَأَنَّهُ لَا خِلَافَ بَيْنَ مَنْ يَأْخُذُوْنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ.

(٢) أَهْلُ الْكِتَابِ قِسْمَانِ:

قِسْمٌ: مُسْلِمٌ مُتَّبِعٌ لِمَا أَنْزَلَ اللهُ، لَمْ يُغَيِّرْ، وَلَمْ يُبَدِّلْ، وَهُمُ الَّذِينَ مَدَحَهُمُ اللهُ فِي الْقُرْآنِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْقَصَصِ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا =

قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ﴾ [النساء:١٥٠].

وَقَدِ اتَّبَعَ الْمُسْلِمُوْنَ الَّذِيْنَ آمَنُوا بِبِعْضِ الْكِتَابِ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي الْإِيمَانِ بِبَعْضِ الْكِتَابِ، وَتَرْكِ الْبَعْضِ بِشَهَادَةِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ**» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «**فَمَنْ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[1]، وَمُسْلِمٌ[2]].

= بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبۡلِهِۦ مُسۡلِمِينَ ﴿٥٣﴾ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡتَوۡنَ أَجۡرَهُم مَّرَّتَيۡنِ بِمَا صَبَرُواْ وَيَدۡرَءُونَ بِٱلۡحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ﴾ [القصص:٥٢-٥٤].

وَقِسْمٌ: مُسْلِمٌ مُبْتَدِعٌ، غَيَّرَ، وَبَدَّلَ، حَتَّى وَصَلَتْ بِهِمُ الْبِدْعَةُ إِلَى الْكُفْرِ، وَالشِّرْكِ، وَهُمُ الَّذِينَ كَفَّرَهُمُ اللهُ فِي الْقُرْآنِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ: ﴿لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٖۘ وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۚ وَإِن لَّمۡ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [المائدة:٧٣].

وَلَا يَسْتَوِي الْمُسْلِمُ الْمُتَّبِعُ، وَالْمُسْلِمُ الْمُبْتَدِعُ فِي جَمِيعِ الشَّرَائِعِ السَّمَاوِيَّةِ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿لَيۡسُواْ سَوَآءٗۗ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ أُمَّةٞ قَآئِمَةٞ يَتۡلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ وَهُمۡ يَسۡجُدُونَ﴾ [آل عمران:١١٣].

وَقَدِ اتَّبَعَ الْمُبْتَدِعَةُ مِنْ أَهْلِ الْقُرْآنِ، طَرِيقَةَ الْمُبْتَدِعَةِ، مِنْ أَهْلِ التَّوْرَاةِ، وَالْإِنْجِيلِ؛ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ**» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «**فَمَنْ**» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

(١) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ، بَابُ: مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

(٢) صَحِيحُ مُسْلِمٍ، بَابُ: اتِّبَاعِ سُنَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى.

وَحَرَّفَ الْمُسْلِمُوْنَ الَّذِيْنَ آمَنُوا بِبَعْضِ الْكِتَابِ كَلَامَ اللهِ عَنْ مَوَاضِعِهِ.

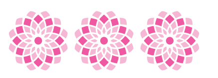
فَاسْتَدَلُّوْا بِأَدِلَّةِ نَفِي الشَّبِيْهِ عَنِ اللهِ عَلَى نَفْيِ أَسْمَاءِ اللهِ.

وَغَفَلُوْا أَنَّ مَوْضِعَ أَدِلَّةِ نَفْيِ الشَّبِيْهِ عَنِ اللهُ هُوَ نَفْيُ الشَّبِيْهِ عَنِ اللهِ، وأَنَّ مَوْضِعَ أَدِلَّةِ إِثْبَاتِ أَسْمَاءِ اللهِ هُوَ إِثْبَاتُ أَسْمَاءِ اللهِ.

وَتَحْرِيفُ كَلَامِ اللهِ [1] عَنْ مَوَاضِعِهِ سُنَّةٌ لِأَهْلِ الْكِتَابِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ﴾ [المائدة:١٣].

وَقَدِ اتَّبَعَ الْمُسْلِمُوْنَ الَّذِيْنَ آمَنُوا بِبَعْضِ الْكِتَابِ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي تَحْرِيفِ كَلَامَ اللهِ عَنْ مَوَاضِعِهِ بِشَهَادَةِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ**» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «**فَمَنْ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ].

وَاللهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



---

(١) وَتَحْرِيْفُ الْكَلِمِ عَنْ مَوَاضِعِهِ سَبَبٌ مِنْ أَسْبَابِ نَقْلِ الْخِلَافِ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ، وَشَرْحِ السُّنَّةِ فَيَنْقُلُوْنَ الْخِلَافَ بَيْنَ مَنْ يَسْتَدِلُّوْنَ بِالْكَلِمِ فِي مَوَاضِعِهِ، وَبَيْنَ مَنْ يَسْتَدِلُّوْنَ بِالْكَلِمِ فِي غَيْرِ مَوَاضِعِهِ عَلَى أَنَّهُ خِلَافٌ بَيْنَ مَنْ يَسْتَدِلُّوْنَ بِالْكَلِمِ فِي مَوَاضِعِهِ. وَلَوْ قَالَ الْمُفَسِّرُوْنَ لِلْقُرْآنِ، وَالشُّرَاحُ لِلْحَدِيْثِ اخْتَلَفَ مَنْ يَسْتَدِلُّوْنَ بِالْكَلِمِ فِي مَوَاضِعِهِ، وَمَنْ يَسْتَدِلُّوْنَ بِالْكَلِمِ فِي غَيْرِ مَوَاضِعِهِ لَعَلِمَ الْمُسْلِمُ الْعَامِيُّ، وَالْعَالِمُ أَنَّ الْحَقَّ، وَالصَّوَابَ مَعَ مَنْ يَسْتَدِلُّوْنَ بِالْكَلِمِ فِي مَوَاضِعِهِ وَأَنَّهُ لَا خِلَافَ بَيْنَ مَنْ يَسْتَدِلُّوْنَ بِالْكَلِمِ فِي مَوَاضِعِهِ.

الدَّرْسُ التَّاسِعُ

اللّٰهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ نَفْسِهِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ نَفْسِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

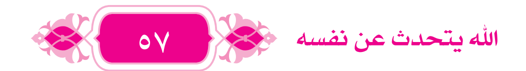
وَقَدْ حَدَّثَنَا اللهُ بِأَنَّ لَهُ نَفْسًا. فَقَالَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾ [آل عمران:٣٠].

وَأَكَّدَ اللهُ حَدِيثَهُ عَنْ نَفْسِهِ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ فَقَالَ: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾ [الأنعام:٥٤]. وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**قَالَ اللّٰهُ: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[١]، وَمُسْلِمٌ[٢]].

وَزَادَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثَ اللهِ عَنْ نَفْسِهِ تَأْكِيدًا. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][٣].

---

(١) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: [بَابُ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾].
(٢) صَحِيحُ مُسْلِمٍ: [بَابُ فَضْلِ الذِّكْرِ].
(٣) صَحِيحُ مُسْلِمٍ: [بَابُ مَا يُقَالُ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ].



وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ**» [رَوَاهُ أَحْمَدُ[1] بِسَنَدٍ صَحِيحٍ].

وَتَحَدَّثَ اللهُ أَنَّهُ خَلَقَ لِلْخَلْقِ أَنْفُسًا.

فَقَالَ فِي سُورَةِ الزُّمَرِ: ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا وَٱلَّتِي لَمۡ تَمُتۡ فِي مَنَامِهَاۖ فَيُمۡسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيۡهَا ٱلۡمَوۡتَ وَيُرۡسِلُ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّى ﴾ [الزمر:٤٢].

وَنَفَى اللهُ أَنْ تَكُوْنَ أَنْفُسُ الخَلْقِ تُشْبِهُ نَفْسَهُ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الشُّورَى: ﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞ ﴾ [الشورى:١١].

فَنَفْسُ[2] المَخْلُوقِ مَخْلُوقَةٌ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ مَرْيَمَ: ﴿ أَوَلَا يَذۡكُرُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقۡنَٰهُ مِن قَبۡلُ وَلَمۡ يَكُ شَيۡـٔٗا ﴾ [مريم:٦٧].

وَنَفْسُ اللهِ لَيْسَتْ مَخْلُوقَةً لأَنَّهُ الأَوَّلُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الحَدِيدِ: ﴿ هُوَ ٱلۡأَوَّلُ ﴾ [الحديد:٣]. وَفَسَّرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الأَوَّلَ بِأَنَّهُ الَّذِي لَيْسَ قَبْلَهُ شَيْءٌ.

---

(١) مُسْنَدُ أَحْمَدَ.

(٢) وَالنَّفْسُ هِيَ الرُّوحُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الزُّمَرِ: ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا وَٱلَّتِي لَمۡ تَمُتۡ فِي مَنَامِهَاۖ فَيُمۡسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيۡهَا ٱلۡمَوۡتَ وَيُرۡسِلُ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّىۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الزمر:٤٢]. وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا أَخْرَجَتْ كِسَاءً وَإِزَارًا غَلِيظًا، فَقَالَتْ: «قُبِضَ رُوحُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذَيْنِ» رواه البخاري وعَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ كَيْفَ تُكَلِّمُ أَجْسَادًا لَا أَرْوَاحَ فِيهَا؟ قَالَ: «**مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعَ لِمَا أَقُولُ مِنْهُمْ، غَيْرَ أَنَّهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَرُدُّوا عَلَيَّ شَيْئًا**» [رواه مسلم].

وَالرُّوحُ مِنَ الْغَيْبِ الَّذِي لَا يَعْلَمُ بِهَا صَاحِبُهَا. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الإسراءِ: ﴿ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا ﴾ [الإسراء:٨٥]. وَهِيَ حُجَّةٌ عَلَى أَصْحَابِ الْقَاعِدَةِ الْعَقْلِيَّةِ كُلُّ شَيْءٍ لَا نَرَاهُ فَهُوَ غَيْرُ مُوْجُودٍ. فَعَلَى قَاعِدَتِهِمْ هُمْ أَمْوَاتٌ لأَنَّ أَرْوَاحَهُمْ غَيْرُ مُوْجُودَةٍ لأَنَّهَا لَا تُرَى.

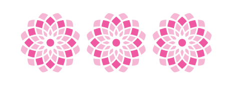
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**اللَّهُمَّ أَنْتَ الأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][1].

وَنَفْسُ المَخْلُوقِ تَمُوتُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ﴾ [آل عمران:١٨٥].

وَنَفْسُ اللهِ لَا تَمُوتُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْفُرْقَانِ: ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ ﴾ [الفرقان:٥٨].

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَانَ يَقُولُ: «**اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَنْ تُضِلَّنِي، أَنْتَ الْحَيُّ الَّذِي لَا يَمُوتُ، وَالْجِنُّ وَالْإِنْسُ يَمُوتُونَ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[2]، وَمُسْلِمٌ[3]].

وَاللهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



---

(١) صَحِيحُ مُسْلِمٍ: [بَابُ مَا يَقُولُ عِنْدَ النَّوْمِ، وَأَخْذِ المَضْجَعِ].

(٢) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: [بَابُ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾].

(٣) صَحِيحُ مُسْلِمٍ: [بَابُ التَّعَوُّذِ مِنْ شَرِّ مَا عَمِلَ].

الدَّرْسُ الْعَاشِرُ

اللَّهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ وَجْهِهِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ عَلَى الَّذِي لاَ يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى، **أَمَّا بَعْدُ:**

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ وَجْهِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴾ [النساء:٨٧]. وَقَدْ حَدَّثَنَا اللهُ بِأَنَّ لَهُ وَجْهًا. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة:١١٥].

وَفَسَّرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجهَ اللهِ فِي الآيَةِ بِوَجْهِ اللهِ الحَقِيْقِي. عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا قَامَ يُصَلِّي أَقْبَلَ اللهُ عَلَيْهِ بِوَجْهِهِ، حَتَّى يَنْقَلِبَ أَوْ يُحْدِثَ**» [رَوَاهُ ابْنُ مَاجَه(١) بِسَنَدٍ حَسَنٍ].

وَأَكَّدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَفْسِيرَ وَجْهِ اللهِ بِوَجْهِ اللهِ الحَقِيْقِي. عَنْ عَبْدِ اللهِ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ يُصَلِّي فَلاَ يَبْصُقْ قِبَلَ وَجْهِهِ، فَإِنَّ اللهَ قِبَلَ وَجْهِهِ إِذَا صَلَّى**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(٢)، وَمُسْلِمٌ(٣)].

(١) سُنَنُ ابْنِ مَاجَهْ: [بَابُ الْمُصَلِّي يَتَنَخَّمُ].
(٢) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: [باب حك البزاق بيده من المسجد].
(٣) صَحِيحُ مُسْلِمٍ: [باب النهي عن البصاق في المسجد].



وَزَادَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَفْسِيرَ وَجْهِ اللهِ بِوَجْهِ اللهِ الَّذِي يُرَى تَأْكِيدًا.

عَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**أَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ**» [رواه النسائي(١) بِسَنَدٍ صَحِيحٍ].

وَالنَّظَرُ إِلَى وَجهِ اللهِ نَظَرٌ إِلَى مُنْتَهَى الجَمَالِ. عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ](٢).

وَوَجْهُ اللهِ أَجْمَلُ الْوُجُوهِ، وَأَحْسَنُهَا، عَلَيْهِ مِنَ الْبَهَاءِ، وَالضِّيَاءِ، والنُّورِ، مَا لَوْ كَشَفَ حِجَابَهُ عَنْ وَجْهِهِ لأَحْرَقَ نُورُ وَجْهِهِ كُلَّ شَيْءٍ انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُ اللهِ. عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**حِجَابُهُ النُّورُ، وَفِي رِوَايَةٍ النَّارُ لَوْ كَشَفَهُ لأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ](٣).

لَيْسَ بَيْنَ أَهْلِ الجَنَّةِ، وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى وَجْهِ اللهِ إِلَّا حِجَابُ النُّورِ.

قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الشُّورَى: ﴿**وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ**﴾ [الشورى:٥١]. وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَا بَيْنَ الْقَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلَّا رِدَاءُ الْكِبْرِيَاءِ عَلَى وَجْهِهِ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(٤)، وَمُسْلِمٌ(٥)].

---

(١) سنن النسائي: [بَابُ الدُّعَاءِ].
(٢) صَحِيحُ مُسْلِمٍ: [باب تحريم الكبر].
(٣) صَحِيحُ مُسْلِمٍ: [بَابُ فِي قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ اللهَ لَا يَنَامُ].
(٤) صحيح البخاري بَابُ قَوْلِهِ: ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾.
(٥) صحيح مسلم بَابُ إِثْبَاتِ رُؤْيَةِ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْآخِرَةِ رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

فَإِذَا كَشَفَ اللهُ الحِجَابَ رَأَى أَهْلُ الجَنَّةِ وَجْهَ اللهِ. عَنْ صُهَيْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، يَقُولُ اللهُ تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا؟ أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ، وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ؟ قَالَ: فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ، فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ](١).

وَأَكَّدَ اللهُ رُؤْيَةَ الْمُؤْمِنِيْنَ لِوَجْهِ اللهِ فِي الجَنَّةِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْقِيَامَةِ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ(٢) ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ(٣)﴾ [القيامة:٢٢، ٢٣].

وَأَفْتَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنِ اسْتَفْتَاهُ عَنْ رُؤْيَةِ الْمُؤْمِنِيْنَ لِوَجْهِ اللهِ فِي الآخِرَةِ بِأَنَّهُمْ يَرَوْنَهُ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ نَاسًا قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: «**نَعَمْ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(٤)، مُسْلِمٌ(٥)].

---

(١) صحيح مسلم بَابُ إِثْبَاتِ رُؤْيَةِ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْآخِرَةِ رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

(٢) نَاضِرَةٌ -بِالضَّادِ بِدُونِ عَصًا- مَعْنَاهَا: حَسَنَةٌ جَمِيلَةٌ مُنَعَّمَةٌ.

حَسَنَةٌ جَمِيلَةٌ؛ قَالَ اللهُ: ﴿فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾ [الإنسان:١١].

وَمُنَعَّمَةٌ؛ قَالَ اللهُ: ﴿تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ﴾ [المطففين:٢٤].

(٣) نَاظِرَةٌ بِالظَّاءِ مَعْنَاهَا: مُطَالِعَةٌ وَمُشَاهِدَةٌ، تَرَى اللهَ وَتَنْظُرُ إِلَيْهِ؛ قَالَ اللهُ: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى﴾ [الأعراف:١٤٣].

وَنَظَرَ مَعْنَاهَا: طَالَعَ وَشَاهَدَ؛ قَالَ اللهُ: ﴿نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرَىٰكُم مِّنْ أَحَدٍ﴾ [التوبة:١٢٧].

وقَالَ اللهُ: ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِى ٱلنُّجُومِ﴾ [الصافات:٨٨].

وَانْظُرْ مَعْنَاهَا: طَالِعْ وَشَاهِدْ؛ قَالَ اللهُ: ﴿فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ﴾ [البقرة: ٢٥٩].

وقَالَ اللهُ: ﴿ٱنظُرُوٓا۟ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكُمْ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: ٩٩].

وَتَنْظُرُونَ مَعْنَاهَا: تَرَوْنَ وَتُشَاهِدُونَ؛ قَالَ اللهُ: ﴿وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾ [البقرة:٥٠].

(٤) صحيح البخاري بَابُ فَضْلِ السُّجُودِ

(٥) صَحِيحُ مُسْلِمٍ: [بَابُ مَعْرِفَةِ طَرِيقِ الرُّؤْيَةِ].

وَأَكَّدَ النَّبِيُّ ﷺ فَتْوَاهُ بِمِثَالٍ وَضَّحَ صُورَةَ رُؤْيَةِ الْمُؤْمِنِينَ لِوَجْهِ اللهِ فِي الجَنَّةِ. عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ، لَا تُضَامُّونَ**[1] **فِي رُؤْيَتِهِ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[2]، وَمُسْلِمٌ[3]].

وَحَجَبَ اللهُ الْكُفَّارَ عَنْ رُؤْيَةِ وَجْهِهِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْمُطَفِّفِينَ: ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾ [المطففين:١٥].

وَمَا صَلَّى مُسْلِمٌ إِلَّا أَقْبَلَ اللهُ عَلَيْهِ بِوَجْهِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ[4] وَجْهُ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة:١١٥]. وَعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا قَامَ يُصَلِّي أَقْبَلَ اللهُ عَلَيْهِ بِوَجْهِهِ، حَتَّى يَنْقَلِبَ أَوْ يُحْدِثَ**» [رواه ابن ماجه[5] بسندٍ حسن].

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**إِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ يُصَلِّي فَلَا يَبْصُقْ قِبَلَ وَجْهِهِ، فَإِنَّ اللهَ قِبَلَ وَجْهِهِ إِذَا صَلَّى**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[6]، وَمُسْلِمٌ[7]].

وَلَا قَصَدَ عَبْدٌ وَجْهَ اللهِ بِعَمَلِهِ إِلَّا قَبِلَهُ اللهُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الرُّومِ: ﴿ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ ﴾ [الروم:٣٨].

---

(١) **لَا تُضَامُّونَ:** أَيْ: لَا تَزْدَحِمُونَ عَلَى رُؤْيَتِهِ كَمَا لَا تَزْدَحِمُونَ عَلَى رُؤْيَةِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ.
(٢) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: [بَابُ فَضْلِ صَلَاةِ العَصْرِ].
(٣) صَحِيحُ مُسْلِمٍ: [بَابُ فَضْلِ صَلَاتَيِ الصُّبْحِ وَالْعَصْرِ، وَالْمُحَافَظَةِ عَلَيْهِمَا].
(٤) **فثم فَسَّرَهَا اللهُ بهناك.** قَالَ اللهُ: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴾ [الإنسان:٢٠].
(٥) سُنَنُ ابْنِ مَاجَهْ: [بَابُ الْمُصَلِّي يَتَنَخَّمُ].
(٦) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: [باب حك البزاق بيده من المسجد].
(٧) صَحِيحُ مُسْلِمٍ: [باب النهي عن البصاق في المسجد].

وَلَا قَصَدَ عَبْدٌ وَجْهَ اللهِ بِعَمَلِهِ إِلَّا أَثَابَهُ اللهُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ:
﴿ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة:٢٧٢].

وَقَالَ فِي سُورَةِ الإنسان: ﴿ إِنَّمَا نُطۡعِمُكُمۡ لِوَجۡهِ ٱللَّهِ ﴾ [الإنسان:٩].

وَعَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**مَنْ بَنَى مَسْجِدًا لِلهِ يَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللهِ؛ بَنَى اللهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[1]، وَمُسْلِمٌ[2]].

وَلَا صَبَرَ عَبْدٌ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللهِ إِلَّا نَصَرَهُ اللهُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الرعد:
﴿ وَٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِمۡ ﴾ [الرعد:٢٢].

وَلَا تَعَوَّذَ عَبْدٌ بِوَجْهِ اللهِ إِلَّا أَعَاذَهُ اللهُ. عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿ قُلۡ هُوَ ٱلۡقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبۡعَثَ عَلَيۡكُمۡ عَذَابٗا مِّن فَوۡقِكُمۡ ﴾ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَعُوذُ بِوَجْهِكَ**»، قَالَ: ﴿ أَوۡ مِن تَحۡتِ أَرۡجُلِكُمۡ ﴾ قَالَ: «**أَعُوذُ بِوَجْهِكَ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][3].

وَوَجْهُ اللهِ بَاقٍ لَا يَفْنَى. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الرَّحْمَنِ: ﴿ كُلُّ مَنۡ عَلَيۡهَا فَانٖ ﴿٢٦﴾ وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ ذُو ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ ﴾ [الرحمن:٢٦، ٢٧].

وَمَوْجُودٌ لَا يَهْلِكُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ القصص: ﴿ كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥ ﴾ [القصص:٨٨].

وَلَا يَعْلَمُ صُورَةَ وَجْهِ اللهِ إِلَّا اللهُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْفُرْقَانِ: ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ فَسۡـَٔلۡ بِهِۦ خَبِيرٗا ﴾ [الفرقان:٥٩].

---

(١) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: [بَابُ مَنْ بَنَى مَسْجِدًا].
(٢) صَحِيحُ مُسْلِمٍ: [بَابُ فَضْلِ بِنَاءِ الْمَسَاجِدِ، وَالْحَثِّ عَلَيْهَا].
(٣) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: [بَابُ قَوْلِهِ: ﴿ قُلۡ هُوَ ٱلۡقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبۡعَثَ عَلَيۡكُمۡ عَذَابٗا مِّن فَوۡقِكُمۡ ﴾].

فَإِذَا قِيْلَ لَكَ: كَيْفَ وَجْهُ اللهِ؟ فَقُلْ: اللهُ أَعْلَمُ.

أَنَا أَعْلَمُ وجُوْدَ الْوَجْهِ لِوجُوْدِ الدَّلِيلِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الرَّحْمَنِ: ﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ﴾ [الرحمن:٢٧].

وَلَا أَعْلَمُ صُوْرَةَ الْوَجْهِ لِعَدَمِ الدَّلِيلِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْإِسْرَاءِ: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ [الإسراء:٣٦].

وَمَنْ أَنْكَرَ(١) صِفَاتِ اللهِ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ اعْتَرَضَ عَلَىٰ حَدِيْثِ اللهِ عَنْ وَجْهِهِ بِأَنَّهُ تَحَدَّثَ عَنْ وَجْهِهِ وَلَيْسَ لَهُ وَجْهٌ.

---

(١) اخْتَلَفَ قَوْلُ عُلَمَاءِ الجَهْمِيَّةِ، وَالْمُعْتَزِلَةِ، وَالأَشَاعِرَةِ، وَقَوْلُ اللهِ عَنْ وَجْهِ اللهِ. فَقَالَ اللهُ بِوَحْيِ الْكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ أَنَّ لَهُ وَجْهًا. وَقَالَ عُلَمَاءُ الجَهْمِيَّةِ وَالْمُعْتَزِلَةِ، وَالأَشَاعِرَةِ اللهُ لَيْسَ لَهُ وَجْهٌ.
وَأَتْرُكُ الاخْتِيَارَ لِكُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَخْتَارَ قَوْلَ اللهِ أَوْ أَقْوَالَ الْعُلَمَاءِ.
وَالْمَذَاهِبُ تَنْقُلُ الخِلَافَ بَيْنَ أَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ، وَقَوْلِ اللهِ عَنْ وجه اللهِ. عَلَى أَنَّهُ خِلَافٌ بَيْنَ مَذْهَبِ السَّلَفِ، وَمَذْهَبِ الخَلَفِ فَاخْتَارَ كُلُّ مُسْلِمٍ مَاعَلَيْهِ مَذْهَبُهُ صَوَابٌ أَوْ خَطَأٌ حَقٌّ أَوْبَاطِلٌ.
وَهَذَا تَضْلِيْلٌ لِلْمُسْلِمِيْنَ فَالإِسْلَامُ قَوْلٌ للهِ، وَرَسُوْلِهِ، وَلَيْسَ قَوْلًا لِعُلَمَاءِ السَّلَفِ وَالخَلَفِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَحْزَابِ: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴾ [الأحزاب:٣٦].
وَالإِسْلَامُ دِيْنٌ للهِ. قال اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾. وَلَيْسَ مَذْهَبًا لِلسَّلَفِ، وَلَا لِلْخَلَفِ وَلَا غَيْرِهَا مِنَ الْمَذَاهِبِ الَّتِي شَرَعَهَا الْعُلَمَاءُ بِغَيْرِ إِذْنٍ مِنَ اللهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْشُوْرَى: ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ﴾.
وَأَحْدَثُوْهَا فِي دِيْنِ الإِسْلَامِ بِلَا دَلِيْلٍ مِنْ قَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ].
وَجَعَلُوْا الْمُفَسِّرَ فِيْهَا لِقَوْلِ اللهِ الْعُلَمَاءَ، وَلَيْسَ اللهَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة:٣١].
وَقَدْ فَسَّرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِبَادَةَ الْعُلَمَاءِ، وَالأَئِمَّةِ بِالْعَمَلِ بِأَقْوَالِهِمْ فِي تَفْسِيرِ الدِّينِ. =

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ﴾ [البقرة:١٤٠].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ يونس: ﴿قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ﴾ [يونس:١٨].

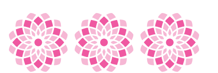
وَاعْتَرَضُوْا عَلَى حَدِيْثِ النَّبِيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ عَنْ وَجْهِ اللهِ بِأَنَّهُ شَبَّهَ الخَالِقَ بِالْمُخْلُوْقِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الشورى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى:١١].

وَالسَّبَبُ فِي اعْتِرَاضِ هَؤُلاءِ الْمُسْلِمِيْنَ عَلَى اللهِ، وَرَسُوْلِهِ أَنَّهُمْ دَرَسُوْا مَعْرِفَةَ اللهِ عَلَى الْفَلَاسِفَةِ الْمُلْحِدِيْنَ فَتَخَرَّجُوا بِالإِلْحَادِ.

فَالْطَالِبُ مُسْلِمٌ، وَالْمُعَلِّمُ مُلْحِدٌ، وَلَا غَرَابَةَ أَنْ يَتَخَرَّجَ الْطَالِبُ الْمُسْلِمُ بِالإِلْحَادِ، مَا دَامَ الْمُعَلِّمُ مُلْحِدًا.

وَاللهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



= عَنْ عَدِي بن حَاتِمٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وَهُوَ يَقْرَأُ: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ فَقُلْتُ: إِنَّا لَسْنَا نَعْبُدُهُمْ، فَقَالَ: «**أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللهُ فَتُحَرِّمُونَهُ وَيُحِلُّونَ مَاحَرَّمَ اللهُ فَتَسْتَحِلُّونَهُ؟**» قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: «**فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ**» [رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ].

رَاجِعْ كِتَابَ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ تَفْضِيْلِ عِلْمِ اللهِ عَلَى عِلْمِ السَّلَفِ، وَالخَلَفِ، وَيَرُدُّ عَلَى الْمَذَاهِبِ الَّتِي لَا تُخَيِّرُ الْمُسْلِمِيْنَ إِلَّا بَيْنَ عِلْمِ السَّلَفِ، وَالخَلَفِ، وَغَفَلَتْ عَنْ عِلْمِ مَنْ عَلَّمَ السَّلَفَ، وَالخَلَفَ. ﴿عَلَّمَ ٱلْإِنسَـٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾.



الدَّرْسُ الْحَادِي عَشَرَ

اللّٰهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ مَنْ يَعْتَرِضُ[1] عَلَى حَدِيْثِهِ عَنْ وَجْهِهِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَقَدِ اعْتَرَضَ مَنْ يُنْكِرُ صِفَاتِ اللهِ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ عَلَى حَدِيْثِ اللهِ عَنْ وَجْهِهِ بِأَنَّهُ تَحَدَّثَ عَنْ وَجْهِهِ وَلَيْسَ لَهُ وَجْهٌ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ فَقَالَ: ﴿قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ﴾ [البقرة:١٤٠].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ يونس: ﴿قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ﴾ [يونس:١٨].

وَاعْتَرَضُوْا عَلَى حَدِيْثِ النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ وَجْهِ اللهِ بِأَنَّهُ شَبَّهَ الخَالِقَ بِالْمَخْلُوْقِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ الشورى فَقَالَ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى:١١].

وَقَدِ انْقَسَمَ الْمُسْلِمُوْنَ فِي تَصْدِيْقِ حَدِيْثِ اللهِ عَنْ وَجْهِهِ إِلَى قِسْمَيْنِ.

قِسْمٌ آمَنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ، وَقِسْمٌ آمَنَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ.

---

(١) مَذْهَبُ السَّلَفِ، وَمَذْهَبُ الْخَلَفِ يُصَوِّرَانِ لِلْمُسْلِمِيْنَ اعْتِرَاضَ الْعُلَمَاءِ عَلَى أَقْوَالِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ عَلَى أَنَّهُ اعْتِرَاضٌ لِلْعُلَمَاءِ عَلَى أَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ فَاتَّبَعَ كُلُّ مُسْلِمٍ قَوْلَ إِمَامِهِ صَوَابٌ أَوْخَطَأٌ حَقٌّ أَوْ بَاطِلٌ. وَلَوْ قَالَتِ الْمَذَاهِبُ لِلْمُسْلِمِيْنَ اعْتَرَضَ الْعَالِمُ، وَالإِمَامُ عَلَى قَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ لَاتَّبَعَ الْمُسْلِمُوْنَ قَوْلَ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ، وَلَمْ يَتَّبِعُوْا أَقْوَالَ الْعُلَمَاءِ لِأَنَّهُ لَاقَوْلَ لِلْعُلَمَاءِ فِي الدِّينِ وَإِنَّمَا الْعُلَمَاءُ مُبَلِّغُوْنَ لِقَوْلِ اللهِ فِي الدِّينِ.

فَأَمَّا مَنْ آمَنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ فَآمَنَ بِحَدِيْثِ اللهِ عَنْ وُجُوْدِ وَجْهٍ للهِ فَاعْتَرَفَ بِوُجُوْدِ وَجْهٍ للهِ، وَآمَنَ بِحَدِيْثِ اللهِ عَنْ نَفْيِ وُجُوْدِ شَبِيْهٍ للهِ فِي وَجْهِهِ فَأَنْكَرَ وُجُوْدَ شَبِيْهٍ للهِ فِي وَجْهِهِ.

فَمَدَحَهُمُ اللهُ. فَقَالَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ﴾ [آل عمران:١١٩].

وَقَالَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ [آل عمران:٧].

وَأَمَّا مَنْ آمَنَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ فَآمَنَ بِأَدِلَّةِ نَفْيِ وُجُوْدِ شَبِيْهٍ للهِ فَنَفَاه، وَلَمْ يُؤْمِنْ بِأَدِلَّةِ وُجُوْدِ وَجْهٍ للهِ فَأَنْكَرَه.

وَكَذَلِكَ بَعْضُ مَنْ آمَنَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ آمَنَ بِأَدِلَّةِ وُجُوْدِ وَجْهٍ لله فَاعْتَرَفَ بِوُجُوْدِ وَجْهٍ للهِ، وَلَمْ يُؤْمِنْ بِأَدِلَّةِ نَفْيِ اللهِ لِوُجُوْدِ شَبِيْهٍ للهِ فَشَبَّهَ وَجْهَ اللهِ بِوَجْهِ المَخْلُوْقِ.

فَتَوَعَّدَهُمُ اللهُ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة:٨٥].

وَالْإِيمَانُ بِبَعْضِ الْكِتَابِ(١) سُنَّةُ أَهْلِ الْكِتَابِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ﴾ [النساء:١٥٠].

---

(١) فَأَخْذُ بَعْضِ الْكِتَابِ سَبَبٌ مِنْ أَسْبَابِ نَقْلِ الْخِلَافِ فِي تَفْسِيْرِ الْقُرْآنِ، وَشَرْحِ السُّنَّةِ فَيَنْقُلُوْنَ الْخِلَافَ بِيْنَ مَنْ يَأْخُذُوْنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ، وَبِيْنَ مَنْ يَأْخُذُوْنَ بِبَعْضِهِ، عَلَى أَنَّهُ خِلَافٌ بَيْنَ مَنْ يَأْخُذُوْنَ =

وَقَدِ اتَّبَعَ الْمُسْلِمُوْنَ الَّذِيْنَ آمَنُوْا بِبَعْضِ الْكِتَابِ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي الْإِيمَانِ بِبَعْضِ الْكِتَابِ، وَتَرْكِ الْبَعْضِ بِشَهَادَةِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ**» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «**فَمَنْ**»

[رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[1]، وَمُسْلِمٌ[2]].

وَحَرَّفَ الْمُسْلِمُوْنَ الَّذِيْنَ آمَنُوا بِبَعْضِ الْكِتَابِ كَلَامَ اللهِ عَنْ مَوَاضِعِهِ فَاسْتَدَلُّوْا بِأَدِلَّةِ نَفْيِ وُجُوْدِ شَبِيْهٍ للهِ عَلَى نَفْيِ وُجُوْدِ وَجْهٍ للهِ.

وَغَفَلُوْا أَنَّ مَوْضِعَ أَدِلَّةِ نَفْيِ الشَّبِيْهِ عَنِ اللهِ هُوَ نَفْيُ الشَّبِيْهِ عَنِ اللهِ، وأَنَّ مَوْضِعَ أَدِلَّةِ إِثْبَاتِ وَجْهِ اللهِ هُوَ إِثْبَاتُ وَجْهِ اللهِ.

وَتَحْرِيْفُ كَلَامِ اللهِ[3] عَنْ مَوَاضِعِهِ سُنَّةٌ لِأَهْلِ الْكِتَابِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ:
﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ ۙ وَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ﴾ [المائدة:١٣].

= بِالْكِتَابِ كُلِّهِ. وَلَوْ قَالَ الْمُفَسِّرُوْنَ لِلْقُرْآنِ، وَالشُّرَّاحُ لِلْحَدِيْثِ اخْتَلَفَ مَنْ يَأْخُذُوْنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ، وَمَنْ يَأْخُذُوْنَ بِبَعْضِهِ لَعَلِمَ الْمُسْلِمُ الْعَامِيُّ، وَالْعَالِمُ أَنَّ الْحَقَّ، وَالصَّوَابَ مَعَ مَنْ يَأْخُذُوْنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَأَنَّهُ لَا خِلَافَ بَيْنَ مَنْ يَأْخُذُوْنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ.

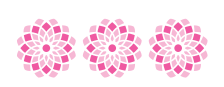
(١) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ، بَابُ: مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

(٢) صَحِيحُ مُسْلِمٍ، بَابُ: اتِّبَاعِ سُنَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى.

(٣) وَتَحْرِيْفُ الْكَلِمِ عَنْ مَوَاضِعِهِ سَبَبٌ مِنْ أَسْبَابِ نَقْلِ الْخِلَافِ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ، وَشَرْحِ السُّنَّةِ فَيَنْقُلُوْنَ الْخِلَافَ بَيْنَ مَنْ يَسْتَدِلُّوْنَ بِالْكَلِمِ فِي مَوَاضِعِهِ، وَبَيْنَ مَنْ يَسْتَدِلُّوْنَ بِالْكَلِمِ فِي غَيْرِ مَوَاضِعِهِ عَلَى أَنَّهُ خِلَافٌ بَيْنَ مَنْ يَسْتَدِلُّوْنَ بِالْكَلِمِ فِي مَوَاضِعِهِ. وَلَوْ قَالَ الْمُفَسِّرُوْنَ لِلْقُرْآنِ، وَالشُّرَّاحُ لِلْحَدِيْثِ اخْتَلَفَ مَنْ يَسْتَدِلُّوْنَ بِالْكَلِمِ فِي مَوَاضِعِهِ، وَمَنْ يَسْتَدِلُّوْنَ بِالْكَلِمِ فِي غَيْرِ مَوَاضِعِهِ لَعَلِمَ الْمُسْلِمُ الْعَامِيُّ، وَالْعَالِمُ أَنَّ الْحَقَّ، وَالصَّوَابَ مَعَ مَنْ يَسْتَدِلُّوْنَ بِالْكَلِمِ فِي مَوَاضِعِهِ وَأَنَّهُ لَا خِلَافَ بَيْنَ مَنْ يَسْتَدِلُّوْنَ بِالْكَلِمِ فِي مَوَاضِعِهِ.

وَقَدِ اتَّبَعَ الْمُسْلِمُوْنَ الَّذِيْنَ آمَنُوا بِبَعْضِ الْكِتَابِ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي تَحْرِيْفِ كَلَامِ اللهِ عَنْ مَوَاضِعِهِ بِشَهَادَةِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ**» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «**فَمَنْ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ].

وَاللهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



الدَّرْسُ الثَّانِي عَشَرَ

اللّٰهُ يَتَحدَّثُ عَنْ مَنْ فَسَّرَ وَجْهَ اللّٰهِ بِقَوْلٍ غَيْرِ قَوْلِ اللّٰهِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلاةُ وَالسَّلامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَقَدْ فَسَّرَ بَعْضُ عُلَمَاءِ الْمُسْلِمِيْنَ وَجْهَ اللهِ بِقَوْلٍ غَيْرِ قَوْلِ اللهِ. فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فقالَ فِي سُوْرَةِ الْفُرْقَانِ: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِٱلْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ [الفرقان:٣٣].

فَفَسَّرُوْا وَجْهَ اللهِ بِنَفْسِهِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ بِأَنَّ لَهُ نَفْسًا، وَوَجْهًا. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾ [آل عمران:٢٨].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الرُّومِ: ﴿ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ﴾ [الروم:٣٨].

وَأَضَافَ الْوَجْهَ إِلَى صَاحِبِهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الرَّحْمَنِ: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ﴾ [الرحمن:٢٧].

وَفَسَّرُوْا وَجْهَ اللهِ بِالجِهَةِ.فَرَدَّ اللهُ عَلَيهِمْ بِأَنَّ الجِهَةَ خَلَقَهَا اللهُ. فقالَ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأنعام:١٠١].

وَأَنَّ وَجْهَ اللهِ صِفَةٌ لِنَفْسِهِ.قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الرَّحْمَنِ: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ﴾ [الرحمن:٢٧].

وَالجِهَةُ لَهَا وَجْهٌ جَامِدٌ يُقْبَلُ عَلَيْهِ، وَلَا يُقْبِلُ عَلَى أَحَدٍ.

وَاللهُ لَهُ وَجْهٌ حَقِيقِيٌّ يُقْبِلُ بِهِ عَلَى عِبَادِهِ حَيْثُ كَانُوا. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ [البقرة:١١٥].

وَعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا قَامَ يُصَلِّي؛ أَقْبَلَ اللهُ عَلَيْهِ بِوَجْهِهِ، حَتَّى يَنْقَلِبَ أَوْ يُحْدِثَ**» [رواه ابن ماجه[(١)] بِسَنَدٍ حَسَنٍ].

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ يُصَلِّي فَلَا يَبْصُقْ قِبَلَ وَجْهِهِ، فَإِنَّ اللهَ قِبَلَ وَجْهِهِ إِذَا صَلَّى**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[(٢)]، وَمُسْلِمٌ[(٣)]].

وَفَسَّرُوا وَجْهَ اللهِ بِثَوَابِهِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ بِأَنَّ وَجْهَ اللهِ صِفَةٌ لِنَفْسِهِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الرَّحْمَنِ: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ﴾ [الرحمن:٢٧].

وَأَنَّ ثَوَابَهُ فِعْلُهُ. فَقَالَ فِي سُورَةِ آل عمران: ﴿فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران:١٤٨].

وَالثَّوابُ يَمْلِكُهُ صَاحِبُ الْوَجْهِ فَمَنْ أَرَادَ الثَّوَابَ قَصَدَ صَاحِبَ الْوَجْهِ لِيُثِيبَهُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِندَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [النساء:١٣٤].

---

(١) سُنَنُ ابْنِ مَاجَهْ: [بَابُ الْمُصَلِّي يَتَنَخَّمُ].
(٢) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: [باب حك البزاق بيده من المسجد].
(٣) صَحِيحُ مُسْلِمٍ: [باب النهي عن البصاق في المسجد].

وَلَا يُعْطِي الثَّوَابَ إِلَّا مَنْ كَانَ ذَا وَجْهٍ حَقِيقِيٍّ، مَالِكٍ لِلثَّوَابِ قَادِرٍ عَلَى إِعْطَائِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْآخِرَةِ نُؤْتِهِۦ مِنْهَا﴾ [آل عمران:١٤٥]. وَعَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**مَنْ بَنَى مَسْجِدًا لِلهِ يَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللهِ بَنَى اللهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[1]، وَمُسْلِمٌ[2]].

وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللهِ إِلَّا أُجِرْتَ عَلَيْهَا، حَتَّى مَا تَجْعَلُ فِي فَمِ امْرَأَتِكَ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][3].

وَعَنْ عِتْبَانَ بْنِ مَالِكٍ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَنْ يُوَافِيَ عَبْدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَقُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، يَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللهِ، إِلَّا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ النَّارَ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][4].

وَالسَّبَبُ فِي تَفْسِيرِ هَؤُلَاءِ الْمُسْلِمِينَ لِقَوْلِ اللهِ بِغَيْرِ قَوْلِ اللهِ أَنَّ الْمَذَاهِبَ غَيَّرَتْ تَفْسِيرَ اللهِ لِقَوْلِهِ بِأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة:٣١].

وَقَدْ فَسَّرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِبَادَةَ الْعُلَمَاءِ، وَالْأَئِمَّةِ بِالْعَمَلِ بِأَقْوَالِهِمْ فِي الدِّينِ.

---

(١) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: [بَابُ مَنْ بَنَى مَسْجِدًا].
(٢) صَحِيحُ مُسْلِمٍ: [بَابُ فَضْلِ بِنَاءِ الْمَسَاجِدِ وَالْحَثِّ عَلَيْهَا].
(٣) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: [بَابُ: مَا جَاءَ إِنَّ الْأَعْمَالَ بِالنِّيَّةِ].
(٤) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: [بَابُ الْعَمَلِ الَّذِي يُبْتَغَى بِهِ وَجْهُ اللهِ].

عَنْ عَدِي بْنِ حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقْرَأُ ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ فَقُلْتُ: إِنَّا لَسْنَا نَعْبُدُهُمْ. فَقَالَ: «**أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللهُ فَتُحَرِّمُونَهُ وَيُحِلُّونَ مَاحَرَّمَ اللهُ فَتَسْتَحِلُّونَهُ؟**» قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: «**فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ**» [رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ(1) بِسَنَدٍ حَسَنٍ].

وَاللهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

فَائِدَةٌ: اللهُ فَسَّرَ الْوَجْهَ فِي الْقُرْآنِ(2).

---

(1) الْمُعْجَمُ الْكَبِيرُ لِلطَّبَرَانِيِّ

(2) الْوَجْهُ اسْمٌ سَمَّى اللهُ بِهِ الحَقِيقِيَّةَ، وَالأَوَّلَ، وَالطَّرِيقَةَ، وَعَبَّرَ بِالْوَجْهِ عَنِ الْوَجْهِ، وَعَبَّرَ بِالْوَجْهِ عَنْ صَاحِبِ الْوَجْهِ.

فَسَمَّى اللهُ حَقِيقَةَ الشَّيْءِ بِوَجْهِهِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ المَائِدَةِ: ﴿ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يَأْتُواْ بِٱلشَّهَٰدَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَآ ﴾ [المائدة:١٠٨]. وَسَمَّى اللهُ أَوَّلَ الشَّيْءِ بِوَجْهِهِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانِ عَنْ قَوْلِ الْيَهُودِ: ﴿ وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ءَامِنُواْ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ ﴾ [آل عمران:٧٢].

ثُمَّ أَكَّدَ اللهُ تَفْسِيرَ الْوَجْهِ فِي هذِهِ الآيَةِ بِالأَوَّلِ. فَقَالَ فِي الآيَةِ نَفْسِهَا عَنْ قَوْلِهِمْ: ﴿ وَٱكْفُرُوٓاْ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ [آل عمران:٧٢].

وَسَمَّى طَرِيقَةَ الشَّيْءِ بِوَجْهِهِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الحَجِّ: ﴿ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴾ [الحج:١١].

وَتَحَدَّثَ اللهُ بِالْوَجْهِ عَنِ الْوَجْهِ، وَتَحَدَّثَ بِالْوَجْهِ عَنْ صَاحِبِ الْوَجْهِ.

فَتَحَدَّثَ اللهُ بِوَجْهِ الْمَخْلُوقِ عَنْ وَجْهِ الْمَخْلُوقِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ المَائِدَةِ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ ﴾ [المائدة:٦].

وَتَحَدَّثَ اللهُ بِوَجْهِ الْمَخْلُوقِ عَنِ الْمَخْلُوقِ صَاحِبِ الْوَجْهِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ﴾ [النساء:١٢٥]. وَقَالَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانِ: ﴿ فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِىَ لِلَّهِ ﴾ [آل عمران:٢٠].

وَتَحَدَّثَ اللهُ بِوَجْهِ الخَالِقِ عَنْ وَجْهِ الخَالِقِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة:١١٥]. =

= وَفَسَّرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجهَ اللهِ فِي الآيَةِ بِوَجْهِ اللهِ الحَقِيْقِي. عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا قَامَ يُصَلِّي أَقْبَلَ اللهُ عَلَيْهِ بِوَجْهِهِ، حَتَّى يَنْقَلِبَ أَوْ يُحْدِثَ» [رواه ابن ماجه بسندٍ حسن].

وَأَكَّدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَفْسِيرَ وَجْهِ اللهِ بِوَجْهِ اللهِ الحَقِيْقِي. عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ يُصَلِّي فَلَا يَبْصُقْ قِبَلَ وَجْهِهِ، فَإِنَّ اللهَ قِبَلَ وَجْهِهِ إِذَا صَلَّى» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ].

وَزَادَ النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَفْسِيرَ وَجْهِ اللهِ بِوَجْهِ اللهِ الحَقِيْقِي الَّذِي يُرَى. عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «حِجَابُهُ النُّورُ لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ].

وَعَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «وَأَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ» [رواه النسائي بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ].

وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا بَيْنَ القَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ، إِلَّا رِدَاءُ الكِبْرِ عَلَى وَجْهِهِ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ].

وَتَحَدَّثَ اللهُ بِوَجْهِ الخَالِقِ عَنِ الخَالِقِ صَاحِبِ الْوَجْهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الرَّحْمَنِ عَنْ فَنَاءِ كُلِّ شَي غَيْرِ اللهِ: ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴾ [الرحمن:٢٧]. وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْقَصَصِ: عَنْ هَلَاكِ كُلِّ شَي غَيْرِ اللهِ ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ۚ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [القصص:٨٨].

وَتَحَدَّثَ اللهُ عَنْ مَنْ يَقْصِدُ الخَالِقَ بِعَمَلِهِ بِمَنْ يَقْصِدُ وَجهَ الخَالِقِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الإِنْسَانِ: ﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴾ [الإنسان:٩].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة:٢٧٢].

وَتَحَدَّثَ اللهُ عَنْ مَنْ يَقْصِدُ الخَالِقَ لِيُثِيْبَهُ بِمَنْ يَقْصِدُ وَجهَ الخَالِقِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الرُّوْمِ: ﴿ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ ﴾ [الروم:٣٩].

وَعَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ بَنَى مَسْجِدًا للهِ يَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللهِ؛ بَنَى اللهُ لَهُ بَيْتًا فِي الجَنَّةِ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ].

الدَّرْسُ الثَّالِثَ عَشَرَ

اللَّهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ سَمْعِهِ، وَاسْمِهِ السَّمِيعِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى، **أَمَّا بَعْدُ:**

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ سَمْعِهِ، وَاسْمِهِ السَّمِيعِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

فَقَدْ سَمَّى اللهُ نَفْسَهُ السَّمِيعَ. فَقَالَ فِي سُورَةِ غَافِرٍ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ﴾ [غافر:٢٠].

وَقَالَ فِي سُورَةِ المائدة: ﴿وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ﴾ [المائدة:٧٦].

وَمَنْ أَنْكَرَ أَسْمَاءَ اللهِ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ أَنْكَرَ[1] اسْمَ اللهِ السَّمِيعِ.

---

(١) اخْتَلَفَ قَوْلُ عُلَمَاءِ الجَهْمِيَّةِ، وَالْمُعْتَزِلَةِ، وَقَوْلُ اللهِ عَنِ اسْمِ اللهِ السَّمِيعِ، وَسَمْعِ اللهِ.
فَقَالَ اللهُ فِي كِتَابِهِ فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ: ﴿وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ﴾ [المائدة:٧٦].
وَقَالَ فِي سُورَةِ الْمُجَادَلَةِ: ﴿وَٱللَّهُ يَسْمَعُ﴾ [المجادلة:١].
وَقَالَ عُلَمَاءُ الجَهْمِيَّةِ وَالْمُعْتَزِلَةِ فِي كُتُبِهِمْ: (لَيْسَ للهِ أَسْمَاءٌ) (وَاللهُ لَا يَسْمَعُ).
وَأَتْرُكُ الاخْتِيَارَ لِكُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَخْتَارَ قَوْلَ اللهِ أَوْ أَقْوَالَ الْعُلَمَاءِ.
وَالْمَذَاهِبُ تَنْقُلُ الخِلَافَ بَيْنَ أَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ، وَقَوْلِ اللهِ عَنْ أَسْمَاءِ اللهِ، وَصِفَاتِهِ. عَلَى أَنَّهُ خِلَافٌ بَيْنَ مَذْهَبِ السَّلَفِ، وَمَذْهَبِ الخَلَفِ فَاخْتَارُ كُلُّ مُسْلِمٍ مَاعَلَيْهِ مَذْهَبُهُ صَوَابٌ أَوْ خَطَأٌ حَقٌ أَوْبَاطِلٌ.
وَهَذَا تَضْلِيْلٌ لِلْمُسْلِمِيْنَ فَالإِسْلَامُ قَوْلُ للهِ، وَرَسُوْلِهِ، وَلَيْسَ قَوْلًا لِعُلَمَاءِ السَّلَفِ وَالخَلَفِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَحْزَابِ: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب:٣٦]. =

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ [الأعراف:١٨٠].

وَتَحَدَّثَ اللهُ بِأَنَّ لَهُ سَمْعًا يَسْمَعُ بِهِ، فَلَيْسَ بِأَصَم.

فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْمُجَادَلَةِ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ ﴾ [المجادلة:١].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْمُجَادَلَةِ: ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ ﴾ [المجادلة:١].

وقَالَ فِي سُوْرَةِ الْمُجَادَلَةِ: ﴿ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ ﴾ [المجادلة:١].

وقَالَ فِي سُوْرَةِ طَهَ: ﴿ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ ﴾ [طه:٤٦].

وقَالَ فِي سُوْرَةِ الشُّعَرَاءِ: ﴿ إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ ﴾ [الشعراء:١٥].

= وَالإِسْلَامُ دِيْنٌ للهِ. قال اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾. ولَيْسَ مَذْهَبًا لِلْسَّلَفِ، وَلَا لِلْخَلَفِ وَلَا غَيْرِهَا مِنَ الْمَذَاهِبِ الَّتِي شَرَعَهَا الْعُلَمَاءُ بِغَيْرِ إِذْنٍ مِنَ اللهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْشُوْرَى: ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ﴾.

وَأَحْدَثُوْهَا فِي دِيْنِ الإِسْلَامِ بِلَا دَلِيْلٍ مِنْ قَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ].

وَجَعَلُوْا الْمُفَسِّرَ فِيْهَا لِقَوْلِ اللهِ الْعُلَمَاءَ، وَلَيْسَ اللهَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة:٣١].

وَقَدْ فَسَّرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِبَادَةَ الْعُلَمَاءِ، وَالأَئِمَّةِ بِالْعَمَلِ بِأَقْوَالِهِمْ فِي تَفْسِيرِ الدِّينِ.

عَنْ عَدِي بن حَاتِمٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقْرَأُ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ فَقُلْتُ: إِنَّا لَسْنَا نَعْبُدُهُمْ، فَقَالَ: «**أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللهُ فَتُحَرِّمُونَهُ وَيُحِلُّونَ مَاحَرَّمَ اللهُ فَتَسْتَحِلُّونَهُ؟**» قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: «**فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ**» [رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ].

رَاجِعْ كِتَابَ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ تَفْضِيلِ عِلْمِ اللهِ عَلَى عِلْمِ السَّلَفِ، وَالخَلَفِ، وَيَرُدُّ عَلَى الْمَذَاهِبِ الَّتِي لَا تُخَيِّرُ الْمُسْلِمِيْنَ إِلَّا بَيْنَ عِلْمِ السَّلَفِ، وَالخَلَفِ، وَغَفَلَتْ عَنْ عِلْمِ مَنْ عَلَّمَ السَّلَفَ، وَالخَلَفَ. ﴿ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾.

وَفَسَّرَ النَّبِيُّ ﷺ سَمْعَ اللهِ بِالسَّمْعِ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ.

عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ إِنَّمَا تَدْعُوْنَ سَمِيْعًا**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][1].

وَقَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الْمُجَادِلَةِ مِنْ فَوْقِ الْعَرْشِ، وَحَلَّ مُشْكِلَتَهَا.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْمُجَادَلَةِ: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ﴾ [المجادلة:١].

وَسَمِعَ اللهُ قَوْلَ الْيَهُوْدِ، وَسَجَّلَهُ؛ لِمُجَازَاتِهِمْ عَلَيْهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُۘ سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ﴾ [آل عمران:١٨١].

وَلَا يَعْلَمُ صُوْرَةَ سَمْعِ اللهِ إِلَّا اللهُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْفُرْقَانِ: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا﴾ [الفرقان:٥٩].

فَإِذَا قِيْلَ لَكَ: كَيْفَ سَمْعُهُ؟ فَقُلْ: اللهُ أَعْلَمُ. أَنَا أَعْلَمُ وجُوْدَ السَّمْعِ لِوجُوْدِ الدَّلِيلِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْمَائِدَةِ: ﴿وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ﴾ [المائدة:٧٦].

وَلَا أَعْلَمُ صُورَةَ السَّمْعِ لِعَدَمِ الدَّلِيلِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْإِسْرَاءِ: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ [الإسراء:٣٦].

وَإِذَا عَلِمَ الْمُسْلِمُ بِأَنَّ رَبَّهُ يَسْمَعُ عَلِمَ أَنَّهُ لَا يَحْتَاجُ إِلَى وَاسِطَةٍ بَيْنَهُ، وَبَيْنَ اللهِ.

لِأَنَّ اللهَ يَسْمَعُهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة:١٨٦].

---

(١) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: [بَابُ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعَۢا بَصِيرًا﴾].

وَعَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا، إِنَّمَا تَدْعُوْنَ سَمِيْعًا**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][1].

وَمَنْ أَنْكَرَ صِفَاتِ اللهِ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ أَنْكَرَ سَمْعَ اللهِ فَوَصَفَهُ بِالصَّمَمِ إِذْ قَالَ: اللهُ لَا يَسْمَعُ.

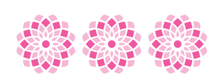
فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الزخرف: ﴿ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴾ [الزخرف:٨٠].

وَرَدَّ عَلَيْهِمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ إِنَّمَا تَدْعُونَ سَمِيعًا**».

وَيَرُدُّ عَلَيْهِمُ الْمُسْلِمُوْنَ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ مِنَ الصَّلَاةِ: سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَه.

وَيَرُدُّوْنَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ فِي كُلِّ صَلَاةٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُوْنَ؛ لِأَنَّهُمْ يَقُوْلُوْنَ: سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَه.

وَاللهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



(١) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: [بَابُ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾].



الدَّرْسُ الرَّابِعَ عَشَرَ

اللَّهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ مَنْ يَعْتَرِضُ [1] عَلَى حَدِيْثِهِ عَنْ سَمْعِهِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَقَدِ اعْتَرَضَ مَنْ يُنْكِرُ صِفَاتِ اللهِ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ عَلَى حَدِيْثِ اللهِ عَنْ سَمْعِهِ بِأَنَّهُ تَحَدَّثَ عَنْ سَمْعِهِ وَلَيْسَ لَهُ سَمْعٌ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ فَقَالَ: ﴿قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ﴾ [البقرة:١٤٠].

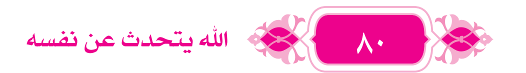
وَقَالَ فِي سُوْرَةِ يونس: ﴿قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ﴾ [يونس:١٨].

وَاعْتَرَضُوا عَلَى حَدِيْثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ سَمْعِ اللهِ بِأَنَّهُ شَبَّهَ الخَالِقَ بِالْمَخْلُوْقِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ الشوري فَقَالَ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى:١١].

---

(١) مَذْهَبُ السَّلَفِ، وَمَذْهَبُ الْخَلَفِ يُصَوِّرَانِ لِلْمُسْلِمِيْنَ اعْتِرَاضَ الْعُلَمَاءِ عَلَى أَقْوَالِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ عَلَى أَنَّهُ اعْتِرَاضٌ لِلْعُلَمَاءِ عَلَى أَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ فَاتَّبَعَ كُلُّ مُسْلِمٍ قَوْلَ إِمَامِهِ صَوَابٌ أَوْخَطَأٌ حَقٌّ أَوْ بَاطِلٌ. وَلَوْ قَالَتِ الْمَذَاهِبُ لِلْمُسْلِمِيْنَ اعْتَرَضَ الْعَالِمُ، وَالإِمَامُ عَلَى قَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ لَاتَّبَعَ الْمُسْلِمُوْنَ قَوْلَ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ، وَلَمْ يَتَّبِعُوْا أَقْوَالَ الْعُلَمَاءِ لِأَنَّهُ لَاقَوْلَ لِلْعُلَمَاءِ فِي الدِّينِ وَإِنَّمَا الْعُلَمَاءُ مُبَلِّغُوْنَ لِقَوْلِ اللهِ فِي الدِّينِ.



وَالسَّبَبُ فِي اعْتِرَاضِ هَؤْلَاءِ الْمُسْلِمِيْنَ عَلَى اللهِ، وَرَسُوْلِهِ أَنَّهُمْ دَرَسُوْا مَعْرِفَةَ اللهِ عَلَى الْفَلَاسِفَةِ الْمُلْحِدِيْنَ فَتَخَرَّجُوا بِالْإِلْحَادِ.

فالْطَالِبُ مُسْلِمٌ، وَالْمُعَلِّمُ مُلْحِدٌ، وَلَا غَرَابَةَ أَنْ يَتَخَرَّجَ الْطَالِبُ الْمُسْلِمُ بِالإِلْحَادِ، مَا دَامَ الْمُعَلِّمُ مُلْحِدًا.

وَقَدِ انْقَسَمَ الْمُسْلِمُوْنَ فِي تَصْدِيْقِ حَدِيْثِ اللهِ عَنْ سَمْعِهِ إِلَى قِسْمَيْنِ.

قِسْمٌ آمَنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ، وَقِسْمٌ آمَنَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ.

فَأَمَّا مَنْ آمَنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ فَآمَنَ بِحَدِيْثِ اللهِ عَنْ وُجُوْدِ سَمْعِهِ فَاعْتَرَفَ بِوُجُوْدِهِ، وَآمَنَ بِحَدِيْثِ اللهِ عَنْ نَفْيِ وُجُوْدِ شَبِيْهٍ للهِ فِي سَمْعِهِ فَأَنْكَرَ وُجُوْدَ شَبِيْهٍ للهِ فِي سَمْعِهِ.

فَمَدَحَهُمُ اللهُ. فَقَالَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ﴾ [آل عمران:١١٩].

وَقَالَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ [آل عمران:٧].

وَأَمَّا مَنْ آمَنَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ فَآمَنَ بِأَدِلَّةِ نَفْيِ وُجُوْدِ شَبِيْهٍ للهِ فِي سَمْعِهِ فَنَفَاه، وَلَمْ يُؤْمِنْ بِأَدِلَّةِ وُجُوْدِ سَمعِ اللهِ فَأَنْكَرَهُ.

وَكَذَلِكَ بَعْضُ مَنْ آمَنَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ آمَنَ بِأَدِلَّةِ وُجُوْدِ سَمْعِ اللهِ فَاعْتَرَفَ بِوُجُوْدِهِ، وَلَمْ يُؤْمِنْ بِأَدِلَّةِ عَدَمِ وُجُوْدِ شَبِيْهٍ للهِ فَشَبَّهَ سَمْعَ اللهِ بِسَمْعِ الْمَخْلُوْقِ.

فَتَوَعَّدَهُمُ اللهُ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ

ﭐلدُّنۡيَاۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلۡعَذَابِۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ﴾ [البقرة:٨٥].

وَالْإِيمَانُ بِبَعْضِ الْكِتَابِ[١] سُنَّةُ أَهْلِ الْكِتَابِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿ وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٖ وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٖ ﴾ [النساء:١٥٠].

وَقَدِ اتَّبَعَ الْمُسْلِمُوْنَ الَّذِيْنَ آمَنُوْا بِبِعْضِ الْكِتَابِ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي الْإِيمَانِ بِبَعْضِ الْكِتَابِ، وَتَرْكِ الْبَعْضِ بِشَهَادَةِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ**» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «**فَمَنْ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[٢]، وَمُسْلِمٌ[٣]].

وَحَرَّفَ الْمُسْلِمُوْنَ الَّذِيْنَ آمَنُوا بِبَعْضِ الْكِتَابِ كَلَامَ اللهِ عَنْ مَوَاضِعِهِ فَاسْتَدَلُّوْا بِأَدِلَّةِ نَفْيِ وُجُوْدِ شَبِيهٍ للهِ عَلَى نَفْيِ وُجُوْدِ سَمْعٍ للهِ.

وَغَفَلُوْا أَنَّ مَوْضِعَ أَدِلَّةِ نَفْيِ الشَّبِيْهِ عَنِ اللهِ هُوَ نَفْيُ الشَّبِيْهِ عَنِ اللهِ، وأَنَّ مَوْضِعَ أَدِلَّةِ إِثْبَاتِ سَمْعِ اللهِ هُوَ إِثْبَاتُ سَمْعِ اللهِ.

---

(١) فَأَخْذُ بَعْضِ الْكِتَابِ سَبَبٌ مِنْ أَسْبَابِ نَقْلِ الْخِلَافِ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ، وَشَرْحِ السُّنَّةِ فَيَنْقُلُوْنَ الْخِلَافَ بَيْنَ مَنْ يَأْخُذُوْنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ، وَبَيْنَ مَنْ يَأْخُذُوْنَ بِبَعْضِهِ، عَلَى أَنَّهُ خِلَافٌ بَيْنَ مَنْ يَأْخُذُوْنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ. وَلَوْقَالَ الْمُفَسِّرُوْنَ لِلْقُرْآنِ، وَالشُّرَّاحُ لِلْحَدِيْثِ اخْتَلَفَ مَنْ يَأْخُذُوْنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ، وَمَنْ يَأْخُذُوْنَ بِبَعْضِهِ لَعَلِمَ الْمُسْلِمُ الْعَامِيُّ، وَالْعَالِمُ أَنَّ الْحَقَّ، وَالصَّوَابَ مَعَ مَنْ يَأْخُذُوْنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَأَنَّهُ لَا خِلَافَ بَيْنَ مَنْ يَأْخُذُوْنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ.

(٢) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ، بَابُ: مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

(٣) صَحِيحُ مُسْلِمٍ، بَابُ: اتِّبَاعِ سُنَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى.



وَتَحْرِيْفُ كَلَامِ اللهِ[1] عَنْ مَوَاضِعِهِ سُنَّةٌ لِأَهْلِ الْكِتَابِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ﴾ [المائدة:١٣].

وَقَدِ اتَّبَعَ الْمُسْلِمُوْنَ الَّذِيْنَ آمَنُوا بِبَعْضِ الْكِتَابِ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي تَحْرِيفِ كَلَامَ اللهِ عَنْ مَوَاضِعِهِ بِشَهَادَةِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ**» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «**فَمَنْ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ].

وَاللهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



(١) وَتَحْرِيْفُ الْكَلِمِ عَنْ مَوَاضِعِهِ سَبَبٌ مِنْ أَسْبَابِ نَقْلِ الْخِلَافِ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ، وَشَرْحِ السُّنَّةِ فَيَنْقُلُوْنَ الْخِلَافَ بَيْنَ مَنْ يَسْتَدِلُّوْنَ بِالْكَلِمِ فِي مَوَاضِعِهِ، وَبَيْنَ مَنْ يَسْتَدِلُّوْنَ بِالْكَلِمِ فِي غَيْرِ مَوَاضِعِهِ عَلَى أَنَّهُ خِلَافٌ بَيْنَ مَنْ يَسْتَدِلُّوْنَ بِالْكَلِمِ فِي مَوَاضِعِهِ. وَلَوْ قَالَ الْمُفَسِّرُوْنَ لِلْقُرْآنِ، وَالشُّرَّاحُ لِلْحَدِيْثِ اخْتَلَفَ مَنْ يَسْتَدِلُّوْنَ بِالْكَلِمِ فِي مَوَاضِعِهِ، وَمَنْ يَسْتَدِلُّوْنَ بِالْكَلِمِ فِي غَيْرِ مَوَاضِعِهِ لَعَلِمَ الْمُسْلِمُ الْعَامِيُّ، وَالْعَالِمُ أَنَّ الْحَقَّ، وَالصَّوَابَ مَعَ مَنْ يَسْتَدِلُّوْنَ بِالْكَلِمِ فِي مَوَاضِعِهِ وَأَنَّهُ لَا خِلَافَ بَيْنَ مَنْ يَسْتَدِلُّوْنَ بِالْكَلِمِ فِي مَوَاضِعِهِ.

الدَّرْسُ الْخَامِسَ عَشَرَ

اللّٰهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ بَصَرِهِ، وَاسْمِهِ الْبَصِيْرِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ بَصَرِهِ، وَاسْمِهِ الْبَصِيْرِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

فَقَدْ سَمَّى اللهُ نَفْسَهُ الْبَصِيْرَ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ غَافِرٍ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [غافر:٢٠].

وَمَنْ أَنْكَرَ أَسْمَاءَ اللهِ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ أَنْكَرَ[1] اسْمَ اللهِ الْبَصِيْرَ.

---

(١) اخْتَلَفَ قَوْلُ عُلَمَاءِ الجَهْمِيَّةِ، وَالْمُعْتَزِلَةِ، وَقَوْلُ اللهِ عَنِ اسْمِ اللهِ الْبَصِيْرِ، وَبَصَرِ اللهِ.
فَقَالَ اللهُ فِي كِتَابِهِ فِي سُوْرَةِ غَافِرٍ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [غافر:٢٠].
وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ﴾ [البقرة:٩٦].
وَقَالَ عُلَمَاءُ الجَهْمِيَّةِ وَالْمُعْتَزِلَةِ فِي كُتُبِهِمْ: (لَيْسَ للهِ أَسْمَاءٌ) (وَاللهُ لَا يُبْصِرُ).
وَأَتْرُكُ الاخْتِيَارَ لِكُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَخْتَارَ قَوْلَ اللهِ أَوْ أَقْوَالَ الْعُلَمَاءِ.
وَالْمَذَاهِبُ تَنْقُلُ الخِلَافَ بَيْنَ أَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ، وَقَوْلِ اللهِ عَنْ أَسْمَاءِ اللهِ، وَصِفَاتِهِ. عَلَى أَنَّهُ خِلَافٌ بَيْنَ مَذْهَبِ السَّلَفِ، وَمَذْهَبِ الخَلَفِ فَاخْتَارُ كُلُّ مُسْلِمٍ مَاعَلَيْهِ مَذْهَبُهُ صَوَابٌ أَوْ خَطَأٌ حَقٌّ أَوْبَاطِلٌ.
وَهَذَا تَضْلِيْلٌ لِلْمُسْلِمِيْنَ فَالإِسْلَامُ قَوْلُ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ، وَلَيْسَ قَوْلًا لِعُلَمَاءِ السَّلَفِ وَالخَلَفِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَحْزَابِ: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَـٰلًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب:٣٦]. =

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف:١٨٠].

وَتَحَدَّثَ اللهُ بِأَنَّ لَهُ بَصَرًا يُبْصِرُ بِهِ فَلَيْسَ بِأَعْمَى. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ﴾ [البقرة:٩٦].

وَقَالَ فِي سُورَةِ طَه: ﴿إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾ [طه:٤٦].

وَقَدْ فَسَّرَ النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَصَرَ اللهِ بِالْبَصَرِ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ.

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَكَرَ المَسِيحَ الدَّجَّالَ، فَقَالَ: «إِنَّ اللهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ وَأَشَارَ[1] بِيَدِهِ إِلَى عَيْنِهِ وَإِنَّ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ أَعْوَرُ،

= وَالإِسْلَامُ دِينٌ للهِ. قال اللهُ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَـٰمُ﴾. وَلَيْسَ مَذْهَبًا لِلْسَّلَفِ، وَلَا لِلْخَلَفِ وَلَا غَيْرِهَا مِنَ المَذَاهِبِ الَّتِي شَرَعَهَا الْعُلَمَاءُ بِغَيْرِ إِذْنٍ مِنَ اللهِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الشُّورَى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَـٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ﴾.

وَأَحْدَثُوهَا فِي دِينِ الإِسْلَامِ بِلَا دَلِيلٍ مِنْ قَوْلِ اللهِ، وَرَسُولِهِ. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ].

وَجَعَلُوا الْمُفَسِّرَ فِيهَا لِقَوْلِ اللهِ الْعُلَمَاءَ، وَلَيْسَ اللهَ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة:٣١].

وَقَدْ فَسَّرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِبَادَةَ الْعُلَمَاءِ، وَالأَئِمَّةِ بِالْعَمَلِ بِأَقْوَالِهِمْ فِي تَفْسِيرِ الدِّينِ.

عَنْ عَدِيِّ بن حَاتِمٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقْرَأُ: ﴿ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ فَقُلْتُ: إِنَّا لَسْنَا نَعْبُدُهُمْ، فَقَالَ: «أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللهُ فَتُحَرِّمُونَهُ وَيُحِلُّونَ مَاحَرَّمَ اللهُ فَتَسْتَحِلُّونَهُ؟» قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: «فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ» [رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ].

رَاجِعْ كِتَابَ اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ تَفْضِيلِ عِلْمِ اللهِ عَلَى عِلْمِ السَّلَفِ، وَالخَلَفِ، وَيَرُدُّ عَلَى المَذَاهِبِ الَّتِي لَا تُخَيِّرُ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا بَيْنَ عِلْمِ السَّلَفِ، وَالخَلَفِ، وَغَفَلَتْ عَنْ عِلْمِ مَنْ عَلَّمَ السَّلَفَ، وَالخَلَفَ. ﴿عَلَّمَ ٱلْإِنسَـٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾.

(١) إِشَارَةُ المَخْلُوقِ لِصِفَتِهِ عِنْدَ الحَدِيثِ عَنْ صِفَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى عَيْنِهِ =

الْعَيْنِ الْيُمْنَى كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

وَفِي لَفْظٍ لِلْبُخَارِيِّ(٣)، وَمُسْلِمٍ(٤): «أَقُولُ لَكُمْ فِيهِ قَوْلًا لَمْ يَقُلْهُ نَبِيٌّ لِقَوْمِهِ: تَعَلَّمُوا أَنَّهُ أَعْوَرُ، وَأَنَّ اللهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ».

وَلَا يَعْلَمُ صُوْرَةَ بَصَرِ اللهِ إِلَّا اللهُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْفُرْقَانِ: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا﴾ [الفرقان:٥٩]

فَإِذَا قِيْلَ لَكَ: كَيْفَ بَصَرُ اللهِ؟ فَقُلْ: اللهُ أَعْلَمُ.

أَنَا أَعْلَمُ وجُوْدَ الْبَصَرِ للهِ لِوجُوْدِ الدَّلِيلِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ﴾ [البقرة:٩٦].

وَلَا أَعْلَمُ صُوْرَةَ بَصَرِ اللهِ لِعَدَمِ الدَّلِيلِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْإِسْرَاءِ: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ [الإسراء:٣٦].

= فَضَحِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالُوا: مِمَّ تَضْحَكُ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «مِنْ ضَحِكِ رَبِّ الْعَالَمِيْنَ» كُلُّ ذَلِكَ لَيْسَ تَشْبِيْهًا لِلْمَخْلُوْقِ بِالخَالِقِ فِي حَقِيْقَةِ الصِّفَةِ لأَنَّ اللهَ نَفَى مُشَابَهَةَ الخَالِقِ لِلْمَخْلُوْقِ فِي حَقِيْقَةِ الصِّفَةِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الشورى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى:١١]. وَإِنَّمَا الإِشَارَةُ تَشْبِيهٌ فِي اسْمِ الصِّفَةِ، وَمَعْنَاهَا لأَنَّ اللهَ شَبَّهَ صُوْرَةَ آدَمَ بِصُوْرَةِ الْرَحْمَنِ فِي الاسْمِ، وَالْمَعْنَى.
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ].
وَسَوْفَ تَنْقُلُ لَكَ الْمَذَاهِبُ الخِلَافَ فِي الإِشَارَةِ بَيْنَ فِعْلِ النَّبِيِّ، وَنَهْيِ الْعُلَمَاءِ عَلَى أَنَّهُ خَلَافٌ بَيْنَ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ وَلَوْ قَالُوْا اخْتَلَفَ النَّبِيُّ وَالْعُلَمَاءُ فِي إِشَارَةِ الْمَخْلُوْقِ لِصِفَتِهِ عِنْدَ الحَدِيْثِ عَنْ صِفَةِ اللهِ فَأَشَارَ النَّبِيُّ وَنَهَى الْعُلَمَاءُ عَنْ الإِشَارَةِ لَعَلِمَ الْمُسْلِمُوْنَ الْعَوَامُّ وَالْعُلَمَاءُ أَنَّ الصَّوَابَ مَعَ النَّبِيِّ.

(١) صحيح البخاري بَابُ قَوْلِ اللهِ: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا﴾ [مريم:١٦].
(٢) صحيح مسلم بَابُ ذِكْرِ الْمَسِيحِ ابْنِ مَرْيَمَ، وَالْمَسِيحِ الدَّجَّالِ.
(٣) صحيح البخاري بَابُ ذِكْرِ الدَّجَّالِ
(٤) صحيح مسلم بَابُ ذِكْرِ الْمَسِيحِ ابْنِ مَرْيَمَ، وَالْمَسِيحِ الدَّجَّالِ.

وَإِذَا عَلِمَ الْمُسْلِمُ بِأَنَّ اللهَ يَرَاهُ رَاقَبَهُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ يُونُسَ: ﴿وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا﴾ [يونس:٦١].

وَإِذَا عَلِمَ الْمُسْلِمُ بِأَنَّ اللهَ يَرَاهُ أَحْسَنَ الْعَمَلَ، وَالْمُعَامَلَةَ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الشُّعَرَاءِ: ﴿ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٨، ٢١٩].

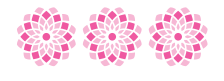
وَمَنْ أَنْكَرَ صِفَاتِ اللهِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَنْكَرَ بَصَرَ اللهِ فَوَصَفَهُ بِالْعَمَى إِذْ نَفَى عَنْهُ صِفَةَ الْبَصَرِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ﴾ [التوبة:١٠٥].

وَرَدَّ عَلَى كُلِّ مَنْ يُنْكِرُ أَنَّ لَهُ بَصَرًا. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْعَلَقِ: ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ﴾ [العلق:١٤].

وقَالَ فِي سُورَةِ الْبَلَدِ: ﴿أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ﴾ [البلد:٧].

وَاللهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



الدَّرْسُ السَّادِسَ عَشَرَ

اللّهُ يَتحدَّثُ عَنْ مَنْ يَعْتَرِضُ[1] عَلى حدِيْثِهِ عَنْ بَصَرِه

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَقَدْ اعْتَرَضَ مَنْ أَنْكَرَ صِفَاتِ اللهِ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ عَلَى حَدِيْثِ اللهِ عَنْ بَصَرِهِ بِأَنَّهُ تَحَدَّثَ عَنْ بَصَرِهِ وَلَيْسَ لَهُ بَصَرٌ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ﴾ [البقرة:١٤٠].

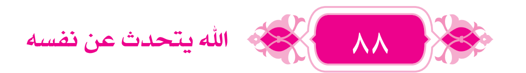
وَاعْتَرَضُوْا عَلَى حَدِيْثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ بَصَرِ اللهِ بِأَنَّهُ شَبَّهَ الخَالِقَ بِالْمَخْلُوْقِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الشورى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى:١١].

وَالسَّبَبُ فِي اعْتِرَاضِ هَؤْلاءِ الْمُسْلِمِيْنَ عَلَى اللهِ، وَرَسُوْلِهِ أَنَّهُمْ دَرَسُوا مَعْرِفَةَ اللهِ عَلَى الْفَلَاسِفَةِ الْمُلْحِدِيْنَ فَتَخَرَّجُوا بِالْإِلْحَادِ.

---

(١) مَذْهَبُ السَّلَفِ، وَمَذْهَبُ الْخَلَفِ يُصَوِّرَانِ لِلْمُسْلِمِيْنَ اعْتِرَاضَ الْعُلَمَاءِ عَلَى أَقْوَالِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ عَلَى أَنَّهُ اعْتِرَاضٌ لِلْعُلَمَاءِ عَلَى أَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ فَاتَّبَعَ كُلُّ مُسْلِمٍ قَوْلَ إِمَامِهِ صَوَابٌ أَوْخَطَأٌ حَقٌّ أَوْ بَاطِلٌ. وَلَوْ قَالَتِ الْمَذَاهِبُ لِلْمُسْلِمِيْنَ اعْتَرَضَ الْعَالِمُ، وَالإِمَامُ عَلَى قَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ لاتَّبَعَ الْمُسْلِمُوْنَ قَوْلَ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ، وَلَمْ يَتَّبِعُوْا أَقْوَالَ الْعُلَمَاءِ لأَنَّهُ لَاقَوْلَ لِلْعُلَمَاءِ فِي الدِّينِ وَإِنَّمَا الْعُلَمَاءُ مُبَلِّغُوْنَ لِقَوْلِ اللهِ فِي الدِّينِ.



فالْطَالِبُ مُسْلِمٌ، وَالْمُعَلِّمُ مُلْحِدٌ، وَلَا غَرَابَةَ أَنْ يَتَخَرَّجَ الْطَالِبُ الْمُسْلِمُ بِالإِلْحَادِ، مَا دَامَ الْمُعَلِّمُ مُلْحِدًا.

وَقَدِ انْقَسَمَ الْمُسْلِمُوْنَ فِي تَصْدِيْقِ حَدِيْثِ اللهِ عَنْ بَصَرِهِ إِلَى قِسْمَيْنِ.

قِسْمٌ آمَنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ، وَقِسْمٌ آمَنَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ.

فَأَمَّا مَنْ آمَنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ فَآمَنَ بِحَدِيْثِ اللهِ عَنْ وُجُوْدِ بَصَرِهِ فَاعْتَرَفَ بِوُجُوْدِهِ، وَآمَنَ بِحَدِيْثِ اللهِ عَنْ نَفْيِ وُجُوْدِ شَبِيْهٍ للهِ فِي بَصَرِهِ فَأَنْكَرَ وُجُوْدَ شَبِيْهٍ للهِ فِي بَصَرِهِ.

فَمَدَحَهُمُ اللهُ. فَقَالَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَـٰبِ كُلِّهِۦ﴾ [آل عمران:١١٩].

وَقَالَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ [آل عمران:٧].

وَأَمَّا مَنْ آمَنَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ فَآمَنَ بِأَدِلَّةِ نَفْيِ وُجُوْدِ شَبِيْهٍ للهِ فِي الْبَصَرِ فَنَفَاهُ، وَلَمْ يُؤْمِنْ بِأَدِلَّةِ وُجُوْدِ بَصَرٍ للهِ فَأَنْكَرَهُ.

وَكَذَلِكَ بَعْضُ مَنْ آمَنَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ آمَنَ بِأَدِلَّةِ وُجُوْدِ بَصَرِهِ فَاعْتَرَفَ بِوُجُوْدِهِ، وَلَمْ يُؤْمِنْ بِأَدِلَّةِ عَدَمِ وُجُوْدِ شَبِيْهٍ للهِ فِي بَصَرِهِ فَشَبَّهَ بَصَرَ اللهِ بِبَصَرِ الْمَخْلُوْقِ.

فَتَوَعَّدَهُمُ اللهُ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَـٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ

ٱلدُّنۡيَاۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلۡعَذَابِۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ﴾

[البقرة:٨٥].

وَالْإِيمَانُ بِبَعْضِ[1] الْكِتَابِ سُنَّةُ أَهْلِ الْكِتَابِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ:

﴿ وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٖ وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٖ ﴾ [النساء:١٥٠].

وَقَدِ اتَّبَعَ الْمُسْلِمُوْنَ الَّذِيْنَ آمَنُوْا بِبَعْضِ الْكِتَابِ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي الْإِيمَانِ بِبَعْضِ الْكِتَابِ، وَتَرْكِ الْبَعْضِ بِشَهَادَةِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ**» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «**فَمَنْ**»

[رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[2]، وَمُسْلِمٌ[3]].

وَحَرَّفَ الْمُسْلِمُوْنَ الَّذِيْنَ آمَنُوا بِبَعْضِ الْكِتَابِ كَلَامَ اللهِ عَنْ مَوَاضِعِهِ فَاسْتَدَلُّوْا بِأَدِلَّةِ نَفْيِ وُجُوْدِ شَبِيْهٍ للهِ فِي الْبَصَرِ عَلَى نَفْيِ وُجُوْدِ بَصَرٍ للهِ.

وَغَفَلُوْا أَنَّ مَوْضِعَ أَدِلَّةِ نَفْيِ الشَّبِيْهِ عَنِ اللهِ هُوَ نَفْيُ الشَّبِيْهِ عَنِ اللهِ، وأَنَّ مَوْضِعَ أَدِلَّةِ إِثْبَاتِ بَصَرِ اللهِ هُوَ إِثْبَاتُ بِصَرِ اللهِ.

---

(١) فَأَخْذُ بَعْضِ الْكِتَابِ سَبَبٌ مِنْ أَسْبَابِ نَقْلِ الْخِلَافِ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ، وَشَرْحِ السُّنَّةِ فَيَنْقُلُوْنَ الْخِلَافَ بَيْنَ مَنْ يَأْخُذُوْنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ، وَبَيْنَ مَنْ يَأْخُذُوْنَ بِبَعْضِهِ، عَلَى أَنَّهُ خِلَافٌ بَيْنَ مَنْ يَأْخُذُوْنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ. وَلَوْ قَالَ الْمُفَسِّرُوْنَ لِلْقُرْآنِ، وَالشُّرَّاحُ لِلْحَدِيْثِ اخْتَلَفَ مَنْ يَأْخُذُوْنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ، وَمَنْ يَأْخُذُوْنَ بِبَعْضِهِ لَعَلِمَ الْمُسْلِمُ الْعَامِيُّ، وَالْعَالِمُ أَنَّ الْحَقَّ، وَالصَّوَابَ مَعَ مَنْ يَأْخُذُوْنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَأَنَّهُ لَا خِلَافَ بَيْنَ مَنْ يَأْخُذُوْنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ.

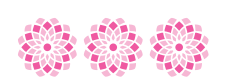
(٢) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ، بَابُ: مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

(٣) صَحِيحُ مُسْلِمٍ، بَابُ: اتِّبَاعِ سُنَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى.

وَتَحْرِيْفُ كَلَامِ اللهِ[1] عَنْ مَوَاضِعِهِ سُنَّةٌ لِأَهْلِ الْكِتَابِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ﴾ [المائدة:١٣].

وَقَدِ اتَّبَعَ الْمُسْلِمُوْنَ الَّذِيْنَ آمَنُوا بِبَعْضِ الْكِتَابِ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي تَحْرِيفِ كَلَامِ اللهِ عَنْ مَوَاضِعِهِ بِشَهَادَةِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ**» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ ٱلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «**فَمَنْ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ].

وَاللهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



(١) وَتَحْرِيْفُ الْكَلِمِ عَنْ مَوَاضِعِهِ سَبَبٌ مِنْ أَسْبَابِ نَقْلِ الْخِلَافِ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ، وَشَرْحِ السُّنَّةِ فَيَنْقُلُوْنَ الْخِلَافَ بَيْنَ مَنْ يَسْتَدِلُّوْنَ بِالْكَلِمِ فِي مَوَاضِعِهِ، وَبَيْنَ مَنْ يَسْتَدِلُّوْنَ بِالْكَلِمِ فِي غَيْرِ مَوَاضِعِهِ عَلَى أَنَّهُ خِلَافٌ بَيْنَ مَنْ يَسْتَدِلُّوْنَ بِالْكَلِمِ فِي مَوَاضِعِهِ. وَلَوْ قَالَ الْمُفَسِّرُوْنَ لِلْقُرْآنِ، وَالشُّرَّاحُ لِلْحَدِيْثِ اخْتَلَفَ مَنْ يَسْتَدِلُّوْنَ بِالْكَلِمِ فِي مَوَاضِعِهِ، وَمَنْ يَسْتَدِلُّوْنَ بِالْكَلِمِ فِي غَيْرِ مَوَاضِعِهِ لَعَلِمَ الْمُسْلِمُ الْعَامِيُّ، وَالْعَالِمُ أَنَّ الْحَقَّ، وَالصَّوَابَ مَعَ مَنْ يَسْتَدِلُّوْنَ بِالْكَلِمِ فِي مَوَاضِعِهِ وَأَنَّهُ لَا خِلَافَ بَيْنَ مَنْ يَسْتَدِلُّوْنَ بِالْكَلِمِ فِي مَوَاضِعِهِ.

الدَّرْسُ السَّابِعَ عَشَرَ

اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ يَدَيْهِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ يَدَيْهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

وَقَدْ تَحَدَّثَ اللهُ بِأَنَّ لَهُ يَدَيْنِ بِهِمَا خَلَقَ آدَمَ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ ص: ﴿قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص:٧٥].

وَبِهِمَا يَأْخُذُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ. عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَأْخُذُ الْجَبَّارُ عَزَّ وَجَلَّ سَمَاوَاتِهِ وَأَرَضِيهِ بِيَدَيْهِ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][(١)].

يَأْخُذُ السَّمَوَاتِ بِيَدِهِ الْيُمْنَى، وَالأَرْضَ بِيَدِهِ الشِّمَالِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الزُّمَرِ: ﴿وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ [الزمر:٦٧].

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**يَطْوِي اللهُ عَزَّ وَجَلَّ السَّمَوَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ يَأْخُذُهُنَّ بِيَدِهِ الْيُمْنَى، ثُمَّ يَطْوِي الأَرْضِينَ بِشِمَالِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ أَيْنَ الْجَبَّارُونَ؟ أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ؟**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][(٢)].

---

(١) صَحِيحُ مُسْلِمٍ: [كتاب صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالجَنَّةِ وَالنَّارِ].
(٢) صَحِيحُ مُسْلِمٍ: [كتاب صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالجَنَّةِ وَالنَّارِ].

وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ. عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][1].

يَدَاهُ مَمْلُوءَتَانِ بِالخَيْرِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ المَائِدَةِ: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [المائدة:٦٤].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ يَمِينَ اللهِ مَلْأَى لَا يَغِيضُهَا[2] نَفَقَةٌ، سَحَّاءُ[3] اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ، أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ، فَإِنَّهُ لَمْ يَنْقُصْ مَا فِي يَمِينِهِ وَعَرْشُهُ عَلَى المَاءِ، وَبِيَدِهِ الأُخْرَى المِيزَانُ، يَخْفِضُ وَيَرْفَعُ "» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[4]، وَمُسْلِمٌ[5]].

فَلَا خَيْرَ إِلَّا فِي يَدِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ﴾ [آل عمران:٢٦].

وَلَا مُلْكَ إِلَّا بِيَدِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الملك: ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾ [الملك:١].

بِيَدِهِ خَلَقَ آدَمَ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «النَّاسُ يَأْتُونَ آدَمَ، فَيَقُولُونَ: يَا آدَمُ، أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ، خَلَقَكَ اللهُ بِيَدِهِ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[6]، وَمُسْلِمٌ[7]].

---

(١) صَحِيحُ مُسْلِمٍ: [بَابُ فَضِيلَةِ الْإِمَامِ الْعَادِلِ].
(٢) لا ينقصها.
(٣) تصب الخير صبًّا لا يتوقف ليلًا ولا نهارًا.
(٤) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: [باب وكان عرشه على الماء].
(٥) مسلم: [بَابُ الحَثِّ عَلَى النَّفَقَةِ وَتَبْشِيرِ الْمُنْفِقِ بِالخَلَفِ].
(٦) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: [بَابُ قَوْلِ اللهِ: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ﴾].
(٧) صَحِيحُ مُسْلِمٍ: [بَابُ أَدْنَى أَهْلِ الجَنَّةِ مَنْزِلَةً فِيهَا].

وَبِيَدِهِ كَتَبَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ [الأنعام:٥٤]. وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ بِيَدِهِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ: رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي»

[رواه بن ماجة[1] بسندٍ حسن].

وَأَصْلُهُ فِي الصَّحِيْحِيْنِ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «كَتَبَ فِي كِتَابِهِ وَهُوَ يَكْتُبُ عَلَى نَفْسِهِ: إِنَّ رَحْمَتِي تَغْلِبُ غَضَبِي»

[رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[2]، وَمُسْلِمٌ[3]].

أَنْفُسُ الخَلْقِ كُلُّهَا بِيَدِهِ. فَقَدْ كَانَ أَكْثَرُ حَلِفِ النَّبِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِه كَمَا فِي الْصَحِيْحَيْنِ.

وَقُلُوْبُهُمْ بَيْنَ أُصْبعَيْهِ. عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلَّهَا بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ، كَقَلْبٍ وَاحِدٍ، يُصَرِّفُهُ حَيْثُ يَشَاءُ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][4].

وَلَمَّا أَضَافَ اللهُ يَدَيْهِ إِلَى الْمُفْرَدِ أَفْرَدَهُمَا. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الفتح: ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الفتح:١٠].

وَقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الملك: ﴿بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾ [الملك:١].

وَلَمَّا أَضَافَهُمَا للجمْعِ جَمَعَهُمَا. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ يس: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ﴾ [يس:٧١].

---

(١) مسند أحمد.

(٢) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: [باب قول الله ويحذركم الله نفسه].

(٣) صَحِيحُ مُسْلِمٍ: [باب سعة رحمة الله].

(٤) صَحِيحُ مُسْلِمٍ: [بَابُ تَصْرِيفِ اللهِ -تَعَالَى- الْقُلُوبَ كَيْفَ شَاءَ].

وَلَا يَعْلَمُ صُوْرَةَ الْيَدَيْنِ للهِ إِلَّا اللهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْفُرْقَانِ: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا﴾ [الفرقان:٥٩].

فَإِذَا قِيْلَ لَكَ: كَيْفَ يَدَاهُ؟ فَقُلْ: اللهُ أَعْلَمُ.

أَنَا أَعْلَمُ وجُوْدَ الْيَدَيْنِ للهِ لِوجُوْدِ الدَّلِيل. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ المَائِدَةِ: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة:٦٤].

وَلَا أَعْلَمُ صُوْرَةَ الْيَدَيْنِ لِعَدَمِ الدَّلِيلِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْإِسْرَاءِ: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ [الإسراء:٣٦].

وَمَنْ أَنْكَرَ[1] صِفَاتِ اللهِ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ اعْتَرَضَ عَلَى حَدِيْثِ اللهِ عَنْ يَدَيْهِ بِأَنَّهُ تَحَدَّثَ عَنْ يَدَيْهِ وَلَيْسَ لَهُ يَدَانِ.

---

(١) اخْتَلَفَ قَوْلُ عُلَمَاءِ الجَهْمِيَّة، وَالْمُعْتَزِلَةِ، وَقَوْلُ اللهِ عَنْ يَدَيْهِ.

فَقَالَ اللهُ فِي كِتَابِهِ فِي سُوْرَةِ المائدة: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة:٦٤].

وَقَالَ عُلَمَاءُ الجَهْمِيَّة، وَالْمُعْتَزِلَةِ فِي كُتُبِهِمْ: (اللهُ لَيْسَ لَهُ يَدَانِ).

وَأَتْرُكُ الاخْتِيَارَ لِكُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَخْتَارَ قَوْلَ اللهِ أَوْ أَقْوَالَ الْعُلَمَاءِ.

وَالْمَذَاهِبُ تَنْقُلُ الخِلَافَ بَيْنَ أَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ، وَقَوْلِ اللهِ عَنْ صفات الله. عَلَى أَنَّهُ خِلَافٌ بَيْنَ مَذْهَبِ السَّلَفِ، وَمَذْهِبِ الخَلَفِ فَاخْتَارَ كُلُّ مُسْلِمٍ مَاعَلَيْهِ مَذْهَبُهُ صَوَابٌ أَوْ خَطَأٌ حَقٌّ أَوْ بَاطِلٌ.

وَهَذَا تَضْلِيْلٌ لِلْمُسْلِمِيْنَ فَالإِسْلَامُ قَوْلُ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ، وَلَيْسَ قَوْلًا لِعُلَمَاءِ السَّلَفِ وَالخَلَفِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَحْزَابِ: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب:٣٦].

وَالإِسْلَامُ دِيْنٌ للهِ. قال اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾. وَلَيْسَ مَذْهَبًا لِلسَّلَفِ، وَلَا لِلْخَلَفِ وَلَا غَيْرِهَا مِنَ المَذَاهِبِ الَّتِي شَرَعَهَا الْعُلَمَاءُ بِغَيْرِ إِذْنٍ مِنَ اللهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الشُّوْرَى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ﴾. =

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ﴾ [البقرة:١٤٠].

وَاعْتَرَضُوا عَلَى حَدِيْثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْيَدَيْنِ للهِ بِأَنَّهُ شَبَّهَ الخَالِقَ بِالْمَخْلُوْقِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الشورى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى:١١].

وَاللهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



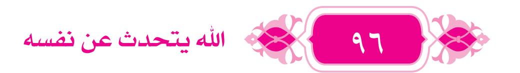
= وَأَحْدَثُوْهَا فِي دِيْنِ الإِسْلَامِ بِلَا دَلِيْلٍ مِنْ قَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ].

وَجَعَلُوْا الْمُفَسِّرَ فِيْهَا لِقَوْلِ اللهِ الْعُلَمَاءَ، وَلَيْسَ اللهَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة:٣١].

وَقَدْ فَسَّرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِبَادَةَ الْعُلَمَاءِ، وَالأَئِمَّةِ بِالْعَمَلِ بِأَقْوَالِهِمْ فِي تَفْسِيرِ الدِّينِ.

عَنْ عَدِي بن حَاتِمٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقْرَأُ: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ فَقُلْتُ: إِنَّا لَسْنَا نَعْبُدُهُمْ، فَقَالَ: «**أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللهُ فَتُحَرِّمُونَهُ وَيُحِلُّونَ مَاحَرَّمَ اللهُ فَتَسْتَحِلُّونَهُ؟**» قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: «**فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ**» [رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ].

رَاجِعْ كِتَابَ اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ تَفْضِيْلِ عِلْمِ اللهِ عَلَى عِلْمِ السَّلَفِ، وَالخَلَفِ، وَيَرُدُّ عَلَى الْمَذَاهِبِ الَّتِي لَا تُخَيِّرُ الْمُسْلِمِيْنَ إِلَّا بَيْنَ عِلْمِ السَّلَفِ، وَالخَلَفِ، وَغَفَلَتْ عَنْ عِلْمِ مَنْ عَلَّمَ السَّلَفَ، وَالخَلَفَ. ﴿عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾.



الدَّرْسُ الثَّامِنَ عَشَرَ

اللّهُ يَتَحدَّثُ عَنْ مَنْ يُفَسِّرُ الْيَدَيْنِ للّهِ بِقَوْلٍ غَيْرِ قَوْلِ اللّهِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلاةُ وَالسَّلامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَقَدْ فَسَّرَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ الْيَدَيْنِ للهِ بِقَوْلٍ غَيْرِ قَوْلِ اللهِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْفُرْقَانِ: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ [الفرقان٣٣].

فَفَسَّرُوا الْيَدَيْنِ للهِ بِقُدْرَةِ اللهِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ بِأَنَّ لَهُ قُدْرَةً وَاحِدَةً وَيَدَيْنِ ثِنْتَيْنِ.

فَقَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْمُمْتَحِنَةِ: ﴿وَاللَّهُ قَدِيرٌ﴾ [الممتحنة:٧].

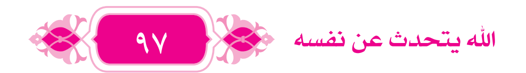
وَقَالَ فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة:٦٤].

وَبِقُدْرَتِهِ خَلَقَ كُلَّ شَيءٍ حَتَّى إِبْلِيس. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النَّحْلِ: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [النحل:٤٠].

وَقَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ: ﴿يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [المائدة:١٧].

وَبِيَدَيْهِ وَقُدْرَتِهِ خَلَقَ آدَمَ.

فَخَلَقَ آدَمَ بِيَدِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ ص: ﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾ [ص:٧٥].



وَخَلَقَ آدَمَ بِقُدْرَتِه. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ [آل عمران:٩٥].

فَالْقُدْرَةُ صِفَةٌ للهِ غيرُ صِفَةِ الْيَد. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [البقرة:١٠٦].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْمُمْتَحِنَةِ: ﴿ وَٱللَّهُ قَدِيرٌ ﴾ [الممتحنة:٧].

وَفَسَّرُوْا الْيَدَيْنِ للهِ بِالأَيْدِ وَهُوَ الْقُوْةُ، فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ بِأَنَّ لَهُ قُدْرَةً وَاحِدَةً وَيَدَيْنِ ثِنْتَيْنِ.

فَقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الحج: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ ﴾ [الحج:٤٧].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْمَائِدَةِ: ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾ [المائدة:٦٤].

وَأَنَّ الْيَدَ صِفَتُهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الفتح: ﴿ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾ [الفتح:١٠].

وَالْقُوَّةَ فِعْلُهُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الرُّوْمِ: ﴿ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ ﴾ [الروم:٥٤].

وَفَسَّرُوْا الْيَدَيْنِ للهِ[1] بِالنِّعْمَةِ.

---

(١) لَقَدْ اعْتَمَدَ عُلَمَاءُ الْمَذَاهِبِ عَلَى أَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ فِي التَّفْسِيرِ بِاللُّغَةِ وَلَمْ يَعْتَمِدُوْا عَلَى قَوْلِ اللهِ فِي التَّفْسِيرِ بِاللُّغَةِ.

فَاللهُ أَنْزَلَ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ بِاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ ذَاتِ الْمَعَانِي الْمُتَعَدِّدَةِ فَقَيَّدَ اللهُ بَعْضَ الْمَعَانِي اللُّغَوِيَّةِ، بِوَحْيِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَأَطْلَقَ اللهُ بَعْضَ الْمَعَانِي اللُّغَوِيَّةِ فِي وَحْيِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ.

فَمَنْ فَسَّرَ قَوْلَ اللهِ وَرَسُوْلِهِ الْعَرَبِي بِقَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ الْعَرَبِي قَيَّدَ بِقَوْلِ اللهِ الْمَعَانِي الَّتِي قَيَّدَهَا اللهُ، وَأَطْلَقَ بِقَوْلِ اللهِ الْمَعَانِي الَّتِي أَطْلَقَهَا اللهُ.

وَمَنْ فَسَّرَ قَوْلَ اللهِ وَرَسُوْلِهِ بِأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ قَيَّدَ بِأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ الْمَعَانِي الَّتِي أَطْلَقَهَا اللهُ، وَأَطْلَقَ بِأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ الْمَعَانِي الَّتِي قَيَّدَهَا اللهُ.

وَهَذَا سَبَبُ نَقْلِ الْمَذَاهِبِ لِلْخِلَافِ فِي التَّفْسِيرِ بِاللُّغَةِ فَاللهُ يُطْلِقُ الْمَعَانِيَ اللُّغَوِيَّةَ بِالْوَحْيِ، وَالْعُلَمَاءُ يُقَيِّدُوْنَهَا بِالرَّأْيِ، وَاللهُ يُقَيِّدُ الْمَعَانِيَ اللُّغَوِيَّة بِالْوَحْيِ، وَالْعُلَمَاءُ يُطْلِقُوْنَهَا بِالرَّأْيِ. فَالْخِلَافُ فِي التَّفْسِيرِ بِاللُّغَةِ بَيْنَ قَوْلِ اللهِ، وَأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ، وَلَيْسَ بَيْنَ أَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ كَمَا تُصَوِّرُهُ الْمَذَاهِبُ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ بِأَنَّ الْيَدَيْنِ صِفَتُهُ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ: ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾ [المائدة:٦٤].

وَالإِنْعَامُ فِعْلُهُ. فَقَالَ فِي سُورَةِ النَّحْلِ: ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ﴾ [النحل:٥٣].

وَيَدَاهُ ثِنْتَانِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ: ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾ [المائدة:٦٤].

«يَأْخُذُ الْجَبَّارُ عَزَّوَجَلَّ سَمَاوَاتِهِ وَأَرَضِيهِ بِيَدَيْهِ». «يَطْوِي اللهُ عَزَّوَجَلَّ السَّمَوَاتِ ثُمَّ يَأْخُذُهُنَّ بِيَدِهِ الْيُمْنَى، ثُمَّ يَطْوِي الْأَرَضِينَ بِشِمَالِهِ» «إِنَّ يَمِينَ اللهِ مَلْأَى لَا يَغِيضُهَا نَفَقَةٌ، وَبِيَدِهِ الأُخْرَى المِيزَانُ، يَخْفِضُ وَيَرْفَعُ».

وَنِعَمُهُ كَثِيرَةٌ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النحل: ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ﴾ [النحل:١٨].

وَالسَّبَبُ فِي تَفْسِيرِ هَؤُلاءِ الْمُسْلِمِيْنَ لِقَوْلِ اللهِ بِغَيْرِ قَوْلِ اللهِ أَنَّ الْمَذَاهِبَ غَيَّرَتْ تَفْسِيرَ اللهِ لِقَوْلِهِ بِأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة:٣١].

وَقَدْ فَسَّرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِبَادَةَ الْعُلَمَاءِ، وَالأَئِمَّةِ بِالْعَمَلِ بِأَقْوَالِهِمْ فِي الدِّينِ.

عَنْ عَدِي بْنِ حَاتِمٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقْرَأُ ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ فَقُلْتُ: إِنَّا لَسْنَا نَعْبُدُهُمْ، فَقَالَ: «أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللهُ فَتُحَرِّمُونَهُ وَيُحِلُّونَ مَا حَرَّمَ اللهُ فَتَسْتَحِلُّونَهُ؟» قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: «فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ» [رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ(١) بِسَنَدٍ حَسَنٍ].

(١) الْمُعْجَمُ الْكَبِيرُ لِلطَّبَرَانِيِّ

وَقَدِ انْقَسَمَ الْمُسْلِمُوْنَ فِي تَصْدِيْقِ حَدِيْثِ اللهِ عَنْ يَدَيْهِ إِلَى قِسْمَيْنِ.

قِسْمٌ آمَنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ، وَقِسْمٌ آمَنَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ.

فَأَمَّا مَنْ آمَنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ فَآمَنَ بِحَدِيْثِ اللهِ عَنْ وُجُوْدِ يَدَيْهِ فَاعْتَرَفَ بِوُجُوْدِهَا، وَآمَنَ بِحَدِيْثِ اللهِ عَنْ نَفْيِ وُجُوْدِ شَبِيْهٍ للهِ فِي يَدَيْهِ فَأَنْكَرَ وُجُوْدَ شَبِيْهٍ للهِ فِي يَدَيْهِ.

فَمَدَحَهُمُ اللهُ. فَقَالَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ﴾ [آل عمران:١١٩].وَقَالَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ [آل عمران:٧].

وَأَمَّا مَنْ آمَنَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ فَآمَنَ بِأَدِلَّةِ نَفْيِ وُجُوْدِ شَبِيْهٍ للهِ فَنَفَاهُ، وَلَمْ يُؤْمِنْ بِأَدِلَّةِ وُجُوْدِ يَدَيْهِ فَأَنْكَرَهَا.

وَكَذَلِكَ بَعْضُ مَنْ آمَنَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ آمَنَ بِأَدِلَّةِ وُجُوْدِ يَدَيْهِ فَاعْتَرَفَ بِوُجُوْدِهَا، وَلَمْ يُؤْمِنْ بِأَدِلَّةِ عَدَمِ وُجُوْدِ شَبِيْهٍ للهِ فَشَبَّهَ يَدَيْهِ بِيَدَيِ الْمَخْلُوْقِ.

فَتَوَعَّدَهُمُ اللهُ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَاۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة:٨٥].

وَالْإِيمَانُ بِبَعْضِ[1] الْكِتَابِ سُنَّةُ أَهْلِ الْكِتَابِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ﴾ [النساء:١٥٠].

---

(١) فَأَخْذُ بَعْضِ الْكِتَابِ سَبَبٌ مِنْ أَسْبَابِ نَقْلِ الْخِلَافِ فِي تَفْسِيْرِ الْقُرْآنِ، وَشَرْحِ السُّنَّةِ فَيَنْقُلُوْنَ الْخِلَافَ بَيْنَ مَنْ يَأْخُذُوْنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ، وَبَيْنَ مَنْ يَأْخُذُوْنَ بِبَعْضِهِ، عَلَى أَنَّهُ خِلَافٌ بَيْنَ مَنْ يَأْخُذُوْنَ =

وَقَدِ اتَّبَعَ الْمُسْلِمُوْنَ الَّذِيْنَ آمَنُوْا بِبَعْضِ الْكِتَابِ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي الْإِيمَانِ بِبَعْضِ الْكِتَابِ، وَتَرْكِ الْبَعْضِ بِشَهَادَةِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ**» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «**فَمَنْ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[1]، وَمُسْلِمٌ[2]].

وَحَرَّفَ الْمُسْلِمُوْنَ الَّذِيْنَ آمَنُوا بِبَعْضِ الْكِتَابِ كَلَامَ اللهِ عَنْ مَوَاضِعِهِ فَاسْتَدَلُّوْا بِأَدِلَّةِ نَفْيِ وُجُوْدِ شَبِيْهٍ للهِ عَلَى نَفْيِ وُجُوْدِ يَدَيْنِ للهِ.

وَغَفَلُوْا أَنَّ مَوْضِعَ أَدِلَّةِ نَفْيِ الشَّبِيْهِ عَنِ اللهِ هُوَ نَفْيُ الشَّبِيْهِ عَنِ اللهِ، وأَنَّ مَوْضِعَ أَدِلَّةِ إِثْبَاتِ الْيَدَيْنِ للهِ هُوَ إِثْبَاتُ الْيَدَيْنِ للهِ.

وَتَحْرِيْفُ كَلَامِ اللهِ[3] عَنْ مَوَاضِعِهِ سُنَّةٌ لِأَهْلِ الْكِتَابِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ﴾ [المائدة:١٣].

= بِالْكِتَابِ كُلِّهِ. وَلَوْقَالَ الْمُفَسِّرُوْنَ لِلْقُرْآنِ، وَالشُّرَّاحُ لِلْحَدِيْثِ اخْتَلَفَ مَنْ يَأْخُذُوْنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ، وَمَنْ يَأْخُذُوْنَ بِبَعْضِهِ لَعَلِمَ الْمُسْلِمُ الْعَامِيُّ، وَالْعَالِمُ أَنَّ الْحَقَّ، وَالصَّوَابَ مَعَ مَنْ يَأْخُذُوْنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَأَنَّهُ لَا خِلَافَ بَيْنَ مَنْ يَأْخُذُوْنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ.

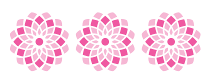
(١) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ، بَابُ: مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

(٢) صَحِيحُ مُسْلِمٍ، بَابُ: اتِّبَاعِ سُنَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى.

(٣) وَتَحْرِيْفُ الْكَلِمِ عَنْ مَوَاضِعِهِ سَبَبٌ مِنْ أَسْبَابِ نَقْلِ الْخِلَافِ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ، وَشَرْحِ السُّنَّةِ فَيَنْقُلُوْنَ الْخِلَافَ بَيْنَ مَنْ يَسْتَدِلُّوْنَ بِالْكَلِمِ فِي مَوَاضِعِهِ، وَبَيْنَ مَنْ يَسْتَدِلُّوْنَ بِالْكَلِمِ فِي غَيْرِ مَوَاضِعِهِ عَلَى أَنَّهُ خِلَافٌ بَيْنَ مَنْ يَسْتَدِلُّوْنَ بِالْكَلِمِ فِي مَوَاضِعِهِ. وَلَوْ قَالَ الْمُفَسِّرُوْنَ لِلْقُرْآنِ، وَالشُّرَّاحُ لِلْحَدِيْثِ اخْتَلَفَ مَنْ يَسْتَدِلُّوْنَ بِالْكَلِمِ فِي مَوَاضِعِهِ، وَمَنْ يَسْتَدِلُّوْنَ بِالْكَلِمِ فِي غَيْرِ مَوَاضِعِهِ لَعَلِمَ الْمُسْلِمُ =

وَقَدِ اتَّبَعَ الْمُسْلِمُوْنَ الَّذِيْنَ آمَنُوا بِبَعْضِ الْكِتَابِ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي تَحْرِيفِ كَلَامَ اللهِ عَنْ مَوَاضِعِهِ بِشَهَادَةِ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ**» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «**فَمَنْ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ].

وَاللهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



= الْعَامِيُّ، وَالْعَالِمُ أَنَّ الْحَقَّ، وَالصَّوَابَ مَعَ مَنْ يَسْتَدِلُّوْنَ بِالْكَلِمِ فِي مَوَاضِعِهِ وَأَنَّهُ لَا خِلَافَ بَيْنَ مَنْ يَسْتَدِلُّوْنَ بِالْكَلِمِ فِي مَوَاضِعِهِ.

الدَّرْسُ التَّاسِعَ عَشَرَ

اللّٰهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ أَصَابِعِهِ، وَقَبْضَتِهِ، وَسَاقِهِ، وَقَدَمِهِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ أَصَابِعِهِ، وَسَاقِهِ، وَقَدَمِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

وَقَدْ تَحَدَّثَ اللهُ عَنْ سَاقِهِ، وَأَصَابِعِهِ، وَقَبْضَتِهِ، وَقَدَمِهِ.

تَحَدَّثَ اللهُ عَنْ سَاقِهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْقَلَمِ: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ [القلم:٤٢].

وَفَسَّرَ(١) النَّبِيُّ ﷺ سَاقَ اللهِ بِالسَّاقِ الحَقِيقِي الَّذِي يُرَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه، أَنَّ نَاسًا قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: «نَعَمْ يَأْتِيهِمُ اللهُ فِي صُورَةٍ غَيْرِ صُورَتِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَ،

---

(١) اخْتَلَفَ قَوْلُ ابْنِ عَبَاسٍ رضي الله عنهما، وَقَوْلِ النَّبِيِّ فِي تَفْسِيْرِ قَوْلِ اللهِ: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ فَفَسَّرَهَا النَّبِيُّ بِإِثْبَاتِ السَّاقِ للهِ، وَفَسَّرَهَا ابْنُ عَبَاسٍ بِالْشِدَّةِ وَلَمْ يُثبتِ صِفَةَ السَّاقِ.
وَالصَّوَابُ قَوْلُ مَنْ أَمَرَكَ اللهُ بِاتِّبَاعِهِ مِنْهُمَا.
وَسَوْفَ يَنْقُلُ لَكَ أَتْبَاعُ مَذْهَبِ السَّلَفِ الخِلَافَ بَيْنَ قَوْلِ النَّبِيِّ، وَقَوْلِ ابْنِ عَباسٍ فِي تَفْسِيرِ آيَةِ السَّاقِ عَلَى أَنَّهُ خِلَافٌ بَيْنَ عُلَمَاءِ السَّلَفِ وَهذَا تَضْلِيلٌ لِلْمُسْلِمِيْنَ؛ لأَنَّ عُلَمَاءَ السَلَّفِ لَا قَوْلَ لَهُمْ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ، وَإِنَّمَا هُمْ مُبَلِّغُوْنَ لِتَفْسِيرِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ لِقَوْلِهِمَا.
وَلَوْ قَالُوْا اخْتَلَفَ أَتْبَاعُ مَذْهَبِ السَّلَفِ فِي تَفْسِيْرِ سَاقِ اللهِ فَمِنْهُمْ مَنَ اتَّبَعَ قَوْلَ النَّبِيِّ فِي تَفْسِيرِهَا، وَمِنْهُمْ مَنِ اتَّبعَ أَقْوَالَ السَّلَفِ فِي تَفْسِيرِهَا لَعَلِمَ الْمُسْلِمُ أَنَّ الصَّوَابَ مَعَ مَنِ اتَّبعَ النَّبِيِّ. =

فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: نَعُوذُ بِاللّهِ مِنْكَ، هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى يَأْتِيَنَا رَبُّنَا، فَإِذَا جَاءَ رَبُّنَا عَرَفْنَاهُ، فَيَأْتِيهِمُ اللّهُ فِي صُورَتِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَ، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: أَنْتَ رَبُّنَا فَيَقُولُ: هَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ آيَةٌ تَعْرِفُونَهُ؟ فَيَقُولُونَ: السَّاقُ، فَيَكْشِفُ عَنْ سَاقِهِ، فَيَسْجُدُ لَهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ، وَيَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ لِلّهِ رِيَاءً وَسُمْعَةً، فَيَذْهَبُ كَيْمَا يَسْجُدَ، فَيَعُودُ ظَهْرُهُ طَبَقًا وَاحِدًا» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١) وَمُسْلِمٌ](٢).

وَتَحَدَّثَ اللّهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ عَنْ أَصَابِعِهِ، وَقَبْضَتِهِ. عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **«يَأْخُذُ اللّهُ عَزَّ وَجَلَّ سَمَاوَاتِهِ وَأَرَضِيهِ بِيَدَيْهِ، فَيَقُولُ: أَنَا اللّهُ أَنَا الْمَلِكُ»** [رَوَاهُ مُسْلِمٌ](٣).

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: جَاءَ حَبْرٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْأَرَضِينَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالجِبَالَ وَالشَّجَرَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالمَاءَ وَالثَّرَى عَلَى إِصْبَعٍ، وَسَائِرَ الخَلْقِ عَلَى إِصْبَعٍ، ثُمَّ يَهُزُّهُنَّ، فَيَقُولُ: أَنَا المَلِكُ، أَنَا المَلِكُ، فَضَحِكَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَعَجُّبًا مِمَّا قَالَ الحَبْرُ، وَتَصْدِيقًا لَهُ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ

= وَلَكِنَّ مَنْهَجَ أَتْبَاعِ مَذْهَبِ مُعَارَضَةُ قَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ بِأَقْوَالِ عُلَمَاءِ السَّلَفِ بِدَلِيْلِ الْرَأْيِ. حَدَّثَنَا أَصْحَابُ الْرَأْيِ عَنْ أَصحابِ الرَأْيِ عَنِ الْشَيْطَانِ. (لَا نَفْهَمُ إِلَّا بِفَهْمِ السَّلَفِ) رَوَاهُ صَاحِبُ الْرَأْيِ فِي كِتَابِ الجَهْلِ فِي بَابِ الْتَقْلِيْدِ.

وَهَذَا الحَدِيْثُ يَسْتَدِلُّ بِهِ أَتْبَاعُ مَذْهَبِ السَّلَفِ عَلَى أَنَّهُ وَحْيٌ وَهُوَ رَأْيٌ وَيَظُنُّوْنَ بِهذَا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ وَحْيٍ، وَهُمْ أَصْحَابُ تَقْلِيْد.

(١) صحيح البخاري بَابُ فَضْلِ السُّجُودِ.

(٢) صَحِيحُ مُسْلِمٍ: [بَابُ مَعْرِفَةِ طَرِيقِ الرُّؤْيَةِ].

(٣) صحيح مسلم كتاب صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالجَنَّةِ وَالنَّارِ.

جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴾ [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[1]، مُسْلِمٌ[2]].

وَتَحدَّث اللهُ عَنْ قَبْضِتِه. فَقَالَ فِي سُورَةِ الزمر: ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ ﴾ [الزمر:٦٧].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**يَقْبِضُ اللهُ الأَرْضَ، وَيَطْوِي السَّمَوَاتِ بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا المَلِكُ، أَيْنَ مُلُوكُ الأَرْضِ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[3]، وَمُسْلِمٌ[4]].

وَفَسَّرَ النَّبِيُّ قَبْضَ اللهِ لِلأَرْضِ بِأَخْذِهَا. عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**يَأْخُذُ الْجَبَّارُ** عَزَّ وَجَلَّ **سَمَاوَاتِهِ وَأَرَضِيهِ بِيَدَيْهِ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][5].

يَأْخُذُ السَّمَوَاتِ بِيَدِهِ الْيُمْنَى، وَالأَرْضَ بِيَدِهِ الشِّمَالِ. عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**يَطْوِي اللهُ** عَزَّ وَجَلَّ **السَّمَوَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ يَأْخُذُهُنَّ بِيَدِهِ الْيُمْنَى، ثُمَّ يَطْوِي الأَرَضِينَ بِشِمَالِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ أَيْنَ الْجَبَّارُونَ؟ أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ؟**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][6].

---

(١) صحيح البخاري بَابُ قَوْلِهِ: ﴿ وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ ﴾.

(٢) صحيح مسلم كتاب صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالجَنَّةِ وَالنَّارِ.

(٣) صحيح البخاري بَابُ قَوْلِهِ: ﴿ وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ ﴾.

(٤) صحيح مسلم كتاب صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالجَنَّةِ وَالنَّارِ.

(٥) صَحِيحُ مُسْلِمٍ: [كتاب صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالجَنَّةِ وَالنَّارِ].

(٦) صَحِيحُ مُسْلِمٍ: [كتاب صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالجَنَّةِ وَالنَّارِ].

وَتَحَدَّثَ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ عَنْ قَدَمِهِ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**قَالَ اللهُ لِلْجَنَّةِ: أَنْتِ رَحْمَتِي أَرْحَمُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي، وَقَالَ لِلنَّارِ: أَنْتِ عَذَابِي أُعَذِّبُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي، وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْكُمَا مِلْؤُهَا، فَأَمَّا النَّارُ فَلَا تَمْتَلِئُ حَتَّى يَضَعَ اللهُ رِجْلَهُ، فَتَقُولُ: قَطْ قَطْ قَطْ، فَهُنَالِكَ تَمْتَلِئُ وَأَمَّا الْجَنَّةُ فَإِنَّ اللهَ يُنْشِئُ لَهَا خَلْقًا**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[1]، وَمُسْلِمٌ[2]].

وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَا يَزَالُ يُلْقَى فِي النَّارِ وَتَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ حَتَّى يَضَعَ فِيهَا رَبُّ الْعَالَمِينَ قَدَمَهُ، فَيَنْزَوِي بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ، ثُمَّ تَقُولُ: قَدْ، قَدْ، بِعِزَّتِكَ وَكَرَمِكَ، وَلَا تَزَالُ الْجَنَّةُ تَفْضُلُ، حَتَّى يُنْشِئَ اللهُ لَهَا خَلْقًا، فَيُسْكِنَهُمْ فَضْلَ الْجَنَّةِ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[3]، وَمُسْلِمٌ[4]].

وَفِي لَفْظٍ لِلْبُخَارِيِّ[5] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فَسَّرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَعَلَى قَالَ «**فَيَضَعُ الرَّبُّ قَدَمَهُ عَلَيْهَا**».

وَلَا يَعْلَمُ صُورَةَ سَاقِ اللهِ، وَأَصَابِعِهِ، وَقَبْضَتِهِ، وَقَدَمِهِ إِلَّا اللهُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْفُرْقَانِ: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا﴾ [الفرقان:٥٩].

فَإِذَا قِيلَ لَكَ: كَيْفَ صُورَةُ سَاقِ اللهِ، وَأَصَابِعِهِ، وَقَبْضَتِهِ، وَقَدَمِهِ؟ فَقُلْ: اللهُ أَعْلَمُ.

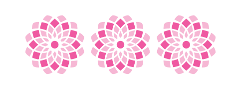
---

(١) صحيح البخاري بَابُ قَوْلِهِ: ﴿وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾ [ق:٣٠].
(٢) صحيح مسلم بَابُ النَّارُ يَدْخُلُهَا الْجَبَّارُونَ وَالْجَنَّةُ يَدْخُلُهَا الضُّعَفَاءُ.
(٣) صحيح البخاري بَابُ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [إبراهيم:٤].
(٤) صحيح مسلم بَابُ النَّارُ يَدْخُلُهَا الْجَبَّارُونَ وَالْجَنَّةُ يَدْخُلُهَا الضُّعَفَاءُ.
(٥) صحيح البخاري بَابُ قَوْلِهِ: ﴿وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾ [ق:٣٠].

أَنَا أَعْلَمُ وجُوْدَ سَاقِ اللهِ، وَأَصَابِعِهِ، وَقَبْضَتِهِ، وَقَدَمِهِ لِوجُوْدِ الدَّلِيل.

وَلَا أَعْلَمُ صُوَرَهَا لِعَدَمِ الدَّلِيلِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْإِسْرَاءِ: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾ [الإسراء:٣٦].

وَاللهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



الدَّرْسُ الْعِشْرُونَ

اللّٰهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ مَنْ يَعْتَرِضُ[1] عَلَى حَدِيْثِهِ عَنْ سَاقِهِ، وَقَدَمِهِ، وَأَصَابِعِهِ، وَقَبْضَتِهِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَمَنْ أَنْكَرَ صِفَاتِ اللهِ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ اعْتَرَضَ عَلَى حَدِيْثِ اللهِ عَنْ سَاقِهِ، وأَصَابِعِهِ، وَقَبْضَتِهِ، وَقَدَمِهِ بِأَنَّهُ تَحَدَّث عَنْهَا وَلَيْسَ لَهُ سَاقٌ وَلَا أَصَابِعُ، وَلَاقَبْضَةٌ وَلَاقَدَمٌ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِم. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ﴾ [البقرة:١٤٠].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ يونس: ﴿قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ﴾ [يونس:١٨].

وَاعْتَرَضُوا عَلَى حَدِيْثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ سَاقِ اللهِ، وأَصَابِعِهِ، وَقَبْضَتِهِ وَقَدَمِهِ، وَرِجْلِهِ بِأَنَّهُ شَبَّهَ الخَالِقَ بِالْمُخْلُوْقِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الشورى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى:١١].

---

(١) مَذْهَبُ السَّلَفِ، وَمَذْهَبُ الْخَلَفِ يُصَوِّرَانِ لِلْمُسْلِمِيْنَ اعْتِرَاضَ الْعُلَمَاءِ عَلَى أَقْوَالِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ عَلَى أَنَّهُ اعْتِرَاضٌ لِلْعُلَمَاءِ عَلَى أَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ فَاتَّبَع كُلُّ مُسْلِمٍ قَوْلَ إِمَامِهِ صَوَابٌ أَوْخَطَأٌ حَقٌّ أَوْ بَاطِلٌ. وَلَوْ قَالَتِ الْمَذَاهِبُ لِلْمُسْلِمِيْنَ اعْتَرَضَ الْعَالِمُ، وَالإِمَامُ عَلَى قَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ لاتَّبَعَ الْمُسْلِمُوْنَ قَوْلَ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ، وَلَمْ يَتَّبِعُوْا أَقْوَالَ الْعُلَمَاءِ لأَنَّهُ لَاقَوْلَ لِلْعُلَمَاءِ فِي الدِّينِ وَإِنَّمَا الْعُلَمَاءُ مُبَلِّغُوْنَ لِقَوْلِ اللهِ فِي الدِّينِ.

وَالسَّبَبُ فِي اعْتِرَاضِ هَؤُلاءِ الْمُسْلِمِيْنَ عَلَى اللهِ، وَرَسُوْلِهِ أَنَّهُمْ دَرَسُوْا مَعْرِفَةَ اللهِ عَلَى الْفَلَاسِفَةِ الْمُلْحِدِيْنَ فَتَخَرَّجُوا بِالْإِلْحَادِ.

فالطَّالِبُ مُسْلِمٌ، وَالْمُعَلِّمُ مُلْحِدٌ، وَلَا غَرَابَةَ أَنْ يَتَخَرَّجَ الطَّالِبُ الْمُسْلِمُ بِالإِلْحَادِ، مَا دَامَ الْمُعَلِّمُ مُلْحِدًا.

وَقَدِ انْقَسَمَ الْمُسْلِمُوْنَ فِي تَصْدِيْقِ حَدِيْثِ اللهِ عَنْ سَاقِهِ، وأَصَابِعِهِ، وَقَدَمِهِ، وَرِجْلِهِ إِلَى قِسْمَيْنِ.

قِسْمٌ آمَنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ، وَقِسْمٌ آمَنَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ.

فَأَمَّا مَنْ آمَنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ فَآمَنَ بِحَدِيْثِ اللهِ عَنْ وُجُوْدِ سَاقِهِ، وأَصَابِعِهِ، وَقَدَمِهِ فَاعْتَرَفَ بِوُجُوْدِهَا، وَآمَنَ بِحَدِيْثِ اللهِ عَنْ نَفْيِ وُجُوْدِ شَبِيْهٍ للهِ فِيْهَا فَأَنْكَرَ وُجُوْدَ شَبِيْهٍ للهِ فِيْهَا.

فَمَدَحَهُمُ اللهُ. فَقَالَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ﴾ [آل عمران:١١٩].

وَقَالَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ [آل عمران:٧].

وَأَمَّا مَنْ آمَنَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ فَآمَنَ بِأَدِلَّةِ نَفْيِ وُجُوْدِ شَبِيْهٍ للهِ فَنَفَاه، وَلَمْ يُؤْمِنْ بِأَدِلَّةِ وُجُوْدِ سَاقِ اللهِ، وَأَصَابِعِهِ، وَقَبْضَتِهِ، وَقَدَمِهِ. فَأَنْكَرَهَا.

وَكَذَلِكَ بَعْضُ مَنْ آمَنَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ آمَنَ بِأَدِلَّةِ وُجُوْدِ سَاقِ اللهِ، وأَصَابِعِهِ، وَقَدَمِهِ فَاعْتَرَفَ بِوُجُوْدِهَا، وَلَمْ يُؤْمِنْ بِأَدِلَّةِ نَفْيِ وُجُوْدِ شَبِيْهٍ للهِ فِيْهَا فَشَبَّهَهَا بِالْمَخْلُوْقِ.

فتوعَّدهُم اللهُ. فقَالَ فِي سُورةِ الْبَقَرَةِ: ﴿أَفَتُؤۡمِنُونَ بِبَعۡضِ ٱلۡكِتَٰبِ وَتَكۡفُرُونَ بِبَعۡضٖۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفۡعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمۡ إِلَّا خِزۡيٞ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلۡعَذَابِۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ﴾

[البقرة:٨٥].

وَالْإِيمَانُ بِبَعْضِ[١] الْكِتَابِ سُنَّةُ أَهْلِ الْكِتَابِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٖ وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٖ﴾ [النساء:١٥٠].

وَقَدِ اتَّبَعَ الْمُسْلِمُوْنَ الَّذِيْنَ آمَنُوْا بِبِعْضِ الْكِتَابِ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي الْإِيمَانِ بِبَعْضِ الْكِتَابِ، وَتَرْكِ الْبَعْضِ بِشَهَادَةِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ**» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ اليَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «**فَمَنْ**»

[رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[٢]، وَمُسْلِمٌ[٣]].

وَحَرَّفَ الْمُسْلِمُوْنَ الَّذِيْنَ آمَنُوا بِبَعْضِ الْكِتَابِ كَلَامَ اللهِ عَنْ مَوَاضِعِهِ فَاسْتَدَلُّوْا بِأَدِلَّةِ نَفْيِ وُجُوْدِ شَبِيْهٍ للهِ عَلَى نَفْيِ وُجُوْدِ سَاقِ اللهِ، وَأَصَابِعِهِ، وَقَبْضَتِهِ، وَقَدَمِهِ.

---

(١) فَأَخْذُ بَعْضِ الْكِتَابِ سَبَبٌ مِنْ أَسْبَابِ نَقْلِ الْخِلَافِ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ، وَشَرْحِ السُّنَّةِ فَيَنْقُلُوْنَ الْخِلَافَ بَيْنَ مَنْ يَأْخُذُوْنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ، وَبَيْنَ مَنْ يَأْخُذُوْنَ بِبَعْضِهِ، عَلَى أَنَّهُ خِلَافٌ بَيْنَ مَنْ يَأْخُذُوْنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ. وَلَوْ قَالَ الْمُفَسِّرُوْنَ لِلْقُرْآنِ، وَالشُّرَّاحُ لِلْحَدِيْثِ اخْتَلَفَ مَنْ يَأْخُذُوْنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ، وَمَنْ يَأْخُذُوْنَ بِبَعْضِهِ لَعَلِمَ الْمُسْلِمُ الْعَامِيُّ، وَالْعَالِمُ أَنَّ الْحَقَّ، وَالصَّوَابَ مَعَ مَنْ يَأْخُذُوْنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَأَنَّهُ لَا خِلَافَ بَيْنَ مَنْ يَأْخُذُوْنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ.

(٢) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ، بَابُ: مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

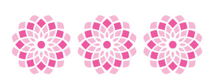
(٣) صَحِيحُ مُسْلِمٍ، بَابُ: اتِّبَاعِ سُنَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى.

وَغفَلُوْا أَنَّ مَوْضِعَ أَدِلَّةِ نَفْيِ الشِّبِيْهِ عَنِ اللهِ هُوَ نَفْيُ الشِّبِيْهِ عَنِ اللهِ، وأَنَّ مَوْضِعَ أَدِلَّةِ إِثْبَاتِ سَاقِ اللهِ، وَأَصَابِعِه، وَقَدَمِهِ هُوَ إِثْبَاتُهَا للهِ.

وَتَحْرِيْفُ كَلَامِ اللهِ[1] عَنْ مَوَاضِعِهِ سُنَّةٌ لِأَهْلِ الْكِتَابِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ المَائِدَةِ: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ﴾ [المائدة:١٣].

وَقَدِ اتَّبَعَ الْمُسْلِمُوْنَ الَّذِيْنَ آمَنُوا بِبَعْضِ الْكِتَابِ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي تَحْرِيفِ كَلَامِ اللهِ عَنْ مَوَاضِعِهِ بِشَهَادَةِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ**» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «**فَمَنْ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ].

وَاللهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



(١) وَتَحْرِيْفُ الْكَلِمِ عَنْ مَوَاضِعِهِ سَبَبٌ مِنْ أَسْبَابِ نَقْلِ الْخِلَافِ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ، وَشَرْحِ السُّنَّةِ فَيَنْقُلُوْنَ الْخِلَافَ بَيْنَ مَنْ يَسْتَدِلُّوْنَ بِالْكَلِمِ فِي مَوَاضِعِهِ، وَبَيْنَ مَنْ يَسْتَدِلُّوْنَ بِالْكَلِمِ فِي غَيْرِ مَوَاضِعِهِ عَلَى أَنَّهُ خِلَافٌ بَيْنَ مَنْ يَسْتَدِلُّوْنَ بِالْكَلِمِ فِي مَوَاضِعِهِ. وَلَوْ قَالَ الْمُفَسِّرُوْنَ لِلْقُرْآنِ، وَالشُّرَاحُ لِلْحَدِيْثِ اخْتَلَفَ مَنْ يَسْتَدِلُّوْنَ بِالْكَلِمِ فِي مَوَاضِعِهِ، وَمَنْ يَسْتَدِلُّوْنَ بِالْكَلِمِ فِي غَيْرِ مَوَاضِعِهِ لَعَلِمَ الْمُسْلِمُ الْعَامِيُّ، وَالْعَالِمُ أَنَّ الْحَقَّ، وَالصَّوَابَ مَعَ مَنْ يَسْتَدِلُّوْنَ بِالْكَلِمِ فِي مَوَاضِعِهِ وَأَنَّهُ لَا خِلَافَ بَيْنَ مَنْ يَسْتَدِلُّوْنَ بِالْكَلِمِ فِي مَوَاضِعِهِ.

الدَّرْسُ الْحَادِي وَالْعِشْرُونَ

اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ عِلْمِهِ وَاسْمِهِ الْعَلِيْمِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ عِلْمِهِ، وَاسْمِهِ الْعَلِيْمِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

فَقَدْ سَمَّى اللهُ نَفْسَهُ الْعَلِيْمَ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ التحريم: ﴿وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ﴾ [التحريم:٢].

وَمَنْ أَنْكَرَ أَسْمَاءَ اللهِ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ أَنْكَرَ اسْمَ اللهِ الْعَلِيْمِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف:١٨٠].

وَتَحَدَّثَ اللهُ عَنْ عِلْمِهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الحَجِّ: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ﴾ [الحج:٧٠].

وقَالَ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ﴾ [التوبة:٧٨].

وقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ﴾ [البقرة:٧٧].

عَلِمَ كُلَّ شَيءٍ جُمْلَةً. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:٢٨٢].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:٢٣١].

وقَالَ فِي سُوْرَةِ الطَّلَاقِ: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا﴾ [الطلاق:١٢].

وَعَلِمَ كُلَّ شَيءٍ تَفْصِيلًا. فقَالَ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۚ وَمَا تَسۡقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعۡلَمُهَا وَلَا حَبَّةٖ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡأَرۡضِ وَلَا رَطۡبٖ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ﴾ [الأنعام:٥٩].

وَعَلِمَ كُلَّ شَيءٍ قَبْلَ وَقُوْعِهِ.فقَالَ فِي سُوْرَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿وَلَقَدۡ جِئۡنَٰهُم بِكِتَٰبٖ فَصَّلۡنَٰهُ عَلَىٰ عِلۡمٍ﴾ [الأعراف:٥٢].

وقَالَ فِي سُوْرَةِ الدُّخَانِ: ﴿وَلَقَدِ ٱخۡتَرۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ عِلۡمٍ﴾ [الدخان:٣٢].وقَالَ فِي سُوْرَةِ الجَاثِيَةِ: ﴿وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلۡمٖ﴾ [الجاثية:٢٣].

وقَالَ فِي سُوْرَةِ الْأَنْفَالِ: ﴿وَلَوۡ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمۡ خَيۡرٗا لَّأَسۡمَعَهُمۡۖ وَلَوۡ أَسۡمَعَهُمۡ لَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعۡرِضُونَ﴾ [الأنفال:٢٣].

وَيَعْلَمُ كُلَّ شَيءٍ حَالَ وَقُوْعِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿وَمَا تَسۡقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعۡلَمُهَا﴾ [الأنعام:٥٩].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ هُودٍ: ﴿أَلَآ إِنَّهُمۡ يَثۡنُونَ صُدُورَهُمۡ لِيَسۡتَخۡفُواْ مِنۡهُۚ أَلَا حِينَ يَسۡتَغۡشُونَ ثِيَابَهُمۡ يَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعۡلِنُونَۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ [هود:٥].

وَيَعْلَمُ كُلَّ شَيءٍ بَعْدَ وَقُوْعِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ المَائِدَةِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَيَبۡلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلصَّيۡدِ تَنَالُهُۥٓ أَيۡدِيكُمۡ وَرِمَاحُكُمۡ لِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ مَن يَخَافُهُۥ بِٱلۡغَيۡبِ﴾ [المائدة:٩٤].

وقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَمَا جَعَلۡنَا ٱلۡقِبۡلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيۡهَآ إِلَّا لِنَعۡلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِ﴾ [البقرة:١٤٣].

عَلِمَ مَا كَانَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ ﴾ [البقرة:١٨٧].

وقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُهُۥ ﴾ [البقرة:٢٧٠].

وَعَلِمَ مَا سَيَكُوْنُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّآ أَن تَقُولُواْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾ [البقرة:٢٣٥].

وقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ المَائِدَةِ: ﴿ لِتَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [المائدة:٩٧].

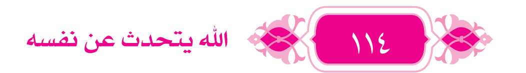
يَعْلَمُ مَا فِي نُفُوْسِنَا وَإِنْ لَمْ نَتَكَلَّمْ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ فَٱحْذَرُوهُ ﴾ [البقرة:٢٣٥].

وَيَعْلَمُ نِيَّاتِنا. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَحْزَابِ: ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ ﴾ [الأحزاب:٥١].

وَيَعْلَمُ أَعْمَالَنَا. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ مُحَمَّدٍ: ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَٰلَكُمْ ﴾ [محمد:٣٠].

وَيَعْلَمُ أَفْعَالَنَا. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النَّحْلِ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ [النحل:٩١]. وَيَعْلَمُ أَقْوَالَنَا. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ طَه: ﴿ وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ﴾ [طه:٧].

وقَالَ فِي سُوْرَةِ الْأَنْبِيَاءِ: ﴿ إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ ﴾ [الأنبياء:١١٠].



وَقَدْ أنكرَ الْفَلَاسِفَةُ عِلْمَ اللهِ.

فَقَالُوا: اللهُ لَا يَعْلَمُ. فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ.

فَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ [البقرة:٧٧].

وَمَنْ أَنْكَرَ صِفَاتِ اللهِ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ أَنْكَرَ عِلْمَ اللهِ.

فَقَالُوا: اللهُ لَا يَعْلَمُ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾ [التوبة:٧٨].

وَالسَّبَبُ فِي إِنْكَارِ هَؤْلاءِ الْمُسْلِمِيْنَ لِعِلْمِ اللهِ أَنَّهُمْ دَرَسُوْا مَعْرِفَةَ اللهِ عَلَى الْفَلَاسِفَةِ الْمُلْحِدِيْنَ فَتَخَرَّجُوا بِالْإِلْحَادِ.

فالْطَالِبُ مُسْلِمٌ، وَالْمُعَلِّمُ مُلْحِدٌ، وَلَا غَرَابَةَ أَنْ يَتَخَرَّجَ الْطَالِبُ الْمُسْلِمُ بِالإِلْحَادِ، مَا دَامَ الْمُعَلِّمُ مُلْحِدًا.

وَاللهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



الدَّرْسُ الثَّانِي وَالْعِشْرُوْنَ

اللّٰهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ مَنْ يَعْتَرِضُ(١) عَلَى حَدِيْثِهِ عَنْ عِلْمِهِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَقَدِ اعْتَرَضَ مَنْ أَنْكَرَ صِفَاتِ اللهِ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ عَلَى حَدِيْثِ اللهِ عَنْ عِلْمِهِ بِأَنَّهُ تَحَدَّثَ عَنْ عِلْمِهِ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ﴾ [البقرة:١٤٠].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ يونس: ﴿قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ﴾ [يونس:١٨].

وَاعْتَرَضُوْا عَلَى حَدِيْثِ النَّبِيِّ ﷺ عَنْ عِلْمِ اللهِ بِأَنَّهُ شَبَّهَ الخَالِقَ بِالمَخْلُوْقِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الشورى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ﴾ [الشورى:١١].

وَقَدِ انْقَسَمَ الْمُسْلِمُوْنَ فِي الإِيْمَانِ بِصِفَةِ الْعِلْمِ للهِ إِلَى قِسْمَيْنِ.

---

(١) مَذْهَبُ السَّلَفِ، وَمَذْهَبُ الخَلَفِ يُصَوِّرَانِ لِلْمُسْلِمِيْنَ اعْتِرَاضَ الْعُلَمَاءِ عَلَى أَقْوَالِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ عَلَى أَنَّهُ اعْتِرَاضٌ لِلْعُلَمَاءِ عَلَى أَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ فَاتَّبَعَ كُلُّ مُسْلِمٍ قَوْلَ إِمَامِهِ صَوَابٌ أَوْخَطَأٌ حَقٌّ أَوْ بَاطِلٌ. وَلَوْ قَالَتِ الْمَذَاهِبُ لِلْمُسْلِمِيْنَ اعْتَرَضَ الْعَالِمُ، وَالإِمَامُ عَلَى قَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ لاتَّبَعَ الْمُسْلِمُوْنَ قَوْلَ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ، وَلَمْ يَتَّبِعُوْا أَقْوَالَ الْعُلَمَاءِ لأَنَّهُ لاقَوْلَ لِلْعُلَمَاءِ فِي الدِّينِ وَإِنَّمَا الْعُلَمَاءُ مُبَلِّغُوْنَ لِقَوْلِ اللهِ فِي الدِّين.

قِسْمٌ آمَنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ، وَقِسْمٌ آمَنَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ.

فَأَمَّا مَنْ آمَنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ فَآمَنَ بِأَدِلَةِ إِثْبَاتِ صِفَةِ الْعِلْمِ للهِ فَأَثْبَتَهَا، وَأَدِلَةِ عِلْمِ اللهِ بِكُلِّ شَيءٍ جُمْلَةً، وَتَفْصِيلًا، قَبْلَ الخَلْقِ، وَبَعْدَ الخَلْقِ.

فَمَدَحَهُمُ اللهُ. فَقَالَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَـٰبِ كُلِّهِۦ﴾ [آل عمران:١١٩].

وَقَالَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ [آل عمران:٧].

وَأَمَّا مَنْ آمَنَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ فَآمَنَ بِأَدِلَةِ إِثْبَاتِ صِفَةِ الْعِلْمِ للهِ فَاعْتَرَفَ بِهَا، وَلَمْ يُؤْمِنْ بِأَدِلَةِ عِلْمِ اللهِ بِكُلِّ شَيءٍ جُمْلَةً، وَتَفْصِيلًا، قَبْلَ الخَلْقِ فَأَنْكَرَ عِلْمَ اللهِ بِالأَشْيَاءِ قَبْلَ وَقُوعِهَا.

فَتَوَعَّدَهُمُ اللهُ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَـٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾

[البقرة:٨٥].

وَالْإِيمَانُ بِبَعْضِ[١] الْكِتَابِ سُنَّةُ الْمُبْتَدِعَةِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ.

قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ﴾

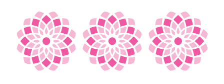
[النساء:١٥٠].

---

(١) فَأَخْذُ بَعْضِ الْكِتَابِ سَبَبٌ مِنْ أَسْبَابِ نَقْلِ الْخِلَافِ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ، وَشَرْحِ السُّنَّةِ فَيَنْقُلُونَ الْخِلَافَ بَيْنَ مَنْ يَأْخُذُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ، وَبَيْنَ مَنْ يَأْخُذُونَ بِبَعْضِهِ، عَلَى أَنَّهُ خِلَافٌ بَيْنَ مَنْ يَأْخُذُونَ =

وَقَدِ اتَّبَعَ الْمُسْلِمُوْنَ الَّذِيْنَ آمَنُوا بِبَعْضِ الْكِتَابِ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي الْإِيمَانِ بِبَعْضِ الْكِتَابِ، وَتَرْكِ الْبَعْضِ بِشَهَادَةِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ**» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «**فَمَنْ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

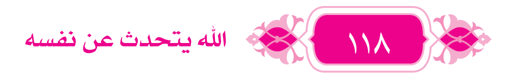
وَاللهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



= بِالْكِتَابِ كُلِّهِ. وَلَوْقَالَ الْمُفَسِّرُوْنَ لِلْقُرْآنِ، وَالشُّرَّاحُ لِلْحَدِيْثِ اخْتَلَفَ مَنْ يَأْخُذُوْنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ، وَمَنْ يَأْخُذُوْنَ بِبَعْضِهِ لَعَلِمَ الْمُسْلِمُ الْعَامِيُّ، وَالْعَالِمُ أَنَّ الْحَقَّ، وَالصَّوَابَ مَعَ مَنْ يَأْخُذُوْنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَأَنَّهُ لَا خِلَافَ بَيْنَ مَنْ يَأْخُذُوْنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ.

(١) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ، بَابُ: مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

(٢) صَحِيحُ مُسْلِمٍ، بَابُ: اتِّبَاعِ سُنَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى.



الدَّرْسُ الثَّالِثُ وَالْعُشْرُونَ

اللّٰهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ كَلَامِهِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى، **أَمَّا بَعْدُ:**

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ كَلَامِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ:

﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴾ [النساء:٨٧].

وَقَدْ تَحَدَّثَ اللهُ بِأَنَّهُ يَتَكَلَّمُ بِكَلَامٍ يَسْمَعُهُ الْمُخَاطَبُ.

فَقَالَ فِي سُورَةِ الشُّورَى: ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِ حِجَابٍ ﴾ [الشورى:٥١].

وَقَالَ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي ﴾ [الأعراف:١٤٤].

يَتَكَلَّمُ بِمَا شَاءَ مَتَى شَاءَ لَا يَنْفَدُ كَلَامُهُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْكَهْفِ: ﴿ قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴾ [الكهف:١٠٩]. أي: لَو كَانَ الْبَحْرُ، وَمِثْلُهُ مَعَهُ. مِدَادًا أَي: حِبْرًا لِلأَقْلَامِ التي يُكْتَبُ بِهَا كَلَامُ اللهِ؛ لَنَفِدَ الْبَحْرَانِ قَبْلَ أَنْ يَنْفَدَ كَلَامُ اللهِ.

بَلْ لَوْ كَانَتِ الأَشْجَارُ كُلُّهَا أَقْلَامًا يُكْتَبُ بِهَا كَلَامُ اللهِ، وَمَاءُ ثَمَانِيَةِ بِحَارٍ حِبْرٌ لِتِلْكَ الأَقْلَامِ مَانَفَدَ كَلَامُ اللهِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ لُقْمَانَ: ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي

﴿ ٱلۡأَرۡضِ مِن شَجَرَةٍ أَقۡلَٰمٞ وَٱلۡبَحۡرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦ سَبۡعَةُ أَبۡحُرٖ مَّا نَفِدَتۡ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ﴾ [لقمان: ٢٧].

وَقَدْ تَكَلَّمَ اللهُ فِي الدُّنْيَا مَعَ مُوْسَى بِحَرْفٍ، وَصَوْتٍ سَمِعَهُ مُوْسَى وَرَدَّ عَلَيْهِ فَلَيْسَ بِأَبْكَمَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي ﴾ [الأعراف:١٤٣].

وَيَتَكَلَّمُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِحَرْفٍ، وَصَوْتٍ مَعَ كُلِّ مُسْلِمٍ يَسْمَعُهُ وَيَرُدُّ عَلَيْهِ. عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَسَيُكَلِّمُهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَيْسَ بَيْنَ اللهِ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (١)، وَمُسْلِمٌ (٢)].

وَلِلْبُخَارِيِّ (٣): «**فَلَيَقُولَنَّ لَهُ: أَلَمْ أَبْعَثْ إِلَيْكَ رَسُولًا فَيُبَلِّغَكَ؟ فَيَقُولُ: بَلَى، فَيَقُولُ: أَلَمْ أُعْطِكَ مَالًا وَأُفْضِلْ عَلَيْكَ؟ فَيَقُولُ: بَلَى**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ] (٤).

وَلَا يُكَلِّمُ اللهُ الْكُفَّارَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غَضَبًا عَلَيْهِمْ، وَعُقُوْبَةً لَهُمْ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَشۡتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ مَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴾ [البقرة:١٧٤].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَأَيۡمَٰنِهِمۡ ثَمَنٗا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيۡهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴾ [آل عمران:٧٧].

---

(١) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: [بَابُ مَنْ نُوقِشَ الحِسَابَ عُذِّبَ].
(٢) صَحِيحُ مُسْلِمٍ: [بَابُ الحَثِّ عَلَى الصَّدَقَةِ].
(٣) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: [بَابُ عَلَامَاتِ النُّبُوَّةِ فِي الْإِسْلَامِ].
(٤) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: [بَابُ عَلَامَاتِ النُّبُوَّةِ فِي الْإِسْلَامِ].

وَلَا يُكَلِّمُ اللهُ بَعْضَ الْمُسْلِمِيْنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غَضَبًا عَلَيْهِمْ، وَعُقُوْبَةً لَهُمْ عَلَى مَعْصِيَتِهِمْ لَهُ.

فَاللهُ لَا يُكَلِّمُ الْمُسْلِمَ الْمُسْبِلَ لِثَوْبِهِ يَوْمَ الْقِيَامَة.

وَلَا يُكَلِّمُ الْمُسْلِمَ الَّذِي يَمُنُّ بِعِبَادَتِهِ عَلَى اللهِ، وَيَمُنُّ بِصَدَقَتِهِ عَلَى النَّاسِ.

وَلَا يُكَلِّمُ الْمُسْلِمَ الَّذِي يَحْلِفُ كَاذِبًا لِيَبِيعَ سِلْعَتَهُ، وَلَا يُطَهِّرُهُمْ مِنْ ذُنُوبِهِمْ. عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ، وَلَا يُزَكِّيهِمْ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: الْمُسْبِلُ**[1]**، وَالْمَنَّانُ**[2]**، وَالْمُنْفِقُ سِلْعَتَهُ بِالْحَلِفِ الْكَاذِبِ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][3].

---

(١) **الْإِسْبَالُ**: الْجُزْءُ الَّذِي يُصِيبُهُ الثَّوْبُ مِنَ الْجَسَدِ تَحْتَ الْكَعْبِ يُحْرَقُ بِالنَّار. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَا أَسْفَلَ مِنَ الكَعْبَيْنِ مِنَ الإِزَارِ فَفِي النَّارِ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ].

وَالسَّبَبُ فِي تَحْرِيمِ الْإِسْبَالِ أَنَّ اللهَ نَهَى عَنْهُ، وَلَيْسَ السَّبَبُ الْكِبْرَ، وَالْخُيَلَاءَ.

وَالْكِبْرُ وَالْخُيَلَاءُ سَبَبٌ فِي زِيَادَةِ عَذَابِ الْمُسْبِلِ، وَلِكُلٍّ مِنْهُمَا عُقُوبَة. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَا يَنْظُرُ اللهُ يَوْمَ القِيَامَةِ إِلَى مَنْ جَرَّ إِزَارَهُ بَطَرًا**». [رواه البخاري].

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ مَخِيلَةً؛ لَمْ يَنْظُرِ اللهُ إِلَيْهِ يَوْمَ القِيَامَةِ**». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

وَالْكِبْرُ وَالْخُيَلَاءُ مُحَرَّمَانِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ صَاحِبُهُمَا مُسْبِلًا لأَنَّ اللهَ نَهَى عَنِ الْكِبْرِ، وَالْخُيَلَاءِ.

وَالإِسْبَالُ مُحَرَّمٌ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ كِبْرٌ، وَلَا خُيَلَاءُ لأَنَّ اللهَ نَهَى عَنِ الإِسْبَالِ.

وَمَنْ جَعَلَ السَّبَبَ فِي تَحْرِيمِ الإِسْبَالِ الْكِبْرَ فَسَوْفَ يُحِلُّ الإِسْبَالَ لِغَيْرِ الْمُتَكَبِّرِيْنَ بِالرَّأْيِ.

(٢) **الْمَنَّانُ**: هُوَ الَّذِي يَمُنُّ، سَوَاءٌ مَنَّ عَلَى اللهِ بِإِسْلَامِهِ. قَالَ اللهُ: ﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ ﴾ [الحجرات:١٧].

أَوْ مَنَّ عَلَى اللهِ بِكَثْرَةِ أَعْمَالِهِ. قَالَ اللهُ: ﴿ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴾ [المدثر:٦].

أَوْ مَنَّ عَلَى النَّاسِ بِعَطَائِهِ. قَالَ اللهُ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ ﴾ [البقرة:٢٦٤].

(٣) صَحِيحُ مُسْلِمٍ: [بَابُ بَيَانِ غِلَظِ تَحْرِيمِ إِسْبَالِ الْإِزَارِ].

عَبْدَ اللهِ! إِنَّ إِسْبَالَ الثَّوْبِ لَا يُسَاوِي أَنْ تَخْتَارَهُ عَلَى كَلَامِ اللهِ لَكَ.

وَاللهُ يَوْمَ القِيامةِ لَا يُكَلِّمُ الْمُسْلِمَ الْكَبِيرَ فِي السِّنِّ الزَّانِي، وَلَا يُكَلِّمُ الْمَلِكَ الْكَذَّابَ، وَلَا يُكَلِّمُ الْفَقِيرَ الْمُتَكَبِّرَ، وَلَا يُطَهِّرُهُمْ مِنْ ذُنُوبِهِمْ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا يُزَكِّيهِمْ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: شَيْخٌ زَانٍ، وَمَلِكٌ كَذَّابٌ، وَعَائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ](١).

وَمَنْ أَنْكَرَ صِفَاتِ اللهِ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ أَنْكَرَ كَلَامَ اللهِ.

فَقَالُوا: اللهُ لَا يَتَكَلَّمُ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْكَهْفِ: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا﴾ [الكهف:١٠٩].

وَمَنْ أَنْكَرَ بَعْضَ صِفَاتِ اللهِ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ أَنْكَرَ كَلَامَ اللهِ بِالْحَرْفِ، وَالصَّوْتِ.

فَقَالُوا: اللهُ يَتَكَلَّمُ بِلَا حَرْفٍ، وَلَا صَوْتٍ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِم بِحِوَارِهِ مَعَ مُوْسَى الَّذِي سَمِعَهُ مُوْسَى، وَرَدَّ عَلَيْهِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِي ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأعراف:١٤٣].

---

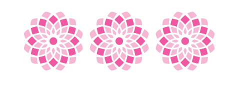
(١) صَحِيحُ مُسْلِمٍ: [بَابُ بَيَانِ غِلَظِ تَحْرِيمِ إِسْبَالِ الْإِزَارِ].



وَقَالَ فِي سُوْرَةِ طَهَ: ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا۟ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِى وَلِىَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾ قَالَ أَلْقِهَا يَٰمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِىَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴿٢٠﴾ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ ﴾ [طه:١٧-٢١].

وعَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَسَيُكَلِّمُهُ اللهُ يَوْمَ القِيَامَةِ، لَيْسَ بَيْنَ اللهِ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

وَاللهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



(١) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: [بَابُ مَنْ نُوقِشَ الحِسَابَ؛ عُذِّبَ].
(٢) صَحِيحُ مُسْلِمٍ: [بَابُ الحَثِّ عَلَى الصَّدَقَةِ].

الدَّرْسُ الرَّابِعُ وَالْعُشْرُونَ

اللهُ يَتَحدَّثُ عَنْ مَنْ يَعْتَرِضُ[1] عَلَى حدِيْثِهِ عَنْ كَلامِهِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَقَدِ اعْتَرَضَ مَنْ أَنْكَرَ صِفَاتِ اللهِ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ عَلَى حَدِيْثِ اللهِ عَنْ كَلَامِهِ بِأَنَّهُ تَحَدَّثَ عَنْ كَلَامِهِ وَهُوَ لَايَتَكَلَّمُ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ﴾ [البقرة:١٤٠].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ يونس: ﴿قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ﴾ [يونس:١٨].

وَاعْتَرَضُوا عَلَى حَدِيْثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ كَلَامِ اللهِ بِأَنَّهُ شَبَّهُ الخَالِقَ بِالْمَخْلُوْقِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الشورى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى:١١].

---

(١) مَذْهَبُ السَّلَفِ، وَمَذْهَبُ الْخَلَفِ يُصَوِّرَانِ لِلْمُسْلِمِيْنَ اعْتِرَاضَ الْعُلَمَاءِ عَلَى أَقْوَالِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ عَلَى أَنَّهُ اعْتِرَاضٌ لِلْعُلَمَاءِ عَلَى أَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ فَاتَّبَعَ كُلُّ مُسْلِمٍ قَوْلَ إِمَامِهِ صَوَابٌ أَوْخَطَأٌ حَقٌّ أَوْ بَاطِلٌ. وَلَوْ قَالَتِ الْمَذَاهِبُ لِلْمُسْلِمِيْنَ اعْتَرَضَ الْعَالِمُ، وَالإِمَامُ عَلَى قَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ لَاتَّبَعَ الْمُسْلِمُوْنَ قَوْلَ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ، وَلَمْ يَتَّبِعُوْا أَقْوَالَ الْعُلَمَاءِ لِأَنَّهُ لَاقَوْلَ لِلْعُلَمَاءِ فِي الدِّينِ وَإِنَّمَا الْعُلَمَاءُ مُبَلِّغُوْنَ لِقَوْلِ اللهِ فِي الدِّينِ.

وَقَدِ انْقَسَمَ الْمُسْلِمُوْنَ فِي تَصْدِيْقِ حَدِيْثِ اللهِ عَنْ كَلَامِهِ إِلَى قِسْمَيْنِ.

قِسْمٌ آمَنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ، وَقِسْمٌ آمَنَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ.

فَأَمَّا مَنْ آمَنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ فَآمَنَ بِحَدِيْثِ اللهِ عَنْ كَلَامِهِ فَاعْتَرَفَ بِأَنَّ اللهَ يَتَكَلَّمُ، وَآمَنَ بِحَدِيْثِ اللهِ عَنْ نَفْيِ وُجُوْدِ شَبِيْهٍ للهِ فِي كَلَامِهِ فَأَنْكَرَ وُجُوْدَ شَبِيْهٍ للهِ فِي كَلَامِهِ.

فَمَدَحَهُمُ اللهُ. فَقَالَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ﴾ [آل عمران:١١٩].

وَقَالَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ [آل عمران:٧].

وَأَمَّا مَنْ آمَنَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ فَآمَنَ بِأَدِلَّةِ نَفْيِ وُجُوْدِ شَبِيْهٍ للهِ فِي كَلَامِهِ فَنَفَاهُ، وَلَمْ يُؤْمِنْ بِأَدِلَّةِ أَنَّ اللهَ يَتَكَلَّمُ فَأَنْكَرَ كَلَامَ اللهِ.

وَكَذَلِكَ بَعْضُ مَنْ آمَنَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ آمَنَ بِأَدِلَّةِ أَنَّ اللهَ يَتَكَلَّمُ فَاعْتَرَفَ بِكَلَامِهِ، وَلَمْ يُؤْمِنْ بِأَدِلَّةِ عَدَمِ وُجُوْدِ شَبِيْهٍ للهِ فِي كَلَامِهِ فَشَبَّهَ كَلَامَ اللهِ بِكَلَامِ الْمَخْلُوْقِ.

فَتَوَعَّدَهُمُ اللهُ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾

[البقرة:٨٥].

وَالْإِيمَانُ بِبَعْضِ[1] الْكِتَابِ سُنَّةُ أَهْلِ الْكِتَابِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ:

﴿وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ﴾ [النساء:١٥٠].

وَقَدِ اتَّبَعَ الْمُسْلِمُوْنَ الَّذِيْنَ آمَنُوْا بِبَعْضِ الْكِتَابِ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي الْإِيمَانِ بِبَعْضِ الْكِتَابِ، وَتَرْكِ الْبَعْضِ بِشَهَادَةِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ**» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «**فَمَنْ**»

[رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[2]، وَمُسْلِمٌ[3]].

وَحَرَّفَ الْمُسْلِمُوْنَ الَّذِيْنَ آمَنُوا بِبَعْضِ الْكِتَابِ كَلَامَ اللهِ عَنْ مَوَاضِعِهِ فَاسْتَدَلُّوْا بِأَدِلَّةِ نَفْيِ وُجُوْدِ شَبِيْهٍ للهِ فِي كَلَامِهِ عَلَى نَفْيِ كَلَامِهِ.

وَغَفَلُوْا أَنَّ مَوْضِعَ أَدِلَّةِ نَفْيِ الشَّبِيْهِ عَنِ اللهِ هُوَ نَفْيُ الشَّبِيْهِ عَنِ اللهِ، وأَنَّ مَوْضِعَ أَدِلَّةِ إِثْبَاتِ كَلَامِ اللهِ هُوَ إِثْبَاتُ كَلَامِ اللهِ.

وَتَحْرِيْفُ كَلَامِ اللهِ[4] عَنْ مَوَاضِعِهِ سُنَّةٌ لِأَهْلِ الْكِتَابِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ

---

(١) فَأَخْذُ بَعْضِ الْكِتَابِ سَبَبٌ مِنْ أَسْبَابِ نَقْلِ الْخِلَافِ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ، وَشَرْحِ السُّنَّةِ فَيَنْقُلُوْنَ الْخِلَافَ بَيْنَ مَنْ يَأْخُذُوْنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ، وَبَيْنَ مَنْ يَأْخُذُوْنَ بِبَعْضِهِ، عَلَى أَنَّهُ خِلَافٌ بَيْنَ مَنْ يَأْخُذُوْنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ. وَلَوْ قَالَ الْمُفَسِّرُوْنَ لِلْقُرْآنِ، وَالشُّرَّاحُ لِلْحَدِيْثِ اخْتَلَفَ مَنْ يَأْخُذُوْنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ، وَمَنْ يَأْخُذُوْنَ بِبَعْضِهِ لَعَلِمَ الْمُسْلِمُ الْعَامِيُّ، وَالْعَالِمُ أَنَّ الْحَقَّ، وَالصَّوَابَ مَعَ مَنْ يَأْخُذُوْنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَأَنَّهُ لَا خِلَافَ بَيْنَ مَنْ يَأْخُذُوْنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ.

(٢) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ، بَابُ: مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

(٣) صَحِيحُ مُسْلِمٍ، بَابُ: اتِّبَاعِ سُنَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى.

(٤) وَتَحْرِيْفُ الْكَلِمِ عَنْ مَوَاضِعِهِ سَبَبٌ مِنْ أَسْبَابِ نَقْلِ الْخِلَافِ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ، وَشَرْحِ السُّنَّةِ =

الْمَائِدَة: ﴿ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ ﴾
[المائدة:١٣].

وَقَدِ اتَّبَعَ الْمُسْلِمُوْنَ الَّذِيْنَ آمَنُوا بِبَعْضِ الْكِتَابِ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي تَحْرِيفِ كَلَامِ اللهِ عَنْ مَوَاضِعِهِ بِشَهَادَةِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ**» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «**فَمَنْ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ].

وَاللهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

فَائِدَةٌ(١) مَنْ جَهِلَ مَعَانِي خَلَقَ فِي كَلَامِ اللهِ قَالَ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ، وَبِخَلْقِ اللهِ، وَبِوُجُوْدِ خَالِقٍ مَعَ اللهِ تُقْرَأُ لِلْعِلْمِ بِهَا.

= فَيَنْقُلُوْنَ الْخِلَافَ بَيْنَ مَنْ يَسْتَدِلُّوْنَ بِالْكَلِمِ فِي مَوَاضِعِهِ، وَبَيْنَ مَنْ يَسْتَدِلُّوْنَ بِالْكَلِمِ فِي غَيْرِ مَوَاضِعِهِ عَلَى أَنَّهُ خِلَافٌ بَيْنَ مَنْ يَسْتَدِلُّوْنَ بِالْكَلِمِ فِي مَوَاضِعِهِ. وَلَوْ قَالَ الْمُفَسِّرُوْنَ لِلْقُرْآنِ، وَالشُّرَّاحُ لِلْحَدِيْثِ اخْتَلَفَ مَنْ يَسْتَدِلُّوْنَ بِالْكَلِمِ فِي مَوَاضِعِهِ، وَمَنْ يَسْتَدِلُّوْنَ بِالْكَلِمِ فِي غَيْرِ مَوَاضِعِهِ لَعَلِمَ الْمُسْلِمُ الْعَامِيُّ، وَالْعَالِمُ أَنَّ الْحَقَّ، وَالصَّوَابَ مَعَ مَنْ يَسْتَدِلُّوْنَ بِالْكَلِمِ فِي مَوَاضِعِهِ وَأَنَّهُ لَا خِلَافَ بَيْنَ مَنْ يَسْتَدِلُّوْنَ بِالْكَلِمِ فِي مَوَاضِعِهِ.

(١) مَنْ جَهِلَ مَعَانِي خَلَقَ فِي كَلَامِ اللهِ قَالَ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ.

وَجَعَلَ فِي كَلَامِ اللهِ تَحَدَّثَ اللهُ بِهَا عَنْ أَكْثَرَ مِنْ سِتَّةٍ وَعِشْرِيْنَ مَعْنًى فِي الْقُرْآنِ فَجَعَلَ تَحَدَّثَ اللهُ بِهَا فِي الْقُرْآنِ عَنْ خَلَقَ، وَصَيَّرَ، وَوَضَعَ، وَشَرَعَ، وَفَرَضَ، وَقَسَمَ، وَجَمَعَ، وَعَبَدَ، وَأَعْطَى، وَوَهَبَ، وَحَدَّدَ، وَأَدْخَلَ، وَعَامَلَ، وَسَوَّى، وَادَّعَا، وَنَسَبَ، وَأَمْسَكَ، وَقَبَضَ، وَمَسَخَ، وَعَيَّنَ، وَاعْتَبَرَ، وَبَنَى، وَفَتَحَ، وَيَسَّرَ، وَتَرَكَ، وَأَنْزَلَ، وَأَوْحَى، وَفَصَّلَ.

تَحَدَّثَ اللهُ عَنْ خَلَقَ، بِجَعَلَ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْقِيَامَةِ: ﴿ فَجَعَلَ مِنْهُ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴾ [القيامة:٣٩]، ثُمَّ فَسَّرَ اللهُ جَعَلَ بِخَلَقَ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ النَّجْمِ: ﴿ وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ ﴾ [النجم:٤٥].

وَتَحَدَّثَ اللهُ عَنْ صَيَّرَ، بِجَعَلَ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا ﴾ [الأعراف:١٤٣]. =

=

وَتَحَدَّثَ اللهُ عَنْ وَضعَ، بِجَعَلَ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً﴾ [الجاثية:٢٣].

وَتَحَدَّثَ اللهُ عَنْ شَرَعَ، بِجَعَلَ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْحَجِّ: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج:٧٨].

وَتَحَدَّثَ اللهُ عَنْ فَرَضَ، بِجَعَلَ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ النَّحْلِ عَنْ فَرْضِ تَعْظِيْمِ السَّبْتِ عَلَى الْيَهُوْدِ: ﴿إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ﴾ [النحل:١٢٤].

وَتَحَدَّثَ اللهُ عَنْ قَسَمَ، بِجَعَلَ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْقَصَصِ: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا﴾ [القصص:٤].

وَتَحَدَّثَ اللهُ عَنْ جَمعَ، بِجَعَلَ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ ص: ﴿أَجَعَلَ ٱلْـَٔالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ﴾ [ص:٥].

وَتَحَدَّثَ اللهُ عَنْ عَبَدَ، بِجَعَلَ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ ق: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي ٱلْعَذَابِ ٱلشَّدِيدِ﴾ [ق:٢٦].

وَتَحَدَّثَ اللهُ عَنْ أَعْطَى، بِجَعَلَ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْكَهْفِ: ﴿فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾ [الكهف:٩٤].

وَتَحَدَّثَ اللهُ عَنْ وَهَبَ، بِجَعَلَ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْكَهْفِ: ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ﴾ [الكهف:٣٢].

وَتَحَدَّثَ اللهُ عَنْ حَدَّدَ، بِجَعَلَ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الإِسْرَاءِ: ﴿وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَّا رَيْبَ فِيهِ﴾ [الإسراء:٩٩].

وقَالَ فِي سُوْرَةِ الْكَهْفِ: ﴿وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا﴾ [الكهف:٥٩].

وَتَحَدَّثَ اللهُ عَنْ أَدْخَلَ، بِجَعَلَ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم﴾ [البقرة:١٩].

وَقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ نُوْحٍ: ﴿جَعَلُوٓا۟ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ﴾ [نوح:٧].

وَتَحَدَّثَ اللهُ عَنْ عَامَلَ، وَسَوَّى بِجَعَلَ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الجاثية: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ [الجاثية:٢١].

وَتَحَدَّثَ اللهُ عَنِ ادَّعَا، بِجَعَلَ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الصَّافَّاتِ: ﴿وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا ۚ وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾ [الصافات:١٥٨].

وَتَحَدَّثَ اللهُ عَنْ نَسَبَ، بِجَعَلَ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الزُّخْرُفِ: ﴿وَجَعَلُوا۟ لَهُۥ مِنْ عِبَادِهِۦ جُزْءًا ۚ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ﴾ [الزخرف:١٥].

=

= وَتَحَدَّثَ اللهُ عَنْ أَمْسَكَ، وَقَبَضَ بِجَعَلَ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الإِسْرَاءِ: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾ [الإسراء:٢٩].

وَتَحَدَّثَ اللهُ عَنْ مَسَخَ، بِجَعَلَ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ: ﴿وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾ [المائدة:٦٠].

وَتَحَدَّثَ اللهُ عَنْ عَيَّنَ، وَكَلَّفَ بِجَعَلَ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْفُرْقَانِ: ﴿وَجَعَلْنَا مَعَهُۥٓ أَخَاهُ هَٰرُونَ وَزِيرًا ﴾ [الفرقان:٣٥].

وَتَحَدَّثَ اللهُ عَنِ اعْتَبَرَ، بِجَعَلَ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْعَنْكَبُوتِ: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ ﴾ [العنكبوت:١٠].

وَتَحَدَّثَ اللهُ عَنْ بَنَى، بِجَعَلَ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْقَصَصِ عَنْ قَوْلِ فِرْعَوْنَ: ﴿فَأَوْقِدْ لِى يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجْعَل لِّى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ [القصص:٣٨].

وَتَحَدَّثَ اللهُ عَنْ فَتَحَ، بِجَعَلَ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الطَّلَاقِ: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴾ [الطلاق:٢].

وَتَحَدَّثَ اللهُ عَنْ يَسَّرَ، بِجَعَلَ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الطَّلَاقِ: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا﴾ [الطلاق:٤].

وَتَحَدَّثَ اللهُ عَنْ تَرَكَ، بِجَعَلَ. فَقَالَ فِي سُورَةِ مَرْيَمَ: ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾ [مريم:٥٠].

وَتَحَدَّثَ اللهُ عَنْ أَنْزَلَ، وَأَوْحَى، وَفَصَّلَ بِجَعَلَ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الزُّخْرُفِ: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [الزخرف:٣].

ثُمَّ فَسَّرَ جَعَلَ بِأَنْزَلَ. فَقَالَ فِي سُورَةِ يُوسُفَ: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا﴾ [يوسف:٢].

وَفَسَّرَ جَعَلَ بِأَوْحَى. فَقَالَ فِي سُورَةِ الشورى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا ﴾ [الشورى:٧].

وَفَسَّرَ جَعَلَ بِفَصَّلَ. فَقَالَ فِي سُورَةِ فُصِّلَتْ: ﴿كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ [فصلت:٣].

فَلَا غِنَى عَنْ مَعْرِفَةِ جَمِيعِ هَذِهِ المَعَانِي لِكُلِّ مُفَسِّرٍ، وَمُتَرْجِمٍ قَبْلَ التَّفْسِيرِ، وَالتَّرْجَمَةِ حَتَى لَا يَزِلَّ لِسَانُهُ، وَقَلَمُهُ.

وَمَنْ لَمْ يَعْرِفْ مَعَانِيَ جَعَلَ وَظَنَّ أَنَّ لِجَعَلَ مَعْنًى وَاحِدًا وَهُوَ خَلَقَ وَقَعَ فِي قَوْلِ الْكُفْرِ.

وَقَعَ فِي الْقَوْلِ بِأَنَّ اللهَ خَلَقَ الْقُرْآنَ لَوْفَسَّرَ جَعَلَ بِخَلَقَ فِي قَوْلِ اللهِ: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا ﴾ [الزخرف:٣]. =

الدَّرْسُ الْخَامِسُ وَالْعُشْرُونَ

اللّٰهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ رَحْمَتِهِ، وَاسْمِهِ الرَّحْمَنِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ رَحْمَتِهِ، وَاسْمِهِ الرَّحْمَنِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴾ [النساء:٨٧].

فَقَدْ سَمَّى اللهُ نَفْسَهُ الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الفَاتِحَة: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ [الفاتحة:١].

وَقَالَ فِي سُورَةِ فُصِّلَتْ: ﴿تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ [فصلت:٢].

وَمَنْ أَنْكَرَ أَسْمَاءَ اللهِ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ أَنْكَرَ اسْمَ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيم.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الإِسْرَاءِ: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ [الإسراء:١١٠].

= وَوَقَعَ فِي الْقَوْلِ بِأَنَّ الْمُشْرِكِيْنَ خَلَقَوا الْقُرْآنَ لَوْفَسَّرَ جَعَلَ بِخَلَقَ فِي قَوْلِ الله: ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴾ [الحجر:٩١].

وَوَقَعَ فِي الْقَوْلِ بِأَنَّ الإِنْسَانَ خَلَقَ الله لَوْفَسَّرَ جَعَلَ بِخَلَقَ فِي قَوْلِ الله: ﴿وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ﴾ [النحل:٩١].

وَوَقَعَ فِي الْقَوْلِ بِأَنَّ مَعَ اللهِ خَالِقًا لَوْ فَسَّرَ جَعَلَ بِخَلَقَ فِي قَوْلِ الله: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا ﴾ [يونس:٥٩].

وَالْجَهْلُ بِمَعَانِي جَعَلَ فِي كَلَامِ اللهِ هُوَ السَّبَبُ فِي الْخِلَافِ، وَالْفُرْقَةِ، وَالنِّزَاعِ، وَالْحَبْسِ، وَالْجَلْدِ، وَالتَّعْذِيبِ، وَالْفِتْنَةِ بَيْنَ الْمُسْلِمِيْنَ فِي الْقَوْلِ بِخَلْقِ الْقُرآنِ، وَمَا زَالَتْ قَائِمَةً.

وَقَالَ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَا وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦۚ سَيُجۡزَوۡنَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ [الأعراف:١٨٠].

وَتَحَدَّثَ اللهُ عَنْ رَحْمَتِهِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الأَنْعَامِ: ﴿وَرَبُّكَ ٱلۡغَنِيُّ ذُو ٱلرَّحۡمَةِۚ﴾ [الأنعام:١٣٣].

وَقَالَ فِي سُورَةِ الْكَهْفِ: ﴿وَرَبُّكَ ٱلۡغَفُورُ ذُو ٱلرَّحۡمَةِۖ﴾ [الكهف:٥٨].

وَسِعَ بِرَحْمَتِهِ كُلَّ شَيْءٍ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الأَعْرَافِ: ﴿وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖۚ﴾ [الأعراف:١٥٦].

لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يُمْسِكَ رَحْمَتَهُ عَنْ أَحَدٍ. قَالَ فِي سُورَةِ فَاطِرٍ: ﴿مَّا يَفۡتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحۡمَةٖ فَلَا مُمۡسِكَ لَهَاۖ وَمَا يُمۡسِكۡ فَلَا مُرۡسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ﴾ [فاطر:٢].

يَرْحَمُ الْمُؤْمِنِيْنَ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرۡحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ﴾ [التوبة:٧١].

رَحِمَ الْمُؤْمِنِيْنَ بِقَبُوْلِ أَعْمَالِهِمْ. فَقَالَ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿وَمِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ مَن يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَٰتٍ عِندَ ٱللَّهِ وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِۚ أَلَآ إِنَّهَا قُرۡبَةٞ لَّهُمۡۚ سَيُدۡخِلُهُمُ ٱللَّهُ فِي رَحۡمَتِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [التوبة:٩٩].

وَرَحِمَ المُؤْمِنِيْنَ بِحِفْظِ أَعْمَالِهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾ [البقرة:١٤٣].

وَرَحِمَ التَّائِبَ بِقَبُوْلِ تَوْبَتِهِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ المَائِدَةِ: ﴿فَمَن تَابَ مِنۢ بَعۡدِ ظُلۡمِهِۦ وَأَصۡلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيۡهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ﴾ [المائدة:٣٩].

وَقَالَ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿أَلَمۡ يَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقۡبَلُ ٱلتَّوۡبَةَ عَنۡ عِبَادِهِۦ وَيَأۡخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [التوبة:١٠٤].

وَرَحِمَ المُسْتَغْفِرَ بِالمَغْفِرَةِ لَهُ. فَقَالَ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَن يَعۡمَلۡ سُوٓءًا أَوۡ يَظۡلِمۡ نَفۡسَهُۥ ثُمَّ يَسۡتَغۡفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا﴾ [النساء:١١٠].

وَرَحِمَ المُذْنِبَ بِمَغْفِرَةِ جَمِيعِ ذُنُوْبِهِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الزمر: ﴿قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الزمر:٥٣].

وَرَحِمَ المُخْطِيءَ بِالْعَفْوِ عَنْهُ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الأَحْزَابِ: ﴿وَلَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٞ فِيمَآ أَخۡطَأۡتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتۡ قُلُوبُكُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمًا﴾ [الأحزاب:٥].

وَرَحِمَ المَرْأَةَ بِأَمْرِهَا بِالحِجَابِ لِمَنْعِ الأَذَى عَنْهَا. فَقَالَ فِي سُورَةِ الأَحْزَابِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا﴾ [الأحزاب:٥٩].

وَرَحِمَ المُسْلِمَ بِتَحْرِيْمِ مَا يُؤْذِيهِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا﴾ [النساء:٢٩].

وَرَحِمَ الْمُضطَرَ بِتَحْلِيْلِ مَاحَرَّمَهُ عَلَيْهِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِۖ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [البقرة:١٧٣].

وَرَحِمَ النَّاسَ بِإِخْرَاجِهِمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّوْرِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الأَحْزَابِ: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِۦٓ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الحديد:٩].

أَنْزَلَ الْكِتَابَ رَحْمَةً. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْقَصَصِ: ﴿ وَمَا كُنتَ تَرْجُوٓاْ أَن يُلْقَىٰٓ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبُ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ﴾ [القصص:٨٦].

وَاكْتَفَى لَنَا بِالْكِتَابِ رَحْمَةً. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْعَنْكَبُوْتِ: ﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً ﴾ [العنكبوت:٥١].

وَأَرْسَلَ الرَّسُوْلَ رَحْمَةً. فَقَالَ فِي سُورَةِ الأَنْبِيَاءِ: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنبياء:١٠٧].

وَأَمْسَكَ السَّمَاءَ أَنْ تَقعَ عَلَى الخَلْقِ رَحْمَةً. فَقَالَ فِي سُورَةِ الحَجِّ: ﴿ وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الحج:٦٥].

خَلَقَ اللهُ مِئَةَ رَحْمَةٍ رَحِمَ أَهْلَ الدُّنْيَا بِرَحْمَةٍ وَاحِدَةٍ، وَرَحِمَ أَهْلَ الآخِرَةِ بِتِسْعَةٍ، وَتِسْعِيْنَ رَحْمَةً. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ لِلهِ مِائَةَ رَحْمَةٍ أَنْزَلَ مِنْهَا رَحْمَةً وَاحِدَةً بَيْنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالْبَهَائِمِ وَالْهَوَامِّ، فَبِهَا**

يَتَعَاطَفُونَ، وَبِهَا يَتَرَاحَمُونَ، وَبِهَا تَعْطِفُ الْوَحْشُ عَلَى وَلَدِهَا، وَأَخَّرَ اللهُ تِسْعًا وَتِسْعِينَ رَحْمَةً، يَرْحَمُ بِهَا عِبَادَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[(١)]، وَمُسْلِمٌ[(٢)]].

وَلِمُسْلِمٍ[(٣)]: «**تَتَرَاحَمُ الْخَلَائِقُ، حَتَّى تَرْفَعَ الدَّابَّةُ حَافِرَهَا عَنْ وَلَدِهَا، خَشْيَةَ أَنْ تُصِيبَهُ**».

فَلَا أَرْحَمَ مِنَ اللهِ. عَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: «قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبْيٌ، فَإِذَا امْرَأَةٌ مِنَ السَّبْيِ قَدْ تَحْلُبُ ثَدْيَهَا تَسْقِي، إِذَا وَجَدَتْ صَبِيًّا فِي السَّبْيِ أَخَذَتْهُ، فَأَلْصَقَتْهُ بِبَطْنِهَا وَأَرْضَعَتْهُ، فَقَالَ لَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَتُرَوْنَ هَذِهِ طَارِحَةً وَلَدَهَا فِي النَّارِ**» قُلْنَا: لَا، وَهِيَ تَقْدِرُ عَلَى أَنْ لَا تَطْرَحَهُ، فَقَالَ: «**للهُ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ هَذِهِ بِوَلَدِهَا**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[(٤)]، وَمُسْلِمٌ[(٥)]].

يَرْحَمُ الْمُصَابَ. عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَا مِنَ النَّاسِ مُسْلِمٌ، يَمُوتُ لَهُ ثَلَاثَةٌ مِنَ الوَلَدِ لَمْ يَبْلُغُوا الحِنْثَ، إِلَّا أَدْخَلَهُ اللهُ الجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ إِيَّاهُمْ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[(٦)]، وَمُسْلِمٌ[(٧)]].

وَيَرْحَمُ مَنْ يَرْحَمُ النَّاسَ. عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَا يَرْحَمُ اللهُ مَنْ لَا يَرْحَمُ النَّاسَ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[(٨)]، وَمُسْلِمٌ[(٩)]].

---

(١) صحيح البخاري، بَابُ: الرَّجَاءِ مَعَ الخَوْفِ
(٢) صحيح مسلم، بَابٌ: فِي سِعَةِ رَحْمَةِ اللهِ تَعَالَى وَأَنَّهَا سَبَقَتْ غَضَبَهُ.
(٣) صحيح مسلم، بَابٌ: فِي سِعَةِ رَحْمَةِ اللهِ تَعَالَى وَأَنَّهَا سَبَقَتْ غَضَبَهُ.
(٤) صحيح البخاري، بَابُ: رَحْمَةِ الوَلَدِ وَتَقْبِيلِهِ وَمُعَانَقَتِهِ.
(٥) صحيح مسلم، بَابٌ: فِي سِعَةِ رَحْمَةِ اللهِ تَعَالَى وَأَنَّهَا سَبَقَتْ غَضَبَهُ.
(٦) صحيح البخاري، بَابُ: مَا قِيلَ فِي أَوْلَادِ الْمُسْلِمِينَ.
(٧) صحيح مسلم، بَابٌ: فَضْلِ مَنْ مَاتَ لَهُ وَلَدٌ فَاحْتَسَبَ.
(٨) صحيح البخاري بَابُ قَوْلِ اللهِ: ﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾.
(٩) صحيح مسلم، بَابٌ: رَحْمَتِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصِّبْيَانَ وَالْعِيَالَ وَتَوَاضُعِهِ وَفَضْلِ ذَلِكَ.

وَمَنْ لَا يَرْحَمُ خسِرَ رَحْمَةَ اللهِ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «قَبَّلَ الحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ وَعِنْدَهُ الأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ التَّمِيمِيُّ جَالِسًا، فَقَالَ الأَقْرَعُ: إِنَّ لِي عَشَرَةً مِنَ الوَلَدِ مَا قَبَّلْتُ مِنْهُمْ أَحَدًا، فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ: «**مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[1]، وَمُسْلِمٌ[2]].

وَلَا عزَاءَ لِمَنْ نُزِعَتِ الرَّحْمَةُ مِنْ قَلْبِهِ. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: تُقَبِّلُونَ الصِّبْيَانَ؟ فَمَا نُقَبِّلُهُمْ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَوَأَمْلِكُ لَكَ أَنْ نَزَعَ اللهُ مِنْ قَلْبِكَ الرَّحْمَةَ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][3].

وقَدْ فَسَّرَ رَحْمَةَ اللهِ مَنْ أَنْكَرَ رَحْمَةَ اللهِ بِالإِنْعَامِ، وَإِرَادَةِ الإِنْعَامِ، وَالْرَحْمَةُ غَيْرُ الإِنْعَامِ، وَغَيْرُ الإِرَادَةِ.

فَالرَّحْمَةُ سَبَبُ الإِنْعَامِ فَسَبَبُ الإِنْعِامِ بِتَنْزِيْلِ الْقُرْآنِ هُوَ الرَّحْمَةُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْقَصَصِ: ﴿وَمَا كُنتَ تَرْجُوٓاْ أَن يُلْقَىٰٓ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبُ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾ [القصص:٨٦].

وَسَبَبُ الإِنْعِامِ بِإِرْسَالِ الرَّسُوْلِ هُوَ الْرَحْمَةُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الأَنْبِيَاءِ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء:١٠٧].

وَالرَّحْمَةُ غَيْرُ الإِرَادَةِ فَالإِرَادَةُ سَبَبُ الرَّحْمَةِ فَسَبَبُ نُزُوْلِ الرَّحْمَةِ هُوَ الإِرَادَةُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الإِسْرَاءِ: ﴿رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِن يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِن يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ﴾ [الإسراء:٥٤].

وَاللهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

---

(١) صحيح البخاري، بَابُ: رَحْمَةِ الوَلَدِ وَتَقْبِيلِهِ وَمُعَانَقَتِهِ.
(٢) صحيح مسلم، بَابُ: رَحْمَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصِّبْيَانَ وَالْعِيَالَ وَتَوَاضُعِهِ وَفَضْلِ ذَلِكَ.
(٣) صحيح البخاري، بَابُ: رَحْمَةِ الوَلَدِ وَتَقْبِيلِهِ وَمُعَانَقَتِهِ.

اللّٰهُ يَتَحدَّثُ عَنْ مَنْ يَعْتَرِضُ[1] عَلَى حَدِيْثِهِ عَنْ رَحْمَتِهِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَقَدِ اعْتَرَضَ مَنْ أَنْكَرَ صِفَاتِ اللهِ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ عَلَى حَدِيْثِ اللهِ عَنْ رَحْمَتِهِ بِأَنَّهُ تَحَدَّثَ عَنْ رَحْمَتِهِ، وَلَيْسَ لَهُ رَحْمَةٌ. فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُورَةِ الأَنْعَامِ. فَقَالَ: ﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ﴾ [الأنعام:١٤٧].

وَاعْتَرَضُوا عَلَى حَدِيْثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ رَحْمَةِ اللهِ بِأَنَّهُ شَبَّهَ الخَالِقَ بِالْمَخْلُوقِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الشورى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى:١١].

وَالسَّبَبُ فِي اعْتِرَاضِ هَؤُلاءِ الْمُسْلِمِيْنَ عَلَى اللهِ، وَرَسُوْلِهِ أَنَّهُمْ دَرَسُوْا مَعْرِفَةَ اللهِ عَلَى الْفَلَاسِفَةِ الْمُلْحِدِيْنَ فَتَخَرَّجُوْا بِالْإِلْحَادِ.

---

(١) مَذْهَبُ السَّلَفِ، وَمَذْهَبُ الْخَلَفِ يُصَوِّرَانِ لِلْمُسْلِمِيْنَ اعْتِرَاضَ الْعُلَمَاءِ عَلَى أَقْوَالِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ عَلَى أَنَّهُ اعْتِرَاضٌ لِلْعُلَمَاءِ عَلَى أَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ فَاتَّبَعَ كُلُّ مُسْلِمٍ قَوْلَ إِمَامِهِ صَوَابٌ أَوْخَطأٌ حَقٌّ أَوْ بَاطِلٌ. وَلَوْ قَالَتِ الْمَذَاهِبُ لِلْمُسْلِمِيْنَ اعْتَرَضَ الْعَالِمُ، وَالإِمَامُ عَلَى قَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ لَاتَّبَعَ الْمُسْلِمُوْنَ قَوْلَ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ، وَلَمْ يَتَّبِعُوْا أَقْوَالَ الْعُلَمَاءِ لِأَنَّهُ لَاقَوْلَ لِلْعُلَمَاءِ فِي الدِّينِ وَإِنَّمَا الْعُلَمَاءُ مُبَلِّغُوْنَ لِقَوْلِ اللهِ فِي الدِّينِ.

فالْطَالِبُ مُسْلِمٌ، وَالْمُعَلِّمُ مُلْحِدٌ، وَلَا غَرَابَةَ أَنْ يَتَخَرَّجَ الْطَالِبُ الْمُسْلِمُ بِالإِلْحَادِ، مَا دَامَ الْمُعَلِّمُ مُلْحِدًا.

وَقَدِ انْقَسَمَ الْمُسْلِمُوْنَ فِي تَصْدِيْقِ حَدِيْثِ اللهِ عَنِ اسْمِهِ الْرَحْمَانِ، وَصِفَتِهِ الْرَحْمَةِ إِلَى قِسْمَيْنِ.

قِسْمٌ آمَنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ، وَقِسْمٌ آمَنَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ.

فَأَمَّا مَنْ آمَنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ فَآمَنَ بِحَدِيْثِ اللهِ عَنْ اسْمِهِ الرَّحْمَانِ، وَصِفَتِهِ الرَّحْمَةِ فَاعْتَرَفَ بِوُجُوْدِهَا، وَآمَنَ بِحَدِيْثِ اللهِ عَنْ نَفْيِ وُجُوْدِ شَبِيْهٍ للهِ فِي اسْمِهِ، وَصِفَتِهِ فَأَنْكَرَ وُجُوْدَ شَبِيْهٍ للهِ فِيْهَا.

فَمَدَحَهُمُ اللهُ. فَقَالَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ﴾ [آل عمران:١١٩].

وَقَالَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ [آل عمران:٧].

وَأَمَّا مَنْ آمَنَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ فَآمَنَ بِأَدِلَّةِ نَفْيِ وُجُوْدِ شَبِيْهٍ للهِ فَنَفَاهُ، وَلَمْ يُؤْمِنْ بِأَدِلَّةِ وُجُوْدِ أَسْمَاءٍ، وَصِفَاتٍ للهِ فَأَنْكَرَهَا.

وَكَذَلِكَ بَعْضُ مَنْ آمَنَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ آمَنَ بِأَدِلَّةِ وُجُوْدِ أَسْمَاءِ اللهِ، وَصِفَاتٍ فَاعْتَرَفَ بِوُجُوْدِهَا، وَلَمْ يُؤْمِنْ بِأَدِلَّةِ نَفْيِ وُجُوْدِ شَبِيْهٍ للهِ فِيْهَا فَشَبَّهَهَا بِالْمَخْلُوْقِ.

فَتَوَعَّدَهُمُ اللهُ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ

ﭐلدُّنۡيَاۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلۡعَذَابِۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ﴾

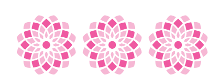
[البقرة:٨٥].

وَالْإِيمَانُ بِبَعْضِ[1] الْكِتَابِ سُنَّةُ أَهْلِ الْكِتَابِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٖ وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٖ﴾ [النساء:١٥٠].

وَقَدِ اتَّبَعَ الْمُسْلِمُوْنَ الَّذِيْنَ آمَنُوْا بِبَعْضِ الْكِتَابِ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي الْإِيمَانِ بِبَعْضِ الْكِتَابِ، وَتَرْكِ الْبَعْضِ بِشَهَادَةِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ**» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «**فَمَنْ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[2]، وَمُسْلِمٌ[3]].

وَاللهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



(١) فَأَخْذُ بَعْضِ الْكِتَابِ سَبَبٌ مِنْ أَسْبَابِ نَقْلِ الْخِلَافِ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ، وَشَرْحِ السُّنَّةِ فَيَنْقُلُوْنَ الْخِلَافَ بِيْنَ مَنْ يَأْخُذُوْنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ، وبِيْنَ مَنْ يَأْخُذُوْنَ بِبَعْضِهِ، عَلَى أَنَّهُ خِلَافٌ بِيْنَ مَنْ يَأْخُذُوْنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ. وَلَوْقَالَ الْمُفَسِّرُوْنَ لِلْقُرْآنِ، وَالشُّرَّاحُ لِلْحَدِيْثِ اخْتَلَفَ مَنْ يَأْخُذُوْنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ، وَمَنْ يَأْخُذُوْنَ بِبَعْضِهِ لَعَلِمَ الْمُسْلِمُ الْعَامِيُّ، وَالْعَالِمُ أَنَّ الْحَقَّ، وَالصَّوَابَ مَعَ مَنْ يَأْخُذُوْنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَأَنَّهُ لَا خِلَافَ بَيْنَ مَنْ يَأْخُذُوْنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ.

(٢) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ، بَابُ: مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

(٣) صَحِيحُ مُسْلِمٍ، بَابُ: اتِّبَاعِ سُنَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى.



الدَّرْسُ السَّابِعُ وَالْعِشْرُونَ

اللَّهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ كَرَاهَتِهِ لِلْشَيءِ، وَمَحَبَتِهِ لَهُ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ كَرَاهَتِهِ لِلْشَّيءِ، وَمَحَبَّتِهِ لَهُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

وَقَدْ تَحَدَّثَ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ أَنَّهُ يُحِبُّ، وَيَكْرَهُ.

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ، أَحَبَّ اللهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللهِ، كَرِهَ اللهُ لِقَاءَهُ**» فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ أَكَرَاهِيَةُ المَوْتِ؟ فَكُلُّنَا نَكْرَهُ المَوْتَ، فَقَالَ: «**لَيْسَ كَذَلِكِ، وَلَكِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا بُشِّرَ بِرَحْمَةِ اللهِ وَرِضْوَانِهِ وَجَنَّتِهِ، أَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ، فَأَحَبَّ اللهُ لِقَاءَهُ، وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا بُشِّرَ بِعَذَابِ اللهِ وَسَخَطِهِ، كَرِهَ لِقَاءَ اللهِ، وَكَرِهَ اللهُ لِقَاءَهُ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

تَحَدَّثَ اللهُ أَنَّهُ يَكْرَهُ..

فَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ عَنْ كَرَاهَتِهِ لِخُرُوجِ الْمُنَافِقِيْنَ لِلْقِتَالِ: ﴿وَلَوْ أَرَادُوا۟ ٱلْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا۟ لَهُۥ عُدَّةً وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ ٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْقَٰعِدِينَ﴾ [التوبة:٤٦].

---

(١) صحيح البخاري بَابٌ: مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ أَحَبَّ اللهُ لِقَاءَهُ.

(٢) صحيح مسلم بَابُ مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ أَحَبَّ اللهُ لِقَاءَهُ وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللهِ كَرِهَ اللهُ لِقَاءَهُ.

وَقَالَ بِوَحْيِ السُّنَّةِ عَنْ كَرَاهَتِهِ لِلِقَاءِ مَنْ كَرِهَ لِقَاءَهُ. عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**مَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللهِ، كَرِهَ اللهُ لِقَاءَهُ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[1]، وَمُسْلِمٌ[2]].

وَتَحَدَّثَ اللهُ أَنَّهُ يُحِبُّ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ [المائدة:٥٤].

وَ حَدَّثَنَا اللهُ عَنِ الأَعْمَالِ الَّتِي يُحِبُّ اللهُ أَصْحَابَهَا لِنَعْمَلَ بِهَا. فَقَالَ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة:٤].

وَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة:١٩٥].

وَقَالَ فِي سُورَةِ الصَّفِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ﴾ [الصف:٤].

وَقَالَ فِي سُورَةِ الْقَصَصِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [المائدة:٤٢].

وَقَالَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران:١٥٩].

وَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة:٢٢٢].

وَقَالَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ [آل عمران:١٤٦].

وَقَالَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ [آل عمران:٣١].

وَ حَدَّثَنَا اللهُ عَنِ الأَعْمَالِ الَّتِي لَا يُحِبُّ اللهُ أَصْحَابَهَا لِنَجْتَنِبَ الْعَمَلَ بِهَا. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [البقرة:١٩٠].

---

(١) صحيح البخاري بَابٌ: مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ أَحَبَّ اللهُ لِقَاءَهُ.
(٢) صحيح مسلم بَابُ: مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ أَحَبَّ اللهُ لِقَاءَهُ وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللهِ كَرِهَ اللهُ لِقَاءَهُ.

وَقَالَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [آل عمران:٣٢].

وَقَالَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [آل عمران:٥٧].

وَقَالَ فِي سُورَةِ النَّحْلِ: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ﴾ [النحل:٢٣].

وَقَالَ فِي سُورَةِ الأَنْفَالِ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ﴾ [الأنفال:٥٨].

وَقَالَ فِي سُورَةِ الأَنْعَامِ: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ [الأنعام:١٤١].

وَقَالَ فِي سُورَةِ الْقَصَصِ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ﴾ [القصص:٧٦].

وَقَالَ فِي سُورَةِ لُقْمَانَ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ [لقمان:١٨].

وَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ﴾ [البقرة:٢٠٥].

وَقَالَ فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ: ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [المائدة:٦٤].

وَقَالَ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿لَّا يُحِبُّ [(١)] ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ﴾ [النساء:١٤٨].

وَمَنْ أَنْكَرَ صِفَاتِ اللهِ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ أَنْكَرَ أَنْ يَكُوْنَ اللهُ يَكْرَهُ، وَيُحِبُّ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ بِوَحْيِ السُّنَّةِ. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ، أَحَبَّ اللهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللهِ، كَرِهَ اللهُ لِقَاءَهُ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [(٢)]، وَمُسْلِمٌ [(٣)]].

---

(١) وَالَّذِي لَا يُحِبُّهُ اللهُ فَقَدْ أَبْغَضَهُ. عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**أَبْغَضُ النَّاسِ إِلَى اللهِ ثَلَاثَةٌ: مُلْحِدٌ فِي الحَرَمِ، وَمُبْتَغٍ فِي الإِسْلَامِ سُنَّةَ الجَاهِلِيَّةِ، وَمُطَّلِبُ دَمِ امْرِئٍ بِغَيْرِ حَقٍّ لِيُهَرِيقَ دَمَهُ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ]. وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ أَبْغَضَ الرِّجَالِ إِلَى اللهِ الأَلَدُّ الخَصِمُ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ].

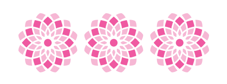
(٢) صحيح البخاري بَابٌ: مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ أَحَبَّ اللهُ لِقَاءَهُ.

(٣) صحيح مسلم بَابُ مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ أَحَبَّ اللهُ لِقَاءَهُ وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللهِ كَرِهَ اللهُ لِقَاءَهُ.

وَالسَّبَبُ فِي إِنْكَارِ هَؤْلَاءِ الْمُسْلِمِيْنَ لِكَرَاهَةِ اللهِ لِلشَّيءِ، وَمَحَبَّتِهِ لَهُ. أَنَّهُمْ دَرَسُوْا مَعْرِفَةَ اللهِ عَلَى الْفَلَاسِفَةِ الْمُلْحِدِيْنَ فَتَخَرَّجُوا بِالْإِلْحَادِ.

فَالْطَالِبُ مُسْلِمٌ، وَالْمُعَلِّمُ مُلْحِدٌ، وَلَا غَرَابَةَ أَنْ يَتَخَرَّجَ الْطَالِبُ الْمُسْلِمُ بِالإِلْحَادِ، مَا دَامَ الْمُعَلِّمُ مُلْحِدًا.

وَاللهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



اللَّهُ يَتَحدَّثُ عَنْ مَنْ يَعْتَرِضُ[1] عَلَى حَدِيْثِهِ عَنْ كَرَاهَتِهِ لِلْشَّيءِ، وَمَحَبَتِهِ لَهُ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَقَدِ اعْتَرَضَ مَنْ أَنْكَرَ صِفَاتِ اللهِ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ عَلَى حَدِيْثِ اللهِ عَنْ كَرَاهَتِهِ لِلْشَّيءِ، وَمَحَبَّتِهِ لَهُ بِأَنَّهُ تَحَدَّثَ عَنْهَا وَهُوَ لَا يَكْرَهُ، وَلَا يُحِبُّ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ﴾ [البقرة:١٤٠].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ يونس: ﴿قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ﴾ [يونس:١٨].

وَاعْتَرَضُوا عَلَى حَدَيْثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ كَرَاهَةِ اللهِ لِلْشَّيءِ، وَمَحَبَّتِهِ لَهُ بِأَنَّهُ شَبَّهَ الخَالِقَ بِالْمَخْلُوقِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الشورى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى:١١].

---

(١) مَذْهَبُ السَّلَفِ، وَمَذْهَبُ الخَلَفِ يُصَوِّرَانِ لِلْمُسْلِمِيْنَ اعْتِرَاضَ الْعُلَمَاءِ عَلَى أَقْوَالِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ عَلَى أَنَّهُ اعْتِرَاضٌ لِلْعُلَمَاءِ عَلَى أَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ فَاتَّبَعَ كُلُّ مُسْلِمٍ قَوْلَ إِمَامِهِ صَوَابٌ أَوْخَطَأٌ حَقٌّ أَوْ بَاطِلٌ. وَلَوْ قَالَتِ الْمَذَاهِبُ لِلْمُسْلِمِيْنَ اعْتَرَضَ الْعَالِمُ، وَالإِمَامُ عَلَى قَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ لَاتَّبَعَ الْمُسْلِمُوْنَ قَوْلَ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ، وَلَمْ يَتَّبِعُوْا أَقْوَالَ الْعُلَمَاءِ لأَنَّهُ لَاقَوْلَ لِلْعُلَمَاءِ فِي الدِّينِ وَإِنَّمَا الْعُلَمَاءُ مُبَلِّغُوْنَ لِقَوْلِ اللهِ فِي الدِّينِ.

وَقَدِ انْقَسَمَ الْمُسْلِمُوْنَ فِي تَصْدِيْقِ حَدِيْثِ اللهِ عَنْ كَرَاهَتِهِ لِلْشَّيءِ، وَمَحَبَّتِهِ لَهُ إِلَى قِسْمَيْنِ.

قِسْمٌ آمَنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ، وَقِسْمٌ آمَنَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ.

فَأَمَّا مَنْ آمَنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ فَآمَنَ بِحَدِيْثِ اللهِ عَنْ كَرَاهَتِهِ لِلْشَّيءِ، وَمَحَبَّتِهِ لَهُ فَاعْتَرَفَ بِوُجُوْدِهَا، وَآمَنَ بِحَدِيْثِ اللهِ عَنْ نَفْيِ وُجُوْدِ شَبِيْهٍ للهِ فِي كَرَاهَتِهِ لِلْشَّيءِ، وَمَحَبَّتِهِ لَهُ فَأَنْكَرَ وُجُوْدَ شَبِيْهٍ للهِ فِيْهَا.

فَمَدَحَهُمُ اللهُ. فَقَالَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ﴾ [آل عمران:١١٩].

وَقَالَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ [آل عمران:٧].

وَأَمَّا مَنْ آمَنَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ فَآمَنَ بِأَدِلَّةِ نَفْيِ وُجُوْدِ شَبِيْهٍ للهِ فَنَفَاه، وَلَمْ يُؤْمِنْ بِأَدِلَّةِ وُجُوْدِ أَسْمَاءٍ، وَصِفَاتٍ للهِ فَأَنْكَرَهَا.

وَكَذَلِكَ بَعْضُ مَنْ آمَنَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ آمَنَ بِأَدِلَّةِ وُجُوْدِ أَسْمَاءٍ للهِ، وَصِفَاتٍ فَاعْتَرَفَ بِوُجُوْدِهَا، وَلَمْ يُؤْمِنْ بِأَدِلَّةِ نَفْيِ وُجُوْدِ شَبِيْهٍ للهِ فِيْهَا فَشَبَّهَهَا بِالْمَخْلُوْقِ.

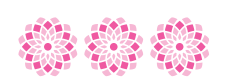
فَتَوَعَّدَهُمُ اللهُ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة:٨٥].

وَالْإِيمَانُ بِبَعْضِ[1] الْكِتَابِ سُنَّةُ أَهْلِ الْكِتَابِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ﴾ [النساء:١٥٠].

وَقَدِ اتَّبَعَ الْمُسْلِمُوْنَ الَّذِيْنَ آمَنُوْا بِبَعْضِ الْكِتَابِ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي الْإِيمَانِ بِبَعْضِ الْكِتَابِ، وَتَرْكِ الْبَعْضِ بِشَهَادَةِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ**» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «**فَمَنْ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[2]، وَمُسْلِمٌ[3]].

وَاللهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



(١) فَأَخْذُ بَعْضِ الْكِتَابِ سَبَبٌ مِنْ أَسْبَابِ نَقْلِ الْخِلَافِ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ، وَشَرْحِ السُّنَّةِ فَيَنْقُلُوْنَ الْخِلَافَ بَيْنَ مَنْ يَأْخُذُوْنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ، وَبَيْنَ مَنْ يَأْخُذُوْنَ بِبَعْضِهِ، عَلَى أَنَّهُ خِلَافٌ بَيْنَ مَنْ يَأْخُذُوْنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ. وَلَوْ قَالَ الْمُفَسِّرُوْنَ لِلْقُرْآنِ، وَالشُّرَاحُ لِلْحَدِيْثِ اخْتَلَفَ مَنْ يَأْخُذُوْنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ، وَمَنْ يَأْخُذُوْنَ بِبَعْضِهِ لَعَلِمَ الْمُسْلِمُ الْعَامِيُّ، وَالْعَالِمُ أَنَّ الْحَقَّ، وَالصَّوَابَ مَعَ مَنْ يَأْخُذُوْنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَأَنَّهُ لَا خِلَافَ بَيْنَ مَنْ يَأْخُذُوْنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ.

(٢) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ، بَابُ: مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

(٣) صَحِيحُ مُسْلِمٍ، بَابُ: اتِّبَاعِ سُنَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى.

الدَّرْسُ التَّاسِعُ وَالْعِشْرُونَ

اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ غَضَبِهِ، وَرِضَاهُ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ غَضَبِهِ، وَرِضَاهُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

وَقَد تَحَدَّثَ اللهُ عَنْ غَضَبِهِ، وَرِضَاهُ:

فَقَالَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران:١٦٢].

وَقَالَ فِي سُورَةِ مُحَمَّدٍ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُواْ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُواْ رِضْوَٰنَهُۥ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ [محمد:٢٨].

وَتَحَدَّثَ اللهُ عَنْ غَضَبِهِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ المَائِدَةِ: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ﴾ [المائدة:٦٠].

وَحَدَّثَنَا اللهُ عَنِ الأَعْمَالِ الَّتِي يَغْضَبُ عَلَى أَصْحَابِهَا.

حَدَّثَنَا اللهُ عَنْ غَضَبِهِ عَلَى مَنْ أَشْرَكَ بِهِ، أَوْ أَظْهَرَ الإِسْلَامَ كَاذِبًا.

فَقَالَ فِي سُورَةِ الفتح: ﴿وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ ۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾ [الفتح:٦].

وَحدَّثنَا اللهُ عَنْ غضَبِهِ عَلَى مَنْ كَفرَ بِكُتبِهِ، وَكَذَّبَ رُسُلَهُ. فَقالَ فِي سُورَةِ البقرة: ﴿ وَبَآءُو بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَانُواْ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ﴾ [البقرة:٦١].

وَحدَّثنَا اللهُ عَنْ غضَبِهِ عَلَى مَنْ كفرَ بِنعَمِهِ.

فَقَالَ فِي سُورَةِ طه: ﴿ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَلَا تَطۡغَوۡاْ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيۡكُمۡ غَضَبِيۖ وَمَن يَحۡلِلۡ عَلَيۡهِ غَضَبِي فَقَدۡ هَوَىٰ ﴾ [طه:٨١].

وَحدَّثنَا اللهُ عَنْ غضَبِهِ عَلَى مَنْ قَتلَ مُؤْمِنًا مُتعَمِّدًا.

فَقَالَ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿ وَمَن يَقۡتُلۡ مُؤۡمِنٗا مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدٗا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ﴾ [النساء:٩٣].

وَحدَّثنَا اللهُ عَنْ غضَبِهِ عَلَى مَنْ فرَّ مِنَ الزَّحْفِ.

فَقَالَ فِي سُورَةِ الأَنْفَالِ: ﴿ وَمَن يُوَلِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفٗا لِّقِتَالٍ أَوۡ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٖ فَقَدۡ بَآءَ بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ [الأنفال:١٦].

وَحدَّثنَا اللهُ عَنْ غضَبِهِ عَلَى الْمُسْلِمِ الْمُرْتَدِّ. فقَالَ فِي سُورَةِ النحل: ﴿ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا فَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ [النحل:١٠٦].

وقَدْ فسَّرَ مَنْ أَنْكَرَ غَضَبَ اللهِ بِانْتِقَامِهِ وَالْغَضَبُ غَيْرُ الانْتِقَام، فَالْغَضَبُ سَبَبُ الانْتِقَام. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الزُّخْرُفِ: ﴿ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ فَأَغۡرَقۡنَٰهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴾ [الزخرف:٥٥].

وَتحدَّثَ اللهُ عَنْ رِضَاهُ فقَالَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿ وَٱتَّبَعُواْ رِضۡوَٰنَ ٱللَّهِ ﴾ [آل عمران:١٧٤].

وَقَالَ فِي سُورَةِ المَائِدَةَ: ﴿ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [المائدة:١٦].

وَحدَّثَنا اللهُ عَنِ الأَعْمالِ الَّتِي رَضِيَ عَنْ أَصْحابِها، وَالَّتِي لَمْ يَرضَ عَنْ أَصْحابِها.

حَدَّثنَا اللهُ عَنْ رِضاهُ عَنْ مَنْ تَركَ مَودَّةَ مَنْ حادَّ اللهَ، وَرَسُوْلَهَ.

فَقَالَ فِي سُورَةِ المَجَادَلَةِ: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ ﴾ [المجادلة:٢٢].

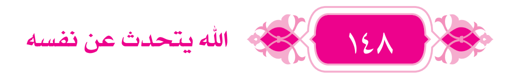
وَحَدَّثَنَا اللهُ عَنْ رِضَاهُ عَنْ مَنْ يَخْشَاهُ.

فَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَيِّنَةِ: ﴿رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ رَبَّهُۥ﴾ [البينة:٨].

وَحَدَّثَنَا اللهُ عَنْ رِضَاهُ عَنِ الصَّادِقِ.

فَقَالَ فِي سُورَةِ المَائِدَةِ: ﴿ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ ﴾ [المائدة:١١٩].

وَحَدَّثَنَا اللهُ عَنْ رِضَاهُ عَنْ مَنْ يُسَابِقُ، وَيُهَاجِرُ إِلَيْهِ، وَيَنْصُرُهُ. فَقَالَ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ ﴾ [التوبة:١٠٠].



وَحدَّثنَا اللهُ عَنْ رِضَاهُ عَنْ مَنْ يُبَايِعُ مَنْ أَمَرَهُ اللهُ بِمُبَايَعَتِهِ.

فَقَالَ فِي سُورَةِ الْفَتْحِ: ﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ﴾ [الفتح:١٨].

وَحدَّثنَا اللهُ أَنَّهُ يَرْضَى عَنِ الشَّاكِرِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الزُّمَر: ﴿وَإِن تَشْكُرُوا۟ يَرْضَهُ لَكُمْ﴾ [الزمر:٧].

وَلَا يَرْضَى عَنِ الْفَاسِقِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَـٰسِقِينَ﴾ [التوبة:٩٦].

وَحدَّثنَا اللهُ أَنَّهُ رَضِيَ لِعِبَادِهِ دِيْنَ الإِسْلَامِ. فَقَالَ فِي سُوْرَة المَائدَة: ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَـٰمَ دِينًا﴾ [المائدة:٣].

وَلَمْ يَرْضَ لِعِبَادِهِ دِيْنَ الْكُفْرِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْزُمَر: ﴿وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ﴾ [الزمر:٧].

وقَدْ فَسَّرَ مَنْ أَنْكَرَ رِضَا اللهِ بِثَوَابِهِ وَالْرِضَا غَيْرُ الثَّوَابِ، فَالرِّضَا سَبَبُ الثَّوَابِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ المَائِدَةِ: ﴿لَهُمْ جَنَّـٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ﴾ [المائدة:١١٩].

وَقَالَ فِي سُورَةِ المَجَادَلَةِ: ﴿وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ﴾ [المجادلة:٢٢].

وَمَنْ أَنْكَرَ صِفَاتِ اللهِ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ أَنْكَرَ أَنْ يَكَوْنَ اللهُ يَغْضَبُ، وَيَرْضَى.

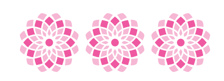
فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾ [النساء:١٠٨].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ المَائِدَةِ: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ﴾ [المائدة:٦٠].

وَالسَّبَبُ فِي إِنْكَارِ هَؤُلاءِ الْمُسْلِمِيْنَ لِغَضَبِ اللهِ، وَرِضَاهُ أَنَّهُمْ دَرَسُوْا مَعْرِفَةَ اللهِ عَلَى الْفَلَاسِفَةِ الْمُلْحِدِيْنَ فَتَخَرَّجُوا بِالْإِلْحَادِ.

فالْطَالِبُ مُسْلِمٌ، وَالْمُعَلِّمُ مُلْحِدٌ، وَلَا غَرَابَةَ أَنْ يَتَخَرَّجَ الْطَالِبُ الْمُسْلِمُ بِالإِلْحَادِ، مَا دَامَ الْمُعَلِّمُ مُلْحِدًا.

وَاللهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



الدَّرْسُ الثَّلَاثُوْنَ

اللّٰهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ مَنْ يَعْتَرِضُ عَلَى حَدِيْثِهِ عَنْ غَضَبِهِ، وَرِضَاهِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَقَدِ اعْتَرَضَ مَنْ أَنْكَرَ صِفَاتِ اللهِ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ عَلَى حَدِيْثِ اللهِ عَنْ غَضَبِهِ، وَرِضَاهُ بِأَنَّهُ تَحَدَّثَ وَهُوَ لَا يَغْضَبُ، وَلَا يَرْضَى.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ﴾ [البقرة:١٤٠].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ يونس: ﴿قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ﴾ [يونس:١٨].

وَاعْتَرَضُوْا عَلَى حَدِيْثِ النَّبِيِّ ﷺ عَنْ غَضَبِ اللهِ، وَرِضَاهُ بِأَنَّهُ شَبَّهَ الخَالِقَ بِالْمَخْلُوْقِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الشورى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى:١١].

وَقَدِ انْقَسَمَ الْمُسْلِمُوْنَ فِي تَصْدِيْقِ حَدِيْثِ اللهِ عَنْ غَضَبِهِ، وَرِضَاهُ إِلَى قِسْمَيْنِ.

قِسْمٌ آمَنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ، وَقِسْمٌ آمَنَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ.

فَأَمَّا مَنْ آمَنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ فَآمَنَ بِحَدِيْثِ اللهِ عَنْ غَضَبِهِ، وَرِضَاهُ فَاعْتَرَفَ

بِوُجُوْدِهَا، وَآمَنَ بِحَدِيْثِ اللهِ عَنْ نَفْي وُجُوْدِ شَبِيْهٍ للهِ فِي غَضَبِهِ، وَرِضَاهُ فَأَنْكَرَ وُجُوْدَ شَبِيْهٍ للهِ فِيْهَا.

فَمَدَحَهُمُ اللهُ. فَقَالَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَتُؤۡمِنُونَ بِٱلۡكِتَٰبِ كُلِّهِۦ﴾ [آل عمران:١١٩].

وَقَالَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَا﴾ [آل عمران:٧].

وَأَمَّا مَنْ آمَنَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ فَآمَنَ بِأَدِلَّةِ نَفْي وُجُوْدِ شَبِيْهٍ للهِ فَنَفَاه، وَلَمْ يُؤْمِنْ بِأَدِلَّةِ وُجُوْدِ صِفَاتٍ للهِ فَأَنْكَرَهَا.

وَكَذَلِكَ بَعْضُ مَنْ آمَنَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ آمَنَ بِأَدِلَّةِ وُجُوْدِ صِفَاتٍ للهِ فَاعْتَرَفَ بِوُجُوْدِهَا، وَلَمْ يُؤْمِنْ بِأَدِلَّةِ نَفْي وُجُوْدِ شَبِيْهٍ للهِ فِي صِفَاتِهِ فَشَبَّهَهَا بِالمَخْلُوْقِ.

فَتَوَعَّدَهُمُ اللهُ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿أَفَتُؤۡمِنُونَ بِبَعۡضِ ٱلۡكِتَٰبِ وَتَكۡفُرُونَ بِبَعۡضٖۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفۡعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمۡ إِلَّا خِزۡيٞ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلۡعَذَابِۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ﴾ [البقرة:٨٥].

وَالْإِيمَانُ بِبَعْضِ[(١)] الْكِتَابِ سُنَّةُ أَهْلِ الْكِتَابِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٖ وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٖ﴾ [النساء:١٥٠].

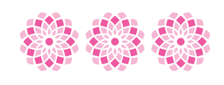
---

(١) فَأَخْذُ بَعْضِ الْكِتَابِ سَبَبٌ مِنْ أَسْبَابِ نَقْلِ الْخِلَافِ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ، وَشَرْحِ السُّنَّةِ فَيَنْقُلُوْنَ الْخِلَافَ بَيْنَ مَنْ يَأْخُذُوْنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ، وَبَيْنَ مَنْ يَأْخُذُوْنَ بِبَعْضِهِ، عَلَى أَنَّهُ خِلَافٌ بَيْنَ مَنْ يَأْخُذُوْنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ. وَلَوْ قَالَ الْمُفَسِّرُوْنَ لِلْقُرْآنِ، وَالشُّرَّاحُ لِلْحَدِيْثِ اخْتَلَفَ مَنْ يَأْخُذُوْنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ، =

وَقَدِ اتَّبَعَ الْمُسْلِمُوْنَ الَّذِيْنَ آمَنُوْا بِبَعْضِ الْكِتَابِ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي الْإِيمَانِ بِبَعْضِ الْكِتَابِ، وَتَرْكِ الْبَعْضِ بِشَهَادَةِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ**» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «**فَمَنْ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

وَاللهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



= وَمَنْ يَأْخُذُوْنَ بِبَعْضِهِ لَعَلِمَ الْمُسْلِمُ الْعَامِيُّ، وَالْعَالِمُ أَنَّ الْحَقَّ، وَالصَّوَابَ مَعَ مَنْ يَأْخُذُوْنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَأَنَّهُ لَا خِلَافَ بَيْنَ مَنْ يَأْخُذُوْنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ.

(١) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ، بَابُ: مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

(٢) صَحِيحُ مُسْلِمٍ، بَابُ: اتِّبَاعِ سُنَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى.

الدَّرْسُ الْوَاحِدُ وَالثَّلَاثُونَ

اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ عَجَبِهِ، وَضَحِكِهِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ عَجَبِهِ، وَضَحِكِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴾ [النساء:٨٧].

وَقَد تَحَدَّثَ اللهُ عَنْ عَجَبِهِ، وَضَحِكِهِ.

تَحَدَّث الله بِوَحْيِ السُّنَّةِ عَنْ عَجَبِهِ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ عَنِ الأَسْرَى: «**عَجِبَ اللهُ مِنْ قَوْمٍ يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ فِي السَّلَاسِلِ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][1].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَى رَجُلٌ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَصَابَنِي الجَهْدُ، فَأَرْسَلَ إِلَى نِسَائِهِ فَلَمْ يَجِدْ عِنْدَهُنَّ شَيْئًا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَلَا رَجُلٌ يُضَيِّفُهُ هَذِهِ اللَّيْلَةَ، يَرْحَمُهُ اللهُ؟**» فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ: أَنَا، يَا رَسُولَ اللهِ، فَانْطَلَقَ بِهِ إِلَى رَحْلِهِ، فَقَالَ لِامْرَأَتِهِ: هَلْ عِنْدَكِ شَيْءٌ؟ قَالَتْ: لَا إِلَّا قُوتُ صِبْيَانِي، قَالَ: فَعَلِّلِيهِمْ بِشَيْءٍ، فَإِذَا دَخَلَ ضَيْفُنَا فَأَطْفِئِ السِّرَاجَ، وَأَرِيهِ أَنَّا نَأْكُلُ، فَإِذَا أَهْوَى لِيَأْكُلَ، فَقُومِي إِلَى السِّرَاجِ حَتَّى تُطْفِئِيهِ، قَالَ: فَقَعَدُوا وَأَكَلَ الضَّيْفُ، فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا عَلَى

(١) صحيح البخاري بَابُ الأُسَارَى فِي السَّلَاسِلِ

النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «**قَدْ عَجِبَ اللهُ مِنْ صَنِيعِكُمَا بِضَيْفِكُمَا اللَّيْلَةَ**»
[رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[1]، وَمُسْلِمٌ[2]].

وَتَحَدَّثَ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ عَنْ ضَحِكِهِ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ عَنْ آخِرِ أَهْلِ النَّارِ دُخُولًا الجَنَّةَ: : «**فَلَا يَزَالُ يَدْعُو حَتَّى يَضْحَكَ اللهُ مِنْهُ، فَإِذَا ضَحِكَ مِنْهُ، قَالَ لَهُ: ادْخُلِ الجَنَّةَ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[3]، وَمُسْلِمٌ[4]].

وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**آخِرُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ رَجُلٌ، فَيَقُولُ اللهُ لَهُ أَيُرْضِيكَ أَنْ أُعْطِيَكَ الدُّنْيَا وَمِثْلَهَا مَعَهَا؟ قَالَ: يَا رَبِّ، أَتَسْتَهْزِئُ مِنِّي وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟**»، فَضَحِكَ[5] رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ فَقَالُوا: مِمَّ تَضْحَكُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «**مِنْ ضَحِكِ رَبِّ**

---

(١) صحيح البخاري بَابُ قَوْلِهِ: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ [الحشر:٩].
(٢) صحيح مسلم بَابُ إِكْرَامِ الضَّيْفِ وَفَضْلِ إِيثَارِهِ
(٣) صحيح البخاري بَابُ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة:٢٢، ٢٣].
(٤) صحيح مسلم بَابُ مَعْرِفَةِ طَرِيقِ الرُّؤْيَةِ.
(٥) إِشَارَةُ الْمَخْلُوقِ لِصِفَتِهِ عِنْدَ الحَدِيثِ عَنْ صِفَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى عَيْنِهِ، فَضَحِكَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا: مِمَّ تَضْحَكُ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «**مِنْ ضَحِكِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**» وَيَقْبِضُ أَصَابِعَهُ وَيَبْسُطُهَا. عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**يَأْخُذُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ سَمَاوَاتِهِ وَأَرَضِيهِ بِيَدَيْهِ، فَيَقُولُ: أَنَا اللهُ وَيَقْبِضُ أَصَابِعَهُ وَيَبْسُطُهَا: أَنَا الْمَلِكُ**» حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى الْمِنْبَرِ يَتَحَرَّكُ مِنْ أَسْفَلِ شَيْءٍ مِنْهُ، حَتَّى إِنِّي لَأَقُولُ: أَسَاقِطٌ هُوَ بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ].
هَذَا كُلُّهُ لَيْسَ تَشْبِيهًا لِلْمَخْلُوقِ بِالخَالِقِ فِي حَقِيقَةِ الصِّفَةِ لأَنَّ اللهَ نَفَى مُشَابَهَةَ الخَالِقِ لِلْمَخْلُوقِ فِي حَقِيقَةِ الصِّفَةِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الشورى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى:١١].
وَإِنَّمَا الإِشَارَةُ تَشْبِيهٌ فِي اسْمِ الصِّفَةِ، وَمَعْنَاهَا لأَنَّ اللهَ شَبَّهَ صُورَةَ آدَمَ بِصُورَةِ الرَّحْمَانِ فِي الإِسْمِ، وَالْمَعْنَى. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ].
وَقَدْ اخْتَلَفَ فِعْلُ النَّبِيِّ، وَأَقْوَالُ الْعُلَمَاءِ فَالنَّبِيُّ أَشَارَ، وَالْعُلَمَاءُ يَنْهَوْنَ عَنِ الإِشَارَةِ.

الْعَالَمِينَ حِينَ قَالَ: أَتَسْتَهْزِئُ مِنِّي وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟ فَيَقُولُ: إِنِّي لَا أَسْتَهْزِئُ مِنْكَ، وَلَكِنِّي عَلَى مَا أَشَاءُ قَادِرٌ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ].

وَجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**يَأْتِينَا رَبُّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ: مَنْ تَنْظُرُونَ؟ فَيَقُولُونَ: نَنْظُرُ رَبَّنَا، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: حَتَّى نَنْظُرَ إِلَيْكَ، فَيَتَجَلَّى لَهُمْ يَضْحَكُ، قَالَ: فَيَنْطَلِقُ بِهِمْ وَيَتَّبِعُونَهُ، وَيُعْطَى كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ مُنَافِقًا، أَوْ مُؤْمِنًا نُورًا، ثُمَّ يَتَّبِعُونَهُ وَعَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ يُطْفَأُ نُورُ الْمُنَافِقِينَ، ثُمَّ يَنْجُو الْمُؤْمِنُونَ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ(١)].

وقَدْ فَسَّرَ مَنْ أَنْكَرَ عَجَبَ اللهِ، وَضَحِكَهُ بِرَضَاهُ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِم بِأَنَّهُ يَرْضَى، وَيَعْجَبُ وَيَضْحَكُ.

يَرْضَى. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْفَتْحِ: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الفتح:١٨].

وَيَضْحَكُ. عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**يَأْتِينَا رَبُّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ: مَنْ تَنْظُرُونَ؟ فَيَقُولُونَ: نَنْظُرُ رَبَّنَا، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: حَتَّى نَنْظُرَ إِلَيْكَ، فَيَتَجَلَّى لَهُمْ يَضْحَكُ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ(٢)].

وَيَعْجَبُ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**قَدْ عَجِبَ اللهُ مِنْ صَنِيعِكُمَا بِضَيْفِكُمَا اللَّيْلَةَ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(٣)، وَمُسْلِمٌ(٤)].

وَالرِضَا غَيْرُ الْعَجَبِ، وَالْضَّحِكِ، فَالرِضَا سَبَبُ الْعَجَبِ، وَالْضَّحِكِ.

---

(١) صحيح مسلم بَابُ أَدْنَى أَهْلِ الجَنَّةِ مَنْزِلَةً فِيهَا.
(٢) صحيح مسلم بَابُ أَدْنَى أَهْلِ الجَنَّةِ مَنْزِلَةً فِيهَا.
(٣) صحيح البخاري بَابُ قَوْلِهِ: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ [الحشر:٩].
(٤) صحيح مسلم بَابُ إِكْرَامِ الضَّيْفِ وَفَضْلِ إِيثَارِهِ

وَمَنْ أَنْكَرَ صِفَاتِ اللهِ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ أَنْكَرَ[1] أَنْ يَكُوْنَ اللهُ يَعْجَبُ أَوْ يَضْحَكُ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُـــوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ﴾ [البقرة:١٤٠].

وَالسَّبَبُ فِي إِنْكَارِ هَؤُلاءِ الْمُسْلِمِيْنَ لِعَجَبِ اللهِ، وَضَحِكِهِ. لأَنَّهُمْ دَرَسُوْا مَعْرِفَةَ اللهِ عَلَى الْفَلَاسِفَةِ الْمُلْحِدِيْنَ فَتَخَرَّجُوا بِالْإِلْحَادِ.

فالْطَالِبُ مُسْلِمٌ، وَالْمُعَلِّمُ مُلْحِدٌ، وَلَا غَرَابَةَ أَنْ يَتَخَرَّجَ الْطَالِبُ الْمُسْلِمُ بِالإِلْحَادِ، مَا دَامَ الْمُعَلِّمُ مُلْحِدًا.

وَاللهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



(١) اخْتَلَفَ قَوْلُ عُلَمَاءِ مَذْهَبِ الْخَلْفِ، وَقَوْلُ النَّبِيِّ فِي عَجَبِ اللهِ، وَضَحِكِهِ فَالنَّبِيُّ يَقُوْلُ أَنَّ اللهَ يَعْجَبُ، وَيَضْحَكُ، وَعُلَمَاءُ الْخَلَفِ يَقُوْلُوْنَ أَنَّ اللهَ لَا يَعْجَبُ، وَلَايَضْحَكُ.

وَنَسَبَ أَتْبَاعُ مَذْهَبِ السَّلَفِ حَدِيْثَ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ فِي دِيْنِ الإِسْلَامِ عَنْ أَسْمَاءِ اللهِ، وَصِفَاتِهِ لِمَذْهَبِ السَّلَفِ ، وَنَسَبُوْا قَوْلَ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ عَنْ أَسْمَاءِ اللهِ، وَصِفَاتِهِ لَقَوْلِ عُلَمَاءِ السَّلَفِ فَنفَرَ مِنْهَا أَتْبَاعُ الْمَذَاهِبِ الأُخْرَى بِحُجَّةِ أَنَّ الإِيْمَانَ بِهَا لَيْسَ مَذْهَبًا لَهُمْ.

الدَّرْسُ الثَّانِي وَالثَّلاثُونَ

اللَّهُ يَتَحدَّثُ عَنْ مَنْ يَعْتَرِضُ[1] عَلَى حدِيْثِهِ عَنْ عَجبِهِ، وَضَحِكِهِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَقَدِ اعْتَرَضَ مَنْ أَنْكَرَ صِفَاتِ اللهِ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ عَلَى حَدِيْثِ اللهِ عَنْ عَجَبِهِ، وَضَحِكِهِ بِأَنَّهُ تَحَدَّثَ وَهُوَ لَا يَعْجَبُ، وَلَا يَضْحَكُ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُورَةِ يونس: ﴿قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ﴾ [يونس:١٨].

وَاعْتَرَضُوْا عَلَى حَدِيْثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ عَجَبِ اللهِ، وَضَحِكِهِ بِأَنَّهُ شَبَّهَ الخَالِقَ بِالْمَخْلُوْقِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الشورى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى:١١].

---

(١) مَذْهَبُ السَّلَفِ، وَمَذْهَبُ الخَلَفِ يُصَوِّرَانِ لِلْمُسْلِمِيْنَ اعْتِرَاضَ الْعُلَمَاءِ عَلَى أَقْوَالِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ عَلَى أَنَّهُ اعْتِرَاضٌ لِلْعُلَمَاءِ عَلَى أَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ فَاتَّبَعَ كُلُّ مُسْلِمٍ قَوْلَ إِمَامِهِ صَوَابٌ أَوْخَطَأٌ حَقٌّ أَوْ بَاطِلٌ. وَلَوْ قَالَتِ المَذَاهِبُ لِلْمُسْلِمِيْنَ اعْتَرَضَ الْعَالِمُ، وَالإِمَامُ عَلَى قَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ لَاتَّبَعَ الْمُسْلِمُوْنَ قَوْلَ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ، وَلَمْ يَتَّبِعُوْا أَقْوَالَ الْعُلَمَاءِ لأَنَّهُ لَاقَوْلَ لِلْعُلَمَاءِ فِي الدِّينِ وَإِنَّمَا الْعُلَمَاءُ مُبَلِّغُوْنَ لِقَوْلِ اللهِ فِي الدِّينِ.

وَقَدِ انْقَسَمَ الْمُسْلِمُوْنَ فِي تَصْدِيْقِ حَدِيْثِ اللهِ عَنْ عَجَبِهِ، وَضَحِكِهِ إِلَى قِسْمَيْنِ.

قِسْمٌ آمَنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ، وَقِسْمٌ آمَنَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ.

فَأَمَّا مَنْ آمَنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ فَآمَنَ بِحَدِيْثِ اللهِ عَنْ عَجَبِهِ، وَضَحِكِهِ فَاعْتَرَفَ بِوُجُوْدِهَا، وَآمَنَ بِحَدِيْثِ اللهِ عَنْ نَفْيِ وُجُوْدِ شَبِيْهٍ للهِ فِي عَجَبِهِ، وَضَحِكِهِ فَأَنْكَرَ وُجُوْدَ شَبِيْهٍ للهِ فِيْهَا.

فَمَدَحَهُمُ اللهُ. فَقَالَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ﴾ [آل عمران:١١٩].

وَقَالَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ [آل عمران:٧].

وَأَمَّا مَنْ آمَنَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ فَآمَنَ بِأَدِلَّةِ نَفْيِ وُجُوْدِ شَبِيْهٍ للهِ فَنَفَاه، وَلَمْ يُؤْمِنْ بِأَدِلَّةِ وُجُوْدِ صِفَاتٍ للهِ فَأَنْكَرَهَا.

وَكَذَلِكَ بَعْضُ مَنْ آمَنَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ آمَنَ بِأَدِلَّةِ وُجُوْدِ صِفَاتٍ للهِ فَاعْتَرَفَ بِوُجُوْدِهَا، وَلَمْ يُؤْمِنْ بِأَدِلَّةِ نَفْيِ وُجُوْدِ شَبِيْهٍ للهِ فِي صِفَاتِهِ فَشَبَّهَهَا بِالْمَخْلُوْقِ.

فَتَوَعَّدَهُمُ اللهُ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾

[البقرة:٨٥].

وَالْإِيمَانُ بِبَعْضِ[١] الْكِتَابِ سُنَّةُ أَهْلِ الْكِتَابِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ:

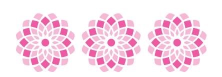
﴿وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ﴾ [النساء:١٥٠].

وَقَدِ اتَّبَعَ الْمُسْلِمُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِبَعْضِ الْكِتَابِ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي الْإِيمَانِ بِبَعْضِ الْكِتَابِ، وَتَرْكِ الْبَعْضِ بِشَهَادَةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ**» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «**فَمَنْ**»

[رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[٢]، وَمُسْلِمٌ[٣]].

وَاللهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



---

(١) فَأَخْذُ بَعْضِ الْكِتَابِ سَبَبٌ مِنْ أَسْبَابِ نَقْلِ الْخِلَافِ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ، وَشَرْحِ السُّنَّةِ فَيَنْقُلُونَ الْخِلَافَ بَيْنَ مَنْ يَأْخُذُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ، وَبَيْنَ مَنْ يَأْخُذُونَ بِبَعْضِهِ، عَلَى أَنَّهُ خِلَافٌ بَيْنَ مَنْ يَأْخُذُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ. وَلَوْ قَالَ الْمُفَسِّرُونَ لِلْقُرْآنِ، وَالشُّرَّاحُ لِلْحَدِيثِ اخْتَلَفَ مَنْ يَأْخُذُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ، وَمَنْ يَأْخُذُونَ بِبَعْضِهِ لَعَلِمَ الْمُسْلِمُ الْعَامِيُّ، وَالْعَالِمُ أَنَّ الْحَقَّ، وَالصَّوَابَ مَعَ مَنْ يَأْخُذُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَأَنَّهُ لَا خِلَافَ بَيْنَ مَنْ يَأْخُذُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ.

(٢) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ، بَابُ: مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

(٣) صَحِيحُ مُسْلِمٍ، بَابُ: اتِّبَاعِ سُنَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى.



الدَّرْسُ الثَّالِثُ وَالثَّلَاثُونَ

اللّٰهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ صُوْرَتِـهِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ صُوْرَتِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ:

﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

وَقَدْ تَحَدَّثَ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ عَنْ صُوْرَتِهِ.

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ نَاسًا قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: «**نَعَمْ**» يَأْتِيهِمُ اللهُ فِي صُورَةٍ غَيْرِ صُوْرَتِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَ، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: نَعُوذُ بِاللهِ مِنْكَ، هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى يَأْتِيَنَا رَبُّنَا، فَإِذَا جَاءَ رَبُّنَا عَرَفْنَاهُ، فَيَأْتِيهِمُ اللهُ فِي صُوْرَتِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَ، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: أَنْتَ رَبُّنَا فَيَقُولُ: هَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ آيَةٌ تَعْرِفُونَهُ؟ فَيَقُولُوْنَ: السَّاقُ، فَيَكْشِفُ عَنْ سَاقِهِ، فَيَسْجُدُ لَهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ، وَيَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ للهِ رِيَاءً وَسُمْعَةً، فَيَذْهَبُ كَيْمَا يَسْجُدَ، فَيَعُودُ ظَهْرُهُ طَبَقًا وَاحِدًا» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، مُسْلِمٌ(٢)].

وَأَكَّدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحَدِيْثَ عَنْ صُوْرَةِ اللهِ.

---

(١) صحيح البخاري بَابُ فَضْلِ السُّجُودِ

(٢) صَحِيحُ مُسْلِمٍ: [بَابُ مَعْرِفَةِ طَرِيقِ الرُّؤْيَةِ].

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ**[1]» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][2].

وَفَسَّرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُوْرَتِهِ بِصُوْرَةِ اللهِ. عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَةِ الرَّحْمَنِ**» [رواه البيهقي[3] بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ].

فَاللهُ أَثْبَتَ الْتَمَاثُلَ بَيْنَهُ، وبَيْنَ آدَمَ فِي صُوْرَةِ الأَلْفَاظِ، والمَعَانِي «**إِنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ**».

وَنَفَى اللهُ الْتَمَاثُلَ بَيْنَهُ، وبَيْنَ آدَمَ فِي صُوْرَةِ الحَقَائِقِ. ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾.

---

(١) الضمير يعود على أقرب مذكور دليل من الرأي لأن هذا القول قول علماء اللغة، وليس قول الله ، ورسوله. وقول علماء اللغة رأي وليس وحيًا. فالقاعدة رأي مأخوذة من الرأي وقائلها صاحب رأي. فلا يعارض بها الوحي. لأن الرأي ليس علمًا ، ولا دليلًا. وَالوحي لايفسر إلا بالوحي.
والحديث أعاد الضمير إل الأبعد خلق آدم على صورة الرحمن وعود الضمير على الأقرب خلق آدم على صورة آدم لاتفيد علمًا كخلق آدم على صورة الله
فالضمير يعود على القريب إذا لم يكن له معارض من الوحي.
فإن وجد دليل من الوحي فالمعنى الشرعي لا يعارض بالمعنى اللغوي ومن قواعد المذاهب في تفسير الوحي بالرأي معارضة المعنى الشرعي بالمعنى اللغوي.
ومشكلة المذاهب أنها جعلت الرأي ميزانًا لمعرفة الصواب، والخطأ، فجعلت أقوال علماء كل فن دليلًا لمعرفة الصواب، والخطأ في الفن يرجعون إليه ويحكمون به. وأقوال علماء كل فن ليست ميزانًا، ولادليلًا لأنها آراء. والرأي ليس دليلًا لأنه عمل، والعمل لايستدل به وإنما يطلب عليه الدليل من الوحي. من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد والقرآن، والسنة كلها أدلة لمعرفة اللغة.

(٢) صَحِيحُ مُسْلِمٍ: [بَابُ النَّهْيِ عَنْ ضَرْبِ الْوَجْهِ].

(٣) الْأَسْمَاءُ وَالصِّفَاتُ لِلْبَيْهَقِيِّ: [بَابُ مَا ذُكِرَ فِي الصُّورَةِ].

وَلَا يَعْلَمُ حَقِيْقَةَ صُوْرَةِ اللهِ إِلَّا اللهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْفُرْقَانِ: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا﴾ [الفرقان:٥٩].

فَإِذَا قِيْلَ لَكَ: كَيْفَ صُوْرَةُ اللهِ؟ فَقُلْ: اللهُ أَعْلَمُ.

أَنَا أَعْلَمُ وُجُوْدَ الصُّوْرَةِ لِوَجُوْدِ الدَّلِيلِ: «**إِنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ**».

وَلَا أَعْلَمُ حَقِيْقَةَ الصُّوْرَةِ لِعَدَمِ الدَّلِيلِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْإِسْرَاءِ: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ [الإسراء:٣٦].

فَاللهُ قَاسَ صُوْرَةَ صِفَاتِهِ عَلَى صُوْرَةِ صِفَاتِ آدَمَ لِشَبَهِهَا بِهَا فِي صُوْرَةِ اللَّفْظِ، وَمَعْنَاهُ وَلَيْسَ فِي صُوْرَةِ الشَّكْلِ، وَحَقِيْقَتِهِ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ].

وَفَسَّرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صُوْرَةَ آدَمَ بِصُوْرَةِ الرَّحْمَنِ. عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَةِ الرَّحْمَنِ**» [رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ].

وَفَسَّرَ اللهُ خَلْقَ صُوْرَةِ آدَمَ عَلَى صُوْرَةِ الرَّحْمَنِ بِخَلْقِ صِفَاتٍ لآدَمَ تُشْبِهُ صِفَاتِ الرَّحْمَنِ فِي صُوْرَةِ الأَسْمَاءِ، وَمَعَانِيْهَا. كَالنَّفْسِ، وَالْوَجْهِ، وَالحَيَاةِ، وَالْعِلْمِ، وَالْقُدْرَةِ، وَالسَّمْعِ، وَالْبَصَرِ، وَغَيْرِهَا.

وَنَفَى اللهُ أَنْ تَكُوْنَ صِفَاتُ آدَمَ تُشْبِهُ صِفَاتِ الرَّحْمَنِ فِي صُوْرَةِ الشَّكْلِ، وَحَقِيْقَتِهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الشورى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى:١١].

فَأَثْبَتَ اللهُ لَهُ نَفْسًا. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾ [آل عمران:٣٠].

وقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾ [الأنعام:٥٤].

وَخَلَقَ لآدَمَ نَفْسًا مِثْلَ نَفْسِهِ فِي اسْمِ النَّفْسِ، وَمَعْنَاهَا. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ فَٱحْذَرُوهُ﴾ [البقرة:٢٣٥].

وَنَفَى اللهُ أَنْ تَكُوْنَ نَفْسُ آدَمَ مِثْلَ نَفْسِهِ فِي الحَقِيْقَة. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الشورى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى:١١].

وَأَثْبَتَ اللهُ لِنَفْسِهِ حَيَاةً. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ﴾ [البقرة:٢٥٥].

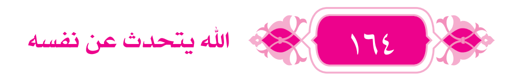
وَخَلَقَ لآدَمَ حَيَاةً مِثْلَ حَيَاتِهِ فِي اسْمِ الحَيَاةِ، وَمَعْنَاهَا. فَقَالَ فِي سُوْرَة الحَجِّ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ﴾ [الحج:٦٦].

وَنَفَى اللهُ أَنْ تَكُوْنَ حَيَاةُ آدَمَ مِثْلَ حَيَاةِ اللهِ فِي حَقِيْقَتِهَا. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الشورى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى:١١].

فَآدَمُ يَمُوْتُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ [آل عمران:١٨٥].

وَاللهُ لَا يَمُوْتُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْفُرْقَانِ: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ﴾ [الفرقان:٥٨].

وَأَثْبَتَ اللهُ لِنَفْسِهِ وَجْهًا. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن:٢٧].



وَخلَقَ لِنَفْسِ آدَمَ وَجْهًا مِثْلَ وَجْهِهِ فِي اسْمِ الْوَجْه، وَمَعْنَاهُ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ المَائِدَةِ: ﴿فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ﴾ [المائدة:٦].

وَنَفَى اللهُ أَنْ يَكُوْنَ وَجْهُ آدَمَ مِثْلَ وَجْهِ اللهِ فِي حَقِيْقَتِهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الشورى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى:١١].

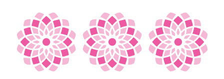
وَأَثْبَتَ اللهُ لِنَفْسِهِ سَمْعًا، وَبَصَرًا. فَقَالَ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾ [النساء:٥٨].

وَخَلَقَ لِنَفْسِ آدَمَ سَمْعًا، وَبَصَرًا. مِثْلَ سَمْعِهِ، وَبَصَرِهِ فِي اسْمِ السَّمْعِ، وَالْبَصَرِ، وَمَعْنَاهُمَا. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الإِنْسَان: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾ [الإنسان:٢].

وَنَفَى اللهُ أَنْ يَكُوْنَ سَمْعُ آدَمَ، وَبَصَرُهُ مِثْلَ سَمْعِ اللهِ، وَبَصَرِهِ فِي الحَقِيْقَةِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الشورى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى:١١].

وَعَلَى هَذَا قِسْ خَلَقَ اللهُ آدَمَ عَلَى صُوْرَتِهِ.

وَاللهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



مَنْ جَهِلَ أَنْوَاعَ الصُّوْرَةِ أَنْكَرَ أَنْ يَكُوْنَ اللهُ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُوْرَتِهِ[1].

(١) مَنْ جَهِلَ أَنْوَاعَ الصُّوْرَةِ أَنْكَرَ أَنْ يَكُوْنَ اللهُ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُوْرَتِهِ.

وَالْصُوْرَةُ أَنْوَاعٌ. صُوْرَةٌ فِي الجِنْسِ، وَصُوْرَةٌ فِي الْشَكْلِ، وَصُوْرَةٌ فِي الْوُجُوْدِ، وَصُوْرَةٌ فِي اللَّوْنِ، وَصُوْرَةٌ فِي الصِّفَةِ، وَصُوْرَةٌ فِي الاسْمِ وَصُوْرَةٌ فِي اللَّفْظِ، وَصُوْرَةٌ فِي المَعْنَى، وَصُوْرَةٌ فِي الحُكْمِ، وَصُوْرَةُ الحَجْمِ، وَالمَقْدَارِ.

وَقَدْ تَحَدَّثَ اللهُ عَنْ أَنْوَاعِ الصُّورَةِ فِي الجِنْسِ، وَالشَّكْلِ، وَالْوُجُوْدِ، وَالصِّفَةِ، وَاللَّوْنِ، وَالحَجْمِ، وَالمَقْدَارِ، وَغَيْرِهَا. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [آل عمران:٦].

وَتَحَدَّثَ اللهُ عَنْ قُدْرَتِهِ عَلَى تَرْكِيْبِ أَيِ نَوْعٍ مِنَ أَنْوَاعِ الصُّورِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الانْفِطَارِ: ﴿ فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ﴾ [الانفطار:٨].

وَتَحَدَّثَ اللهُ عَنْ صُوْرَةِ الْوُجُوْدِ. فَقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَعْرَافِ عَنْ وَجُوْدِ ذِرِيَةِ آدَمَ فِي ظَهْرِهِ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأعراف: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ [الأعراف:١١].

وَتَحَدَّثَ اللهُ عَنْ صُوْرَةِ الشَّكْلِ. فَقَالَ اللهُ فِي سُورَةِ غَافِرٍ: ﴿ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ﴾ [غافر:٦٤].

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ نَاسًا قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: «**نَعَمْ. يَأْتِيهِمُ اللهُ فِي صُورَةٍ غَيْرِ صُوْرَتِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَ، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: نَعُوذُ بِاللهِ مِنْكَ، هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى يَأْتِيَنَا رَبُّنَا، فَإِذَا جَاءَ رَبُّنَا عَرَفْنَاهُ، فَيَأْتِيهِمُ اللهُ فِي صُوْرَتِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَ، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: أَنْتَ رَبُّنَا فَيَقُولُ: هَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ آيَةٌ تَعْرِفُونَهُ؟ فَيَقُولُوْنَ: السَّاقُ، فَيَكْشِفُ عَنْ سَاقِهِ، فَيَسْجُدُ لَهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ، وَيَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ للهِ رِيَاءً وَسُمْعَةً، فَيَذْهَبُ كَيْمَا يَسْجُدَ، فَيَعُودُ ظَهْرُهُ طَبَقًا وَاحِدًا**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، مُسْلِمٌ].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**فَأَتَاهُمْ مَلَكٌ فِي صُورَةِ آدَمِيٍّ، فَجَعَلُوهُ بَيْنَهُمْ، فَقَالَ: قِيسُوا مَا بَيْنَ الْأَرْضَيْنِ، فَإِلَى أَيَّتِهِمَا كَانَ أَدْنَى فَهُوَ لَهُ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ].

وَتَحَدَّثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ صُوْرَةِ الشَّكْلِ فِي الحُسْنِ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَلِجُ الجَنَّةَ، صُورُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ]. =

= وَتَحَدَّثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ صُوْرَةِ الشَّكْلِ فِي الْقُبْحِ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا يَأْمَنُ الَّذِي يَرْفَعُ رَأْسَهُ فِي صَلَاتِهِ قَبْلَ الْإِمَامِ أَنْ يُحَوِّلَ اللهُ صُورَتَهُ فِي صُورَةِ حِمَارٍ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ].

وَتَحَدَّثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الصُّورَةِ فِي الصِّفَةِ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَلِجُ الجَنَّةَ، صُوَرُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ].

وَتَحَدَّثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الصُّوْرَةِ فِي الْعَمَلِ. عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ المَرْأَةَ تُقْبِلُ فِي صُورَةِ شَيْطَانٍ، وَتُدْبِرُ فِي صُورَةِ شَيْطَانٍ، فَإِذَا أَبْصَرَ أَحَدُكُمُ امْرَأَةً فَلْيَأْتِ أَهْلَهُ، فَإِنَّ ذَلِكَ يَرُدُّ مَا فِي نَفْسِهِ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ].

وَتَحَدَّثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ صُوْرَةِ الشَّكْلِ فِي الحُسْنِ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «عَلَى صُورَةِ أَبِيهِمْ آدَمَ سِتُّونَ ذِرَاعًا فِي السَّمَاءِ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ].

وَحَدَّثَنَا اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ أَنَّ صُوْرَةَ آدَمَ كَصُوْرَةِ اللهِ فِي بَعْضِ الصُّوَرِ كَبَعْضِ الأَسْمَاءِ، وَمَعَانِيْهَا.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ].

وَفَسَّرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَلْقَ آدَمَ عَلَى صُوْرَتِهِ بِصُوْرَةِ اللهِ. عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَةِ الرَّحْمَنِ» [رواه البيهقي بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ].

وَنَفَى اللهُ أَنْ تَكُوْنَ صُوْرَةُ آدَمَ كَصُوْرَةِ اللهِ فِي أَيِّ نَوْعٍ مِنْ أَنْوَاعِ الصُّوْرِ غَيْرِ صُوْرَةِ الاسْمِ، وَمَعْنَاهُ.

فَقَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الشُّورَى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١].

الدَّرْسُ الرَّابِعُ وَالثَّلَاثُونَ

اللّٰهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ مَنْ يَعْتَرِضُ[1] عَلَى حَدِيْثِهِ عَنْ صُوْرَتِهِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَقَدِ اعْتَرَضَ مَنْ أَنْكَرَ صِفَاتِ اللهِ مِنَ المُسْلِمِيْنَ عَلَى حَدِيْثِ اللهِ عَنْ خَلْقِ آدَمَ عَلَى صُوْرَةِ اللهِ بِأَنَّ اللهَ لَيْسَ لَهُ صُوْرَةٌ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ﴾ [البقرة:١٤٠].

وَقَالَ فِي سُورَةِ يونس: ﴿قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ﴾ [يونس:١٨].

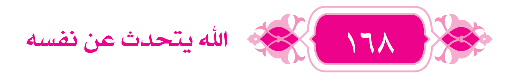
وَاعْتَرَضُوْا عَلَى قَوْلِ النَّبِيِّ بِأَنَّ آدَمَ عَلَى صُوْرَةِ اللهِ بِأَنَّهُ شَبَّهَ الخَالِقَ بِالمُخْلُوْقِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الشورى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى:١١].

وَالسَّبَبُ فِي اعْتِرَاضِ هَؤُلاءِ الْمُسْلِمِيْنَ عَلَى اللهِ، وَرَسُوْلِهِ أَنَّهُمْ دَرَسُوْا مَعْرِفَةَ اللهِ عَلَى الْفَلَاسِفَةِ الْمُلْحِدِيْنَ فَتَخَرَّجُوا بِالْإِلْحَادِ.

---

(١) مَذْهَبُ السَّلَفِ، وَمَذْهَبُ الخَلَفِ يُصَوِّرَانِ لِلْمُسْلِمِيْنَ اعْتِرَاضَ الْعُلَمَاءِ عَلَى أَقْوَالِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ عَلَى أَنَّهُ اعْتِرَاضٌ لِلْعُلَمَاءِ عَلَى أَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ فَاتَّبَعَ كُلُّ مُسْلِمٍ قَوْلَ إِمَامِهِ صَوَابٌ أَوْخَطَأٌ حَقٌّ أَوْ بَاطِلٌ. وَلَوْ قَالَتِ المَذَاهِبُ لِلْمُسْلِمِيْنَ اعْتَرَضَ الْعَالِمُ، وَالإِمَامُ عَلَى قَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ لاتَّبَعَ الْمُسْلِمُوْنَ قَوْلَ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ، وَلَمْ يَتَّبِعُوْا أَقْوَالَ الْعُلَمَاءِ لأَنَّهُ لَاقَوْلَ لِلْعُلَمَاءِ فِي الدِّينِ وَإِنَّمَا الْعُلَمَاءُ مُبَلِّغُوْنَ لِقَوْلِ اللهِ فِي الدِّينِ.



فالْطَالِبُ مُسْلِمٌ، وَالْمُعَلِّمُ مُلْحِدٌ، وَلَا غَرَابَةَ أَنْ يَتَخَرَّجَ الْطَالِبُ الْمُسْلِمُ بِالإِلْحَادِ، مَا دَامَ الْمُعَلِّمُ مُلْحِدًا.

وَقَدِ انْقَسَمَ الْمُسْلِمُوْنَ فِي الإِيْمَانِ بِصَفِةِ الْصُوْرَةِ للهِ إِلَى قِسْمَيْنِ.

قِسْمٌ آمَنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ، وَقِسْمٌ آمَنَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ.

فَأَمَّا مَنْ آمَنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ فَآمَنَ بِأَدِلَةِ إِثْبَاتِ صِفَةِ الْصُوْرَةِ للهِ فَاعْتَرَفَ بِهَا، وَأَدِلَةِ نَفْيِ الشَبِيْهِ عَنِ اللهِ فَنَفَاهُ.

فَمَدَحَهُمُ اللهُ. فَقَالَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ﴾ [آل عمران:١١٩].

وَقَالَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ [آل عمران:٧].

وَأَمَّا مَنْ آمَنَ بِبَعْضِ الْكِتَاب فَآمَنَ بِأَدِلَةِ نَفْيِ الشَبِيْهِ عَنِ اللهِ فَنَفَاه، وَلَمْ يُؤْمِنْ بِأَدِلَةِ إِثْبَاتِ صِفَةِ الْصُوْرَةِ للهِ فَأَنْكَرَهَا.

فَتَوَعَّدَهُمُ اللهُ. فقال في سورة البقرة: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾

[البقرة:٨٥].

وَالْإِيمَانُ بِبَعْضِ الْكِتَابِ[١] سُنَّةُ أَهْلِ الْكِتَابِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ:

---

(١) فَأَخْذُ بَعْضِ الْكِتَابِ سَبَبٌ مِنْ أَسْبَابِ نَقْلِ الْخِلَافِ فِي تَفْسِيْرِ الْقُرْآنِ، وَشَرْحِ السُّنَّةِ فَيَنْقُلُوْنَ الْخِلَافَ بِيْنَ مَنْ يَأْخُذُوْنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ، وَبِيْنَ مَنْ يَأْخُذُوْنَ بِبَعْضِهِ، عَلَى أَنَّهُ خِلَافٌ بَيْنَ مَنْ يَأْخُذُوْنَ =

﴿وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾ [النساء:١٥٠].

وَقَدِ اتَّبَعَ الْمُسْلِمُوْنَ الَّذِيْنَ آمَنُوا بِبَعْضِ الْكِتَابِ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي الْإِيمَانِ بِبَعْضِ الْكِتَابِ، وَتَرْكِ الْبَعْضِ بِشَهَادَةِ رَسُوْلِ اللهِ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ**» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «**فَمَنْ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[1]، وَمُسْلِمٌ[2]].

وَحَرَّفَ الْمُسْلِمُوْنَ الَّذِيْنَ آمَنُوا بِبَعْضِ الْكِتَابِ كَلَامَ اللهِ عَنْ مَوَاضِعِهِ.

فَاسْتَدَلُّوْا بِأَدِلَّةِ نَفْيِ الشَّبِيْهِ الَّذِي نَفَاهُ اللهُ عَلَى نَفْيِ الصِفَاتِ الَّتِي أَثْبَتَهَا اللهُ.

وَغَفَلُوْا أَنَّ مَوْضِعَ أَدِلَّةِ الإِثْبَاتِ الإِثْبَاتُ. وَأَنَّ مَوْضِعَ أَدِلَّةِ الْنَفْيِ الْنَفْيُ.

وَتَحْرِيْفُ[3] كَلَامِ اللهِ عَنْ مَوَاضِعِهِ سُنَّةٌ لِأَهْلِ الْكِتَابِ.

= بِالْكِتَابِ كُلِّهِ. وَلَوْقَالَ الْمفَسِّرُوْنَ لِلْقُرْآنِ، وَالشُّرَّاحُ لِلْحَدِيْثِ اخْتَلَفَ مَنْ يَأْخُذُوْنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ، وَمَنْ يَأْخُذُوْنَ بِبَعْضِهِ لَعَلِمَ الْمُسْلِمُ الْعَامِيُّ، وَالْعَالِمُ أَنَّ الْحَقَّ، وَالصَّوَابَ مَعَ مَنْ يَأْخُذُوْنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَأَنَّهُ لَا خِلَافَ بَيْنَ مَنْ يَأْخُذُوْنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ.

(١) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ، بَابُ: مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

(٢) صَحِيحُ مُسْلِمٍ، بَابُ: اتِّبَاعِ سُنَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى.

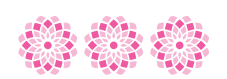
(٣) وَتَحْرِيْفُ الْكَلِمِ عَنْ مَوَاضِعِهِ سَبَبٌ مِنْ أَسْبَابِ نَقْلِ الْخِلَافِ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ، وَشَرْحِ السُّنَّةِ فَيَنْقُلُوْنَ الْخِلَافَ بَيْنَ مَنْ يَسْتَدِلُّوْنَ بِالْكَلِمِ فِي مَوَاضِعِهِ، وَبَيْنَ مَنْ يَسْتَدِلُّوْنَ بِالْكَلِمِ فِي غَيْرِ مَوَاضِعِهِ عَلَى أَنَّهُ خِلَافٌ بَيْنَ مَنْ يَسْتَدِلُّوْنَ بِالْكَلِمِ فِي مَوَاضِعِهِ. وَلَوْ قَالَ الْمُفَسِّرُوْنَ لِلْقُرْآنِ، وَالشُّرَّاحُ لِلْحَدِيْثِ =

قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ المَائِدَةِ: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ﴾ [المائدة:١٣].

وَقَدِ اتَّبَعَ الْمُسْلِمُوْنَ الَّذِيْنَ آمَنُوا بِبَعْضِ الْكِتَابِ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي تَحْرِيفِ كَلَامِ اللهِ عَنْ مَوَاضِعِهِ بِشَهَادَةِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ**» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «**فَمَنْ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ].

وَاللهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



= اخْتَلَفَ مَنْ يَسْتَدِلُّوْنَ بِالْكَلِمِ فِي مَوَاضِعِهِ، وَمَنْ يَسْتَدِلُّوْنَ بِالْكَلِمِ فِي غَيْرِ مَوَاضِعِهِ لَعَلِمَ الْمُسْلِمُ الْعَامِيُّ، وَالْعَالِمُ أَنَّ الْحَقَّ، وَالصَّوَابَ مَعَ مَنْ يَسْتَدِلُّوْنَ بِالْكَلِمِ فِي مَوَاضِعِهِ وَأَنَّهُ لَا خِلَافَ بَيْنَ مَنْ يَسْتَدِلُّوْنَ بِالْكَلِمِ فِي مَوَاضِعِهِ.

الدَّرْسُ الْخَامِسُ وَالثَّلَاثُونَ

اللَّهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ كَمَالِهِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ كَمَالِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

وَقَدْ تَحَدَّثَ اللهُ عَنْ كَمَالِهِ.

بِأَنَّهُ لَا يَمُوْتُ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْفُرْقَانِ: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ﴾ [الفرقان:٥٨].

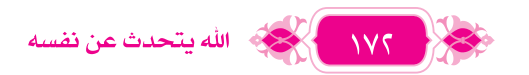
وَلَا يَنَامُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ [البقرة:٢٥٥].

وَلَا يَأْكُلُ، وَلَا يَشْرَبُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ﴾ [الأنعام:١٤].

لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ، وَلَا وَالِدٌ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْإِخْلَاصِ: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ [الإخلاص:٣].

وَلَيْسَ لَهُ زُوْجَةٌ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ﴾ [الأنعام:١٠١].

وَلَيْسَ لَهُ بَنُوْنَ، وَلَا بَنَاتٌ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿وَخَرَقُوا۟ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتٍۭ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [الأنعام:١٠٠].



لا يَكْذِبُ إِذَا حَدَّثَ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

ولا يُخْلِفُ إِذَا وَعَدَ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الرُّومِ: ﴿وَعْدَ ٱللَّهِ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الروم:٦].

وَلَا يَغْدِرُ إِذَا عَاهَدَ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة:١١١].

وَلا يَظْلِمُ إِذَا حَكَمَ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ﴾ [النساء:٤٠].

وَقَالَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ﴾ [آل عمران:١٨٢].

يَغَارُ عَلَى مَحَارِمِهِ. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**وَاللهِ مَا مِنْ أَحَدٍ أَغْيَرُ مِنَ اللهِ أَنْ يَزْنِيَ عَبْدُهُ أَوْ تَزْنِيَ أَمَتُهُ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

ويَقْبَلُ العُذْرَ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُوا۟ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾ [النساء:٦٤].

وَيُقِيلُ الْعَثْرَةَ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا۟ ۖ وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ [آل عمران:١٥٥].

---

(١) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: [بَابُ الصَّدَقَةِ فِي الْكُسُوفِ].
(٢) صَحِيحُ مُسْلِمٍ: [بَابُ صَلَاةِ الْكُسُوفِ].

وَيَصْفَحُ عَنِ الزَّلَّةِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ المَائِدَةِ: ﴿ فَمَن تَابَ مِنۢ بَعۡدِ ظُلۡمِهِۦ وَأَصۡلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيۡهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴾ [المائدة:٣٩].

وَيَحْلُمُ عَلَى الجَاهِلِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ فَاطِرٍ: ﴿ وَلَوۡ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُواْ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهۡرِهَا مِن دَآبَّةٖ ﴾ [فاطر:٤٥].

وَيَغْفِرُ لِلْمُسِيءِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿ وَمَن يَعۡمَلۡ سُوٓءًا أَوۡ يَظۡلِمۡ نَفۡسَهُۥ ثُمَّ يَسۡتَغۡفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴾ [النساء:١١٠].

وَيَعْفُو عَنِ الظَّالِمِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الحَجِّ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٞ ﴾ [الحج:٦٠].

وقَالَ فِي سُورَةِ الشُّورَى: ﴿ وَيَعۡفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ [الشورى:٢٥].

وقَالَ فِي سُورَةِ الشُّورَى: ﴿ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ ﴾ [الشورى:٣٠].

وَيُحِبُّ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ المَائِدَةِ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾ [المائدة:٥٤].

وَيَعْجَبُ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**قَدْ عَجِبَ اللهُ مِنْ صَنِيعِكُمَا بِضَيْفِكُمَا اللَّيْلَةَ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[1]، وَمُسْلِمٌ[2]].

وَيَضْحَكُ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ عَنْ آخِرِ أَهْلِ النَّارِ دُخُولًا الجَنَّةَ: «**فَلَا يَزَالُ يَدْعُو حَتَّى يَضْحَكَ اللهُ مِنْهُ، فَإِذَا ضَحِكَ مِنْهُ، قَالَ لَهُ: ادْخُلِ الجَنَّةَ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[3]، وَمُسْلِمٌ[4]].

---

(١) صحيح البخاري بَابُ قَوْلِهِ: ﴿ وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ ﴾ [الحشر:٩].
(٢) صحيح مسلم بَابُ إِكْرَامِ الضَّيْفِ وَفَضْلِ إِيثَارِهِ.
(٣) صحيح البخاري بَابُ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ ﴾ [القيامة:٢٣].
(٤) صحيح مسلم بَابُ مَعْرِفَةِ طَرِيقِ الرُّؤْيَةِ.

وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «آخِرُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ رَجُلٌ، فَيَقُولُ اللهُ لَهُ أَيُرْضِيكَ أَنْ أُعْطِيَكَ الدُّنْيَا وَمِثْلَهَا مَعَهَا؟ قَالَ: يَا رَبِّ، أَتَسْتَهْزِئُ مِنِّي وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟»، فَضَحِكَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ فَقَالُوا: مِمَّ تَضْحَكُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «مِنْ ضَحِكِ رَبِّ الْعَالَمِينَ حِينَ قَالَ: أَتَسْتَهْزِئُ مِنِّي وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟ فَيَقُولُ: إِنِّي لَا أَسْتَهْزِئُ مِنْكَ، وَلَكِنِّي عَلَى مَا أَشَاءُ قَادِرٌ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ].

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَأْتِينَا رَبُّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ: مَنْ تَنْظُرُونَ؟ فَيَقُولُونَ: نَنْظُرُ رَبَّنَا، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: حَتَّى نَنْظُرَ إِلَيْكَ، فَيَتَجَلَّى لَهُمْ يَضْحَكُ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ[1]].

عَلِيمٌ قَدِيرٌ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ فَاطِرٍ: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَيْءٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا﴾ [فاطر:٤٤].

غَنِيٌّ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ﴾ [البقرة:٢٦٧].

غَنِيٌّ لَا يَحْتَاجُ إِلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [آل عمران:٩٧].

وَخَلْقُهُ كُلُّهُمْ مُحْتَاجُونَ إِلَيْهِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ فَاطِرٍ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِيُّ﴾ [فاطر:١٥].

غَنِيٌّ يَمْلِكُ كُلَّ شَيْءٍ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الحِجْرِ: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ﴾ [الحجر:٢١].

(١) صحيح مسلم بَابُ أَدْنَى أَهْلِ الجَنَّةِ مَنْزِلَةً فِيهَا.

غنيٌّ، وَيُغْنِي عِبادَهُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً[1] فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾ [التوبة:٢٨].

وَقَالَ فِي سُورَةِ النُّورِ: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [النور:٣٣].

وَقَدْ وَصفَهُ الْيَهُوْدُ بِالْفَقْرِ. فَرَدَّ عَلَيْهِم.

فَقَالَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ﴾ [آل عمران:١٨١].

كَرِيمٌ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الانْفِطَارِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ[2]﴾ [الانفطار:٦].

---

(١) الْعَيْلَةُ: فَسَّرَهَا اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ بِالْفَقْرِ. عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّكَ أَنْ تَدَعَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَدَعهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ.

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ زَيْد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ! أَلَمْ أَجِدْكُمْ عَالَةً، فَأَغْنَاكُمُ اللهُ بِي» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

(٢) وَالْكَرِيمُ فِي الْقُرْآنِ لَهُ عِدَّةُ مَعَانٍ:

فَالْكَرِيمُ مِنَ الْكُتُبِ: الْمَخْتُومُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النملِ عَنْ قَوْلِ بَلْقِيسَ: ﴿قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُاْ إِنِّيٓ أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ ۝٢٩ إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [النمل: ٢٩، ٣٠].

وَالْكَرِيمُ مِنَ الْقَوْلِ: اللَّيِّنُ الجَمِيلُ. قَالَ اللهُ: ﴿وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ [الإسراء:٢٣].

وَالْكَرِيمُ مِنَ النَّبَاتِ: الحَسَنُ الجَمِيلُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الشعراء: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ إِلَى ٱلْأَرْضِ كَمْ أَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾ [الشعراء:٧].

و قَالَ فِي سُوْرَةِ ق: ﴿وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ﴾ [ق:٧].

وَالْكَرِيمُ مِنَ الرِّزْقِ وَالْأَجْرِ: الْكَثِيرُ الدَّائِمُ الَّذي لَا يَنْقَطِعُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأحزاب: ﴿وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا﴾ [الأحزاب:٣١].

=

كَرِيمٌ لَا يَتَعَاظَمُ شَيْئًا أَعْطَاهُ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ لِيَعْزِمِ الْمَسْأَلَةَ وَلْيُعْظِمِ الرَّغْبَةَ، فَإِنَّ اللهَ لَا يَتَعَاظَمُهُ شَيْءٌ أَعْطَاهُ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][1].

= وقَالَ فِي سُورَةِ الحج: ﴿لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [الحج:٥٠].

و قَالَ فِي سُورَةِ الأحزاب: ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا﴾ [الأحزاب:٤٤].

وَالْكَرِيمُ مِنَ الْمَقَامِ: الرَّفِيعُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الشعراء: ﴿وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾ [الشعراء:٥٨].

و قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الدخان: ﴿وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾ [الدخان:٢٦].

وَالْكَرِيمُ مِنَ المداخل: الواسع. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النساء: ﴿وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا﴾ [النساء:٣١].

وَالْكَرِيمُ مِنَ الرِّجَالِ: المَنِيعُ.قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الدخان: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ [الدخان:٤٩].

وَالْكَرِيمُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ: هُوَ الْعَظِيمُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ المؤمنون: ﴿رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ﴾ [المؤمنون:١١٦].

ثُمَّ فَسَّرَهُ بِالْعَظِيمِ. فقالَ اللهُ فِي سُورَةِ النمل: ﴿رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ [النمل:٢٦].

وَالْكَرِيمُ مِنَ المَالِ: أَنْفَسُهُ وَأَطْيَبُهُ. عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا بَعَثَ مُعَاذًا إِلَى الْيَمَنِ، قَالَ: «**وَتَوَقَّ كَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ**». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

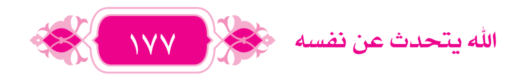
والكريمة مِنَ النساء: أَنْفَسُهُنَّ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ، قَالَ: غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَزْوَةَ بَنِي الْمُصْطَلِقِ، فَسَبَيْنَا كَرَائِمَ الْعَرَبِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَالْكَرِيمُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ: النَّافِعُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الواقعة: ﴿وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ۝٤٣ لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ﴾ [الواقعة:٤٣، ٤٤].

وَالْكَرِيمُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ: الجَمِيلُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ يوسف عَنِ قولِ النِّسْوَةِ: ﴿وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ [يوسف:٣١].

وَهَذِه المَعَانِي: الْعَظِيمُ الدَّائِمُ الْوَاسِعُ النَّافِعُ الجَمِيلُ كُلُّهَا مُجْتَمِعَةٌ فِي اللهِ. قَالَ اللهُ: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ [الانفطار:٦].

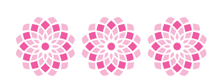
(١) صَحِيحُ مُسْلِمٍ: [بَابُ الْعَزْمِ بِالدُّعَاءِ].



وَقَدْ وَصَفَهُ الْيَهُوْدُ بِالْبُخْلِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ [المائدة:٦٤].

فَرَدَّ عَلَيْهِمْ فِي الْآيَةِ نَفْسِهَا. فَقَالَ: ﴿غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ﴾ [المائدة:٦٤].

وَاللهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



الدَّرْسُ السَّادِسُ وَالثَّلاثُونَ

اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ اسْمِهِ المَلِكِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَقَدْ سَمَّى الله نَفْسَهُ المَلِكَ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الحشر: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ﴾ [الحشر:٢٣، ٢٤].

وَمَنْ أَنْكَرَ أَسْمَاءَ اللهِ مِنَ المُسْلِمِيْنَ أَنْكَرَ اسْمَ اللهِ المَلِكَ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [الأعراف:١٨٠].

وَاللهُ هُوَ المَلِكُ الحَقُّ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ طه: ﴿ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ﴾ [طه:١١٤].

المُلْكُ كُلُّهُ لَهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ فَاطِرِ: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ﴾ [فاطر:١٣].

وَالمُلْكُ كُلُّهُ بِيَدِهِ قَادِرٌ عَلَى التَّصَرُّفِ فِيْهِ بِمَا شَاءَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الملك: ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الملك:١].

مَلِكٌ لا مَلِكَ غَيْرُهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ غَافِرِ: ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴾ [غافر:١٦].

مَلِكٌ لَا مَلِكَ يُنَازِعُهُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الإِخْلَاصِ: ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾ [الإخلاص:٤].

مَلِكٌ لَا مَلِكَ يُشَارِكُهُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الإِسْرَاءِ: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِي ٱلْمُلْكِ ﴾ [الإسراء:١١١].

مَلِكٌ بِلَا حِرَاسَةٍ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الإِسْرَاءِ: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِيٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ ﴾ [الإسراء:١١١].

مَلِكٌ يُعَيِّنُ المُلُوكَ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَٱللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ ﴾ [البقرة:٢٤٧].

عَيَّنَ دَاود عَلَيْهِ السَّلَامُ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ ﴾ [البقرة:٢٥١].

وعَيَّنَ النَّمْرُوْدَ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِي رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ ﴾ [البقرة٢٥٨].

مَلِكٌ يُعَيِّنُ المُلُوكَ، وَيَعْزِلُهُمْ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ آل عِمْرَانَ: ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَـٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ﴾ [آل عمران:٢٦].

مَلِكٌ يَأْخُذُ السَّمَوَاتِ السَّبْعَ بِيَدِهِ الْيُمْنَى، وَالأَرَضِيْنَ السَّبْعَ بِيَدِهِ الشِّمَالِ.

قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الزُّمَرِ: ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ مَطْوِيَّـٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ﴾ [الزمر:٦٧].

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَأْخُذُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ

سَمَاوَاتِهِ وَأَرَضِيهِ بِيَدَيْهِ، فَيَقُولُ: أَنَا اللهُ أَنَا الْمَلِكُ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][1].

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَطْوِي اللهُ عَزَّ وَجَلَّ السَّمَوَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ يَأْخُذُهُنَّ بِيَدِهِ الْيُمْنَى، ثُمَّ يَطْوِي الْأَرَضِينَ بِشِمَالِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ أَيْنَ الْجَبَّارُونَ؟ أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ؟» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][2].

وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ. عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][3].

مَلِكٌ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ السَّبْعَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْأَرَضِينَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالجِبَالَ وَالشَّجَرَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالمَاءَ وَالثَّرَى عَلَى إِصْبَعٍ، وَسَائِرَ الخَلْقِ عَلَى إِصْبَعٍ، ثُمَّ يَهُزُّهُنَّ، فَيَقُولُ: أَنَا المَلِكُ، أَنَا المَلِكُ. عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «جَاءَ حَبْرٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ اللهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْأَرَضِينَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالجِبَالَ وَالشَّجَرَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالمَاءَ وَالثَّرَى عَلَى إِصْبَعٍ، وَسَائِرَ الخَلْقِ عَلَى إِصْبَعٍ، ثُمَّ يَهُزُّهُنَّ، فَيَقُولُ: أَنَا المَلِكُ، أَنَا المَلِكُ، فَضَحِكَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَعَجُّبًا مِمَّا قَالَ الحَبْرُ، وَتَصْدِيقًا لَهُ» ثُمَّ قَرَأَ: ﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[4] مُسْلِمٌ][5].

وَاللهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

---

(١) صحيح مسلم كتاب صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالجَنَّةِ وَالنَّارِ.

(٢) صَحِيحُ مُسْلِمٍ: [كتاب صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالجَنَّةِ وَالنَّارِ].

(٣) صَحِيحُ مُسْلِمٍ: [بَابُ فَضِيلَةِ الْإِمَامِ الْعَادِلِ].

(٤) صحيح البخاري بَابُ قَوْلِهِ: ﴿ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ﴾.

(٥) صحيح مسلم كتاب صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالجَنَّةِ وَالنَّارِ

الدَّرْسُ السَّابِعُ وَالثَّلَاثُونَ

اللّٰهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ اسْمِهِ الْقُدُّوْسِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَقَدْ سَمَّى الله نَفْسَهُ الْقُدُّوْس. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الحشر: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡقُدُّوسُ ﴾ [الحشر:٢٣].

وَمَنْ أَنْكَرَ أَسْمَاءَ اللهِ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ أَنْكَرَ اسْمَ اللهِ الْقُدُّوْس.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَا وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦۚ سَيُجۡزَوۡنَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾ [الأعراف:١٨٠].

وَالْقُدُّوْسُ وَصْفٌ وَصَفَ اللهُ بِهِ الطَّاهِرَ الْمُطَهَّرَ، وَالْمُبَارَكَ، وَالْمُعظَّمَ.

فَوَصَفَ الطَّاهِرَ الْمُطَّهَرَ بِالْمُقَدَّسِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ طه: ﴿فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ﴾ [طه:١٢].

وَوَصَفَ الْطُّهْرَ بِالْقُدْسِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ النحل: ﴿ قُلۡ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلۡقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلۡحَقِّ ﴾ [النحل:١٠٢].

وَوَصَف الْمُبَارَكَ بِالْمُقَدَّسِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْقَصَصِ: ﴿ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ مِن شَٰطِيِٕ ٱلۡوَادِ ٱلۡأَيۡمَنِ فِي ٱلۡبُقۡعَةِ ٱلۡمُبَٰرَكَةِ ﴾ [القصص:٣٠].

وَفَسَّرَ الْوَادِيَ الْمُبَارَكَ بِالْوَادِي الْمُقَدَّسِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ طه: ﴿فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ﴾ [طه:١٢].

وَقَالَ اللهُ عَنْ قَوْلِ مُوسَى: ﴿يَٰقَوۡمِ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ﴾ [المائدة:٢١].

وَفَسَّرَ اللهُ الأَرْضَ الْمُقَدَسَةَ بِالأَرْضِ الْمُبَارَكَةِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الإِسْرَاءِ: ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ﴾ [الإسراء:١].

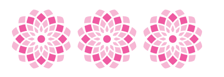
وَسَمَّى الْمَدْحَ، وَالتَّعْظِيمَ تَقْدِيسًا. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ عَنْ مَدْحِ الْمَلَائِكَةِ لَهُ، وَتَعْظِيمِهِ. ﴿وَنَحۡنُ نُسَبِّحُ بِحَمۡدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ [البقرة:٣٠].

فَوَصَفَ اللهُ نَفْسَهُ بِأَنَّهُ طَاهِرٌ مُطَهَّرٌ مُبَارَكٌ مُعَظَّمٌ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْجُمُعَةِ: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡمَلِكِ ٱلۡقُدُّوسِ﴾ [الجمعة:١].

فَلَا تَنْسَ تَقْدِيسَ اللهِ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ، وَسَجْدَةٍ سُبْحَانَ اللهِ الطَّاهِرِ الْمُطَهَّرِ الْمُبَارَكِ الْمُعْظَّمِ وَاخْتَصِرْهَا فِي قَوْلِكَ سُبُوحٌ قُدُوسٌ فِي رُكُوعِكَ، وَسُجُودِكَ.

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ: «**سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ، رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][1].

وَاللهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



(١) صحيح مسلم بَابُ مَا يُقَالُ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ

الدَّرْسُ الثَّامِنُ وَالثَّلاثُونَ

اللّٰهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ اسْمِهِ السَّلامِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلاةُ وَالسَّلامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَقَدْ سَمَّى الله نَفْسَهُ السَّلَامَ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الحشر: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ﴾ [الحشر:٢٣].

وَمَنْ أَنْكَرَ أَسْمَاءَ اللهِ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ أَنْكَرَ اسْمَ اللهِ السَّلَامِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ [الأعراف:١٨٠].

وَالسَّلَامُ صِفَةٌ اتَّصَفَ اللهُ بِهَا فَهُوَ السَّالِمُ فِي نَفْسِهِ مِنْ كُلِّ عَيْبٍ، وَنَقْصٍ وَمِنْهُ التَّسْلِيمُ لِعِبَادِهِ مِنَ الشُّرُورِ. عَنْ ثَوْبَانَ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذَا انْصَرَفَ مِنْ صَلَاتِهِ اسْتَغْفَرَ ثَلَاثًا وَقَالَ: «**اللهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ وَمِنْكَ السَّلَامُ، تَبَارَكْتَ ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][(١)].

وَالسَّلَامُ اسْمٌ سَمَّى اللهُ بِهِ الأَمَانَ، وَالسَّلَامَةَ، وَالنَّجَاةَ، وَالتَّسْلِيْمَ

فَسَمَّى اللهُ الأَمَانَ بِالسَّلَامِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا ﴾ [النساء:٩٤].

---

(١) بَابُ اسْتِحْبَابِ الذِّكْرِ بَعْدَ الصَّلَاةِ وَبَيَانِ صِفَتِهِ.

وَسَمَّى السَّلَامَةَ بِالسَّلَامِ. فَقَال فِي سُورَةِ الأَنْعَام: ﴿لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ﴾ [الأنعام:١٢٧].

وَسَمَّى النَّجَاةَ بِالسَّلَام. فَقَال فِي سُورَةِ المَائِدَةِ: ﴿يَهْدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [المائدة:١٦].

وَسَمَّى التَّسْلِيمَ بِالسَّلَام. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ هَذَا التَّسْلِيمُ فَكَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ؟ [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ].

فَلَا تَقُلِ السَّلَامُ عَلَى اللهِ لأَنَّ اللهَ نَهَى عَنْهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ. عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَا تَقُولُوا السَّلَامُ عَلَى اللهِ، فَإِنَّ اللهَ هُوَ السَّلَامُ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، مُسْلِمٌ(٢)].

وَلَا تُسَلِّمْ عَلَى اللهِ كَمَا تُسَلِّمُ عَلَى الْمَخْلُوقِ لأَنَّ السَّلَامَ إِعْطَاءُ أَمَانٍ لِلْمُسَلَّمِ عَلَيْهِ.

وَاللهُ هُوَ الَّذِي يُعْطِيكَ الأَمَانَ، وَلَسْتَ الَّذِي تُعْطِي اللهَ الأَمَانَ. عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا إِذَا كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الصَّلَاةِ، قُلْنَا: السَّلَامُ عَلَى اللهِ مِنْ عِبَادِهِ، السَّلَامُ عَلَى فُلَانٍ وَفُلَانٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَا تَقُولُوا السَّلَامُ عَلَى اللهِ، فَإِنَّ اللهَ هُوَ السَّلَامُ، وَلَكِنْ قُولُوا: التَّحِيَّاتُ لِلهِ**

---

(١) صحيح البخاري بَابُ مَا يُتَخَيَّرُ مِنَ الدُّعَاءِ بَعْدَ التَّشَهُّدِ وَلَيْسَ بِوَاجِبٍ.
(٢) صحيح مسلم بَابُ التَّشَهُّدِ فِي الصَّلَاةِ.

وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ، السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللهِ الصَّالِحِينَ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١) مُسْلِمٌ(٢)].

وَفِي لَفْظٍ لِلْبُخَارِيِّ(٣) وَمُسْلِمٍ(٤): «إِنَّ اللهَ هُوَ السَّلَامُ، فَإِذَا قَعَدَ أَحَدُكُمْ فِي الصَّلَاةِ فَلْيَقُلْ: التَّحِيَّاتُ لِلهِ وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ».

وَالتَّحِيَّاتُ فَسَّرَهَا اللهُ بِالسَّلَامِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ النُّوْرِ: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً﴾ [النور:٦١].

وَالتَّحِيَّاتُ فَسَّرَهَا اللهُ بِإِعْطَاءِ السَّلَامِ، وَأَخْذِهِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا۟ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ﴾ [النساء:٨٦].

وَاللهُ يُعْطِي السَّلَامَ. عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «اللهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ وَمِنْكَ السَّلَامُ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ](٥).

وَلَا يَأْخُذُهُ لِأَنَّهُ هُوَ الَّذِي يُعْطِيهِ. عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا تَقُولُوا السَّلَامُ عَلَى اللهِ، فَإِنَّ اللهَ هُوَ السَّلَامُ وَلَكِنْ قُولُوا: التَّحِيَّاتُ لِلهِ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(٦)، وَمُسْلِمٌ](٧).

وَالصَّلَوَاتُ فَسَّرَهَا اللهُ بِالصَّلَوَاتِ الْمُفْرُوضَةِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿حَٰفِظُوا۟ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ﴾ [البقرة:٢٣٨].

---

(١) صحيح البخاري بَابُ مَا يُتَخَيَّرُ مِنَ الدُّعَاءِ بَعْدَ التَّشَهُّدِ وَلَيْسَ بِوَاجِبٍ.
(٢) صحيح مسلم بَابُ التَّشَهُّدِ فِي الصَّلَاةِ.
(٣) صحيح البخاري بَابُ الدُّعَاءِ فِي الصَّلَاةِ.
(٤) صحيح مسلم بَابُ التَّشَهُّدِ فِي الصَّلَاةِ.
(٥) بَابُ اسْتِحْبَابِ الذِّكْرِ بَعْدَ الصَّلَاةِ وَبَيَانِ صِفَتِهِ.
(٦) صحيح البخاري بَابُ مَا يُتَخَيَّرُ مِنَ الدُّعَاءِ بَعْدَ التَّشَهُّدِ وَلَيْسَ بِوَاجِبٍ.
(٧) صحيح مسلم بَابُ التَّشَهُّدِ فِي الصَّلَاةِ.

وَالْدُّعَاءِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ التوبة: ﴿وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَٰتٍ عِندَ ٱللَّهِ وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِۚ أَلَآ إِنَّهَا قُرۡبَةٞ لَّهُمۡۚ﴾ [التوبة:٩٩].

وَالْطَّيِّبَاتُ فَسَّرَهَا اللهُ بِالأَعْمَالِ الْطَّيِّبَةِ. فَقَال فِي سُوْرَةِ فَاطِرٍ: ﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥۚ﴾ [فاطر:١٠].

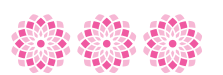
وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][1].

وَلَا تَقُلِ السَّلَامُ عَلَى اللهِ لأَنَّ السَّلَامَ أَمَانٌ لِمَنْ يَذِلُّ، وَاللهُ لَا يَذِلُّ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الإِسْرَاءِ: ﴿وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ وَلِيّٞ مِّنَ ٱلذُّلِّۖ وَكَبِّرۡهُ تَكۡبِيرَۢا﴾ [الإسراء:١١١].

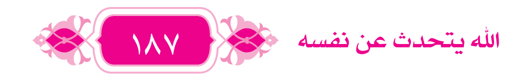
وَلَا تَقُلِ السَّلَامُ عَلَى اللهِ لأَنَّ السَّلَامَ هُوَ نَجَاةٌ لِمَنْ يَهْلِكُ وَاللهُ لَا يَهْلِكُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْقَصَصِ: ﴿كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥۚ﴾ [القصص:٨٨].

وَلَا تَقُلِ السَّلَامُ عَلَى اللهِ لأَنَّ اللهَ هُوَ السَّلَامُ، وَمِنْهُ يُسْأَلُ السَّلَامُ. عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**اللهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ وَمِنْكَ السَّلَامُ، تَبَارَكْتَ ذَا الجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][2].

وَاللهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



(١) صحيح مسلم بَابُ قَبُولِ الصَّدَقَةِ مِنَ الْكَسْبِ الطَّيِّبِ وَتَرْبِيَتِهَا.
(٢) بَابُ اسْتِحْبَابِ الذِّكْرِ بَعْدَ الصَّلَاةِ وَبَيَانِ صِفَتِهِ.



الدَّرْسُ التَّاسِعُ وَالثَّلاثُونَ

اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ اسْمِهِ الْمُؤْمِنُ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَقَدْ سَمَّى اللهُ نَفْسَهُ الْمُؤْمِنَ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الحشر: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ﴾ [الحشر:٢٣].

وَمَنْ أَنْكَرَ أَسْمَاءَ اللهِ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ أَنْكَرَ اسْمَ اللهِ الْمُؤْمِنَ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [الأعراف:١٨٠].

وَالْمُؤْمِنُ فَسَّرَهُ اللهُ بِالْمُصَدِّقِ. فَقَالَ عَنْ قَوْلِ بَنِي يَعْقُوبَ: ﴿ فَأَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ ۖ وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ ﴾ [يوسف:١٧].

فَاللهُ هُوَ الْمُؤْمِنُ لأَنَّهُ الصَّادِقُ، وَيَعْلَمُ الصَّادِقَ مِنْ عِبَادِهِ، وَيُصَدِّقُهُ.

فَاللهُ صَادِق فِي حَدِيْثِهِ. قالَ اللهُ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴾ [النساء:٨٧].

وَصَادِقٌ فِي أَقْوَالِهِ. قالَ اللهُ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ﴾ [النساء:١٢٢].

وَصَادِقٌ فِي أَخْبَارِهِ. قالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الحِجْرِ: ﴿ وَأَتَيْنَـٰكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّا لَصَـٰدِقُونَ ﴾ [الحجر:٦٤].

وَقَالَ فِي سُورَةِ الأَنْعَامِ: ﴿ذَٰلِكَ جَزَيْنَـٰهُم بِبَغْيِهِمْ ۖ وَإِنَّا لَصَـٰدِقُونَ﴾ [الأنعام:١٤٦].

وَصَادِقٌ فِي مَوَاعِيْدِهِ. قالَ اللهُ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانِ: ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ ﴾ [آل عمران:١٥٢].

وَقالَ فِي سُوْرَةِ الأَنْبِيَاءِ: ﴿ ثُمَّ صَدَقْنَـٰهُمُ ٱلْوَعْدَ فَأَنجَيْنَـٰهُمْ ﴾ [الأنبياء:٩].

وَقالَ فِي سُوْرَةِ الْفَتْحِ: ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ﴾ [الفتح:٢٧].

وَاللهُ أَمَرَ الْمُسْلِمَ أَنْ يُصَدِّقَ حَدِيْثَهُ، وَقَوْلَهُ، وَخَبَرَهُ، وَوَعْدَهُ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانِ: ﴿ قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ ﴾ [آل عمران:٩٥].

وَاللهُ الْمُؤْمِنُ لأَنَّهُ يَعلَمُ الْصَادِقَ مِنْ عِبَادِهِ، وَيُصَدِّقُهُ.

يَعلَمُ الْصَادِقَ مِنْ عِبَادِهِ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْعَنْكَبُوْتِ: ﴿فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟﴾ [العنكبوت:٣].

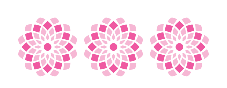
وَيُصَدِّقُهُ. قال اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ عَنْ صِدْقِ الْمُؤْمِنِيْنَ: ﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟﴾ [البقرة:١٧٧].

وَقالَ فِي سُورَةِ الأَحْزَاب عَنْ صِدِقِ الصَّحَابَةِ: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَـٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْـهِ﴾ [الأحزاب:٢٣].

وَقالَ فِي سُوْرَةِ الحَشْرِعَنْ صِدْقِ المُهَاجِرِيْنَ: ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّـٰدِقُونَ﴾ [الحشر:٨].

وَقَالَ فِي وَحْيِ السُّنَّةِ عَنْ صِدْقِ الأَنْصارِ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ**» قَالُوا: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «**قُلْتُمْ: أَمَّا الرَّجُلُ فَأَدْرَكَتْهُ رَغْبَةٌ فِي قَرْيَتِهِ؟**» قَالُوا: قَدْ كَانَ ذَاكَ، قَالَ: «**كَلَّا، إِنِّي عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، هَاجَرْتُ إِلَى اللهِ وَإِلَيْكُمْ، وَالمَحْيَا مَحْيَاكُمْ وَالمَمَاتُ مَمَاتُكُمْ**» فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَبْكُونَ وَيَقُولُونَ: وَاللهِ مَا قُلْنَا الَّذِي قُلْنَا إِلَّا الضِّنَّ بِاللهِ وَبِرَسُولِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ اللهَ وَرَسُولَهُ يُصَدِّقَانِكُمْ، وَيَعْذِرَانِكُمْ**» [رواه مسلم].

وَاللهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



الدَّرْسُ الأَرْبَعُونَ

اللّٰهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ اسْمِهِ الْمُهَيْمِنِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَقَدْ سَمَّى اللهُ نَفْسَهُ الْمُهَيْمِنَ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الحشرِ: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ﴾[الحشر:٢٣].

وَمَنْ أَنْكَرَ أَسْمَاءَ اللهِ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ أَنْكَرَ اسْمَ اللهِ الْمُهَيْمِنَ. فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾[الأعراف:١٨٠].

الْمُهَيْمِنُ: هُوَ الْمُسَيْطِرُ الَّذِي بَسَطَ سُلْطَانَهُ عَلَى جَمِيعِ مُلْكِهِ عِلْمَهُ، وَحِفْظَهُ، فَهُوَ شَاهِدٌ عَلَيْهِ، وَمُرَاقِبٌ لَهُ قَادِرٌ عَلَيْهِ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِنْهُ شَيْءٌ.

وَالْمُهَيْمِنُ مِنَ الْكُتُبِ عَلَى الْكُتُبِ هُوَ: الْمُصَدِّقُ لَهَا وَالحَاكِمُ عَلَى مَا فِيهَا.
قَالَ اللهُ: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ [المائدة:٤٨].

وَاللهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

الدَّرْسُ الْحَادِي وَالأَرْبَعُونَ

اللَّهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ اسْمِهِ الْعَزِيزِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَقَدْ سَمَّى اللهُ نَفْسَهُ الْعَزِيْزَ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الحشر: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ﴾ [الحشر:٢٣].

وَقَالَ فِي سُورَةِ النَّمْلِ: ﴿ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ﴾ [النمل:٩].

وَمَنْ أَنْكَرَ أَسْمَاءَ اللهِ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ أَنْكَرَ اسْمَ اللهِ الْعَزِيْزَ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [الأعراف:١٨٠].

وَالْعِزَّةُ صِفَةٌ وَصَفَ اللهُ بِهَا نَفْسَهُ. فَقَالَ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴾ [النساء:١٣٩].

يُعِزُّ مَنْ شَاءَ، وَيُذِلُّ مَنْ شَاءَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ﴾ [آل عمران:٢٦].

فَمَنْ أَرَادَ الْعِزَّةَ فَلْيَطْلُبْهَا مِنْهُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ فاطر: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا ﴾ [فاطر:١٠].

وَلَنْ يَجِدَهَا عِنْدَ غَيْرِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴾ [النساء:١٣٩].

فَلَا يَغْتَرَّنَّ بِمَنْ يَدَّعِي الْعِزَّةَ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ يونس: ﴿ وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ۘ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ۚ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [يونس:٦٥].

وَالْعَزِيزُ[1] اسْمٌ سَمَّى اللهُ بِهِ: السَّيِّدَ الحَاكِمَ المُطَاعَ المَنِيعَ الشَّدِيدَ الْقَوِيَّ الَّذِي لَا يُذَلُّ، وَلَا يُغْلَبُ، وَلَا يُقْهَرُ، وَلَا تَجْتَمِعُ هَذِهِ إِلا للهِ.

فَسَمَّى اللهُ السَّيِّدَ الحَاكِمَ المُطَاعَ بِالْعَزِيزِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ يُوسُفَ: ﴿ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ﴾ [يوسف:٥١].

وقَالَ اللهُ عَنْ قَوْلِ إِخْوَةِ يُوسُفَ: ﴿ قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ ﴾ [يوسف:٧٨].

وَسَمَّى اللهُ المَنِيعَ بِالْعَزِيزِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ فُصِّلَتْ عَنِ الْقُرْآنِ: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴾ [فصلت:٤١].

وَقَالَ فِي سُورَةِ الْفَتْحِ: ﴿ وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ﴾ [الفتح:٣].

وَسَمَّى اللهُ الشَّدِيدَ بِالْعَزِيزِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ ابراهيم: ﴿ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴾ [إبراهيم:٢٠].

---

(١) وَكُلُّ عَزِيزٍ غَيْرِ اللهِ يُغْلَبُ، وَيُقْهَرُ، وَيَذِلُّ. ﴿ قَالَتْ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً ﴾ [النمل:٣٤].

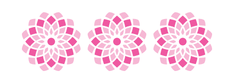
وَسَمَّى اللهُ الْقَوِيَّ بِالْعَزِيْزِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ القمر: ﴿فَأَخَذْنَٰهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ [القمر:٤٢].

وَالْعَزِيزُ هُوَ: الَّذِي لا يُذَلُّ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الإِسْرَاءِ: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِيٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ﴾ [الإسراء:١١١].

وَالْعَزِيزُ هُوَ: الَّذِي لا يُغْلَبُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَة المجادلة: ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [المجادلة:٢١].

وَلَا يُقْهَرُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عمران: ﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ﴾ [آل عمران:٤].

وَاللهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



الدَّرْسُ الثَّانِي وَالأَرْبَعُونَ

اللّهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ اسْمِهِ الْجَبَّارِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَقَدْ سَمَّى اللهُ نَفْسَهُ الجَبَّارَ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الحشر: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ﴾ [الحشر:٢٣، ٢٤].

وَمَنْ أَنْكَرَ أَسْمَاءَ اللهِ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ أَنْكَرَ اسْمَ اللهِ الجَبَّارَ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [الأعراف:١٨٠].

وَالجَبَّارُ: اسْمٌ سَمَّى اللهُ بِهِ الْقَوِيَّ، وَالْكَبِيرَ، وَالْعَظِيمَ، وَالْمُتَعَالِيَ، وَالْمُتَكَبِّرَ، وَالْمُتَسَلِّطَ، وَالْقَاهِرَ وَقَدْ جَمَعَ اللهُ هَذِهِ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا.

فَسَمَّى اللهُ الْقَوِيَّ بِالجَبَّارِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الشُّعَرَاءِ: ﴿ وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴾ [الشعراء:١٣٠].

وقَالَ فِي سُوْرَةِ المائدة: ﴿ قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا ﴾ [المائدة:٢٢].

وَسَمَّى اللهُ الْمُتَكَبِّرَ بِالجَبَّارِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ هود: ﴿ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴾ [هود:٥٩].

وقَالَ فِي سُوْرَةِ ابراهيم: ﴿وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ [إبراهيم:١٥].

وقَالَ فِي سُوْرَةِ مريم: ﴿وَبَرًّا بِوَٰلِدَيۡهِ وَلَمۡ يَكُن جَبَّارًا عَصِيّٗا﴾ [مريم:١٤].

وَسَمَّى اللهُ المُتَسَلِّطَ بِالجَبَّارِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ القصص: ﴿قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقۡتُلَنِي كَمَا قَتَلۡتَ نَفۡسَۢا بِٱلۡأَمۡسِۖ إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلۡمُصۡلِحِينَ﴾ [القصص:١٩].

وقَالَ فِي سُوْرَةِ غافر: ﴿كَذَٰلِكَ يَطۡبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلۡبِ مُتَكَبِّرٖ جَبَّارٖ﴾ [غافر:٣٥].

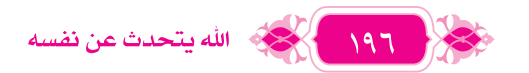
وَقَالَ فِي سُوْرَةِ ق: ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِجَبَّارٖۖ فَذَكِّرۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ﴾ [ق: ٤٥].

فَشَبَّهَ اللهُ المَخْلُوْقَ بِالخَالِقِ فِي أَلْفَاظِ هَذِهِ الأَسْمَاءِ، وَلَيْسَ فِي حَقَائِقِهَا لأَنَّ اللهَ نَفَى أَنْ يَكُوْنَ المَخْلُوْقُ مِثْلَهُ فِي الحَقِيْقَةِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الشُّوْرِى: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞ﴾ [الشورى:١١].

فَالأَسْمَاءُ وَاحِدَةٌ فِي الأَلْفَاظِ. ومُخْتَلِفَةٌ فِي الحَقَائِقِ.

فَالخَالِقُ قَوِيٌّ لَا يُعْجِزُهُ شَيءٌ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ فاطر: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعۡجِزَهُۥ مِن شَيۡءٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمٗا قَدِيرٗا﴾ [فاطر:٤٤].

وَلَا يُتْعِبُهُ شَيءٌ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ ق: ﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٖ﴾ [ق:٣٨].



وَالمَخْلُوْقُ قَوِيٌّ يَعْجزُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ البقرة: ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ﴾ [البقرة:٢٨٦].

وَيَتْعَبُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الكهف عَنْ قَوْلِ مُوْسَى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا﴾ [الكهف:٦٢].

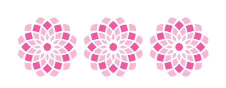
وَقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ البلد: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ﴾ [البلد:٤].

فَالخَالِقُ مُتَكَبِّرٌ وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ وَهِيَ المُلْكُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الجَاثِيَةِ: ﴿وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [الجاثية:٣٧].

وَالمَخْلُوْقُ مُتَكَبِّرٌ وَلَيْسَ لَهُ الْكِبْرِيَاءُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَعْرَافِ لِإِبْلِيْسَ: ﴿قَالَ فَٱهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ﴾ [الأعراف:١٣].

وَعَلَى هَذَا قِسْ مَاشَابَهَ فِيهِ المَخْلُوْقُ الخَالِقَ فِي أَلْفَاظِ الأَسْمَاءِ.

وَاللهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



الدَّرْسُ الثَّالِثُ وَالأَرْبَعُونَ

اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ اسْمِهِ الْمُتَكَبِّرِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلاةُ وَالسَّلامُ عَلَى الَّذِي لا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَقَدْ سَمَّى اللهُ نَفْسَهُ الْمُتَكَبِّرَ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الحشر: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلۡمُؤۡمِنُ ٱلۡمُهَيۡمِنُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡجَبَّارُ ٱلۡمُتَكَبِّرُ ﴾ [الحشر:٢٣].

وَمَنْ أَنْكَرَ أَسْمَاءَ اللهِ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ أَنْكَرَ اسْمَ اللهِ الْمُتَكَبِّرَ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأَعْرَافِ: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَا وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦ سَيُجۡزَوۡنَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾ [الأعراف:١٨٠].

الْمُتَكَبِّرُ هُوَ: الْمُتَعَاظِمُ الْمُتَعَالِي الْمُتَرَفِّعُ الْمُتَسَلِّطُ الْمُمْتَنِعُ أَنْ يُشَارِكَهُ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِهِ فِي أَيِّ شَيْءٍ، سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ، وَهَذِهِ الْمَعَانِي كُلُّهَا مُجْتَمِعَةٌ فِي اللهِ لَا شَرِيكَ لَهُ فِيهَا. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الجَاثِيَةِ: ﴿ وَلَهُ ٱلۡكِبۡرِيَآءُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾ [الجاثية:٣٧].

وَقَدْ فَسَّرَ اللهُ تَكَبَّرَ بِتَعَاظَمَ، وَتَعَالَى، وَتَرَفَّعَ، وَامْتَنَعَ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأَعْرَافِ: ﴿ قَالَ فَٱهۡبِطۡ مِنۡهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخۡرُجۡ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴾ [الأعراف:٣١].

وَفسَّرَ اللهُ اسْتكْبَرَ بتَعاظَمَ، وَتعالَى، وَترَفَّعَ. فقَالَ فِي سُورَةِ البقرة: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ ﴾ [البقرة:٣٤].

فأَبَى مِنَ السُّجُودِ؛ تَعاظُمًا، وَتَعالِيًا، وَترَفُّعًا، واسْتِكْبارًا أَنْ يَسْجُدَ لِمَنْ يَرى أَنَّهُ خيْرٌ مِنْهُ. قَالَ اللهُ: ﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَۖ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾ قَالَ فَٱهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴾ [الأعراف:١٢، ١٣].

وَفسَّرَ اللهُ اسْتكْبَرَ بِامْتنَعَ. فقَالَ فِي سُورَةِ الأَحْقَافِ: ﴿ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ ﴾ [الأحقاف:١٠].

وقَالَ اللهُ فِي سُورَةِ المدثر: ﴿ ثُمَّ أَدْبَرَ وَٱسْتَكْبَرَ ﴾ [المدثر:٢٣].

وقَالَ اللهُ نوح: ﴿ وَٱسْتَكْبَرُواْ ٱسْتِكْبَارًا ﴾ [نوح:٧].

وَفَسَّرَ اللهُ المُتَكَبِّرَ بِالمُتَسَلِّطِ. فقَالَ فِي سُورَةِ غافر: ﴿ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ ﴾ [غافر:٣٥].

وَاللهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



الدَّرْسُ الرَّابِعُ وَالأَرْبَعُونَ

اللَّهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ اسْمِهِ الْخَالِقِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَقَدْ سَمَّى اللهُ نَفْسَهُ الخَالِقَ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الحشر: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ﴾ [الحشر: ٢٤].

وَمَنْ أَنْكَرَ أَسْمَاءَ اللهِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَنْكَرَ اسْمَ اللهِ الخَالِقَ. فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ [الأعراف:١٨٠].

وَحَدَّثَنَا اللهُ عَنْ صِفَتِهِ الخَلَّاقِ: فَقَالَ فِي سُورَةِ الحِجْرِ: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [الحجر:٨٦].

فَاسْمُهُ الخَالِقُ[١]، وَيَخْلُقُ.

---

(١) وَالْبَارِيءُ اسْمٌ سَمَّى اللهُ بِهِ نَفْسَهُ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الحَشْرِ: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ﴾ [الحشر:٢٤].
وَفَسَّرَ اللهُ بَرْءَ الخَلْقِ بِالْبِدَايَةِ فِي الخَلْقِ.
فَقَالَ فِي سُورَةِ الحديد: ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ﴾ [الحديد:٢٢].
وَأَكَّدَ اللهُ تَفْسِيرَ بَرْءِ الخَلْقِ بِالْبِدَايَةِ فِي الخَلْقِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْعَنْكَبُوتِ: ﴿ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ۚ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [العنكبوت:٢٠].
وَقَالَ فِي سُورَةِ الروم: ﴿ ٱللَّهُ يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [الروم:١١]. =

خَلَقَ: فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْفُرْقَانِ: ﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ [الفرقان:٢].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْقَمَرِ: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَهُ بِقَدَرٍ ﴾ [القمر:٤٩].

وَيَخْلُقُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النور: ﴿ يَخْلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾ [النور:٤٥].

وَالخَالِقُ فَسَّرَهُ اللهُ: بِالْمُنْشِئِ.

فَقَالَ فِي سُوْرَةِ يس: ﴿ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾ [يس:٧٩].

وَفَسَّرَهُ بِالْمُوجِدِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ مريم: ﴿ أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا ﴾ [مريم:٦٧].

وَقَدْ عَلِمَ اللهُ كُلَّ شَيءٍ سَيَخْلُقُهُ قَبْلَ خَلْقِهِ، وَكَتَبَ عِلْمَهُ بِكُلِّ مَا سَيَخْلُقُهُ فِي كِتَابِ اللَّوْحِ المَحْفُوْظِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الحَجِّ: ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ ﴾ [الحج:٧٠].

وَوَضَعَ اللهُ مُخَطَّطًا مُفَصَّلًا لِمَا سَيَخْلُقُ، وَسَجَّلَهُ فِي اللَّوْحِ المَحْفُوْظِ قَبْلَ خَلْقِهِ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ. فَقَالَ فِي سُورَةِ النَّبَأِ: ﴿ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ كِتَٰبًا ﴾ [النبأ:٢٩].

= فَالْبَرْءُ مَرْحَلَةٌ مِنْ مَراحِلِ إِيْجَادِ الخَلْقِ فَاللهُ أَوْجَدَ الخَلْقَ بِالْعِلْمِ بِهِ، وَالْكِتَابَةِ لَهُ، وَبَرْئِهِ وَهُوَ الْبَدَايَةُ فِي إِيْجَادِ مَا عَلِمَ بِهِ، وَكَتَبَهُ. وَبَيْنَ إِيجادِ الخَلْقِ بِالْعِلْمِ، وَالْكِتَابَةِ، وَالْبِدايَةِ فِي الخَلْقِ خَمْسُوْنَ أَلْفَ سَنَةٍ.

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «كَتَبَ اللهُ مَقَادِيرَ الخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ قَالَ: وَعَرْشُهُ عَلَى المَاءِ».

رواه مسلم.

وَقالَ في سُورَةِ الحديد: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ﴾ [الحديد:٢٢].

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**كَتَبَ اللهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ قَالَ: وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ**» [رواه مسلم].

وَبَعْدَ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ مِنْ وَضعِ مُخَطَّطٍ لِكُلِّ مَا سَيُخْلُقُهُ اللهُ شَاءَ اللهُ أَنْ يَبْدَأَ تَنْفِيْذَ مُخَطَطِ خَلْقِ الخَلْقِ فَنَفَّذَهُ فِي سِتَّةِ أَيامٍ بَدَأَ الخَلْقَ يَوْمَ الأَحْدِ، وَفَرَغَ مِنَ الخَلْقِ يَوْمَ الجُمُعَةِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ يونس: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ [يونس:٣].

خَلَقَ الأَرْضِيْنَ السَّبعَ فِي يَوْمَيْنِ يَوْمِ الأَحْدِ، وَيَوْمِ الِاثْنَيْنِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ فُصِّلَتْ: ﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ﴾ [فصلت:٩].

وَخلَقَ مَا فِي الأَرْضِ فِي يَوْمَيْنِ يَوْمِ الثُّلَاثَاءِ، ويَوْمِ الأَرْبعاءِ فَأَصْبَحَتْ مَعَ الأَحْدِ، وَالإِثْنَيْنِ أَرْبَعَةَ أَيامٍ. فَقَالَ فِي سُورَةِ فُصِّلَتْ: ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ﴾ [فصلت:١٠].

وَخَلَقَ السَّمَوَاتِ السَّبْعَ وَمَا فِيْهِنَّ فِي يَوْمَيْنِ يَوْمِ الخَمِيسِ، وَيَوْمِ الجُمُعَةِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ فُصِّلَتْ: ﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِى يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِى كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا ۚ وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفْظًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ﴾ [فصلت:١٢].

وَفَرَغَ اللهُ مِنَ الخَلْقِ فِي اليَوْمِ السَّادِسِ يَوْمِ الجُمُعَةِ فَقَالَتِ الْيَهُوْدُ تَعِبَ اللهُ مِنَ الخَلْقِ فَارْتَاحَ يَوْمَ السَّبْتِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ: فَقَالَ فِي سُوْرَةِ ق: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴾ [ق:٣٨].

وَبَاهَى اللهُ بِمَا خَلَقَ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ لُقْمَانَ: ﴿ هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ﴾ [لقمان:١١].

وَوَجَّهَ اللهُ لَنَا دَعْوَةً لِلنَّظَرِ فِيمَا خَلَقَ لِنَعْرِفَ قُدْرَةَ اللهِ، وَعَظَمَتَهُ، وَمُلْكَهُ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ النحلِ: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْاْ إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيْءٍ ﴾ [النحل:٤٨].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأعرافِ: ﴿ أَوَلَمْ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيْءٍ ﴾ [الأعراف:١٨٥].

خَلَقَ الخَلْقَ لِيَعْبُدُوْهُ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَٱعْبُدُوهُ ﴾ [الأنعام:١٠٢].

وَخَلَقَ الخَلْقَ لِيُوَحِّدُوْهُ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأَعْرَافِ: ﴿ أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴾ [الأعراف:١٩١].

وَخَلَقَ الخَلْقَ لِيَشْكُرُوْهُ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ فَاطِرٍ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْۚ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴾ [فاطر:٣].

فَالخَلْقُ كُلُّهُ لله. قَالَ اللهُ فِي سُــورَةِ الأَعْـرَافِ: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ﴾ [الأعراف:٥٤].

لَاشَرِيْكَ لَهُ فِي الخَلْقِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْرعد: ﴿قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ﴾ [الرعد:١٦].

فَاللهُ خَلَقَ كُلَّ شَيءٍ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الزمر: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الزمر:٦٢].

فَكُلُّ مَا وُجِدَ مِنْ خَيْرٍ، وَشَرٍّ، وَكُفْرٍ، وَإِيْمَانٍ ، وَطَاعَةٍ وَمَعْصِيةٍ فَقَدْ خَلَقَهُ اللهُ، وَعَلِمَ بِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الأنعام:١٠١].

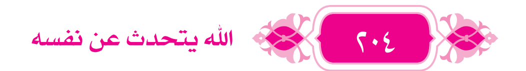
خَلَقَهُ اللهُ، وَقَدَّرَهُ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الفرقان: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا﴾ [الفرقان:٢].

وَاللهُ خَلَقَ الخَيْرَ، وَأَمَرَ بِهِ، وَخَلَقَ الشَّرَّ، وَنَهَى عَنْهُ لِيَخْتَبِرَ النَّاسَ مَنْ يُطِيْعُهُ، وَمَنْ يَعْصِيْهِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الأنبياءِ: ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةًۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ [الأنبياء:٣٥].

فَاللهُ خَلَقَ الْكُفْرَ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الزمر: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الزمر:٦٢].

وَأَرَادَ وُجُوْدَهُ. فَقَالَ فِي سُورَةِ النحل: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [النحل:٤٠].

وَحَدَّدَ الحِكْمَةَ مِنْهُ بالإِبْتِلَاءِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الأنبياءِ: ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ﴾ [الأنبياء:٣٥].



فَاعْتَرَضَ بَعْضُ الْمُسْلِمِيْنَ مِنَ الجَبْرِيَّةِ بِأَنَّ اللهَ أَجْبَرَ الخَلْقَ عَلَى الْكُفْرِ بِخَلْقِهِ لِلْشَّرِّ. فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ بِأَنَّهُ خَلَقَ الشَّرَّ لِلابْتَلَاءِ وَلَيْسَ لِلْعَمَلِ بِهِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الأنبياءِ: ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ﴾ [الأنبياء:٣٥].

فَخَلْقُ الْكُفْرِ لَا يَعْنِي إِجْبَارَ الْكَافِرِ عَلَى الْكُفْرِ.

لأَنَّ اللهَ خَلَقَ الْكُفْرَ وَنَهَى الْعَبْدَ عَنِ الْكُفْرِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿فَلَا تَكْفُرْ﴾ [البقرة:١٠٢].

وَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ [البقرة:١٥٢].

وَلَمْ يَرْضَ لَهُ الْكُفْرَ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الزمر: ﴿وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ﴾ [الزمر:٧].

وَحَذَّرَهُ مِنَ الْكُفْرِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الزمر: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا۟ بَلَىٰ﴾ [الزمر:٧١].

وَخَلَقَ اللهُ لِلْعَبْدِ قُدْرَةً عَلَى اخْتِيَارِ الإِيْمَانِ أَوِ الْكُفْرِ وَخَيَّرَهُ بَيْنَهُمَا. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْكَهْفِ: ﴿وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ[1] فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ [الكهف:٢٩].

---

(١) وَقَدْ أَنْكَرَ بَعْضُ الْمُسْلِمِيْنَ مِنَ الْجَبْرِيَّةِ أَنْ يَكُوْنَ لِلْعَبْدِ مَشِيْئَةٌ إِذْ قَالُوا الْعَبْدُ لَا مَشِيْئَةَ لَهُ فَهُوَ مَجْبُوْرٌ عَلَى فِعْلِهِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ بِأَنَّ اللهَ خَيَّرَ الْعَبْدَ، وَلَمْ يُجْبِرْهُ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الكهف: ﴿فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ [الكهف:٢٩].

فَالْعَبْدُ هُوَ الَّذِي يَخْتَارُ فِعْلَهُ، وَيَقُوْمُ بِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ المدثر: ﴿فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ﴾ [المدثر:٥٦].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الإِنْسَانِ: ﴿فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا﴾ [الإنسان:٢٩].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ النبأ: ﴿فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا﴾ [النبأ:٣٩]. =

وَقَالَ فِي سُورَةِ الإِنْسَانِ: ﴿ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾ [الإنسان:٣].

وَجَازَاهُ عَلَى اخْتِيَارِهِ الْكُفْرَ الَّذِي نَهَاهُ عَنْهُ. فَقَالَ فِي سُورَةِ سبأ: ﴿ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُوا۟ ۖ وَهَلْ نُجَٰزِىٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ ﴾ [سبأ:١٧].

وَقَالَ فِي سُورَةِ فاطر: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا۟ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى كُلَّ كَفُورٍ ﴾ [فاطر:٣٦].

وَاعْتَرَضُوا بِأَنَّ اللهَ كَتَبَ عَلَى الْعَبْدِ بِأَنَّهُ كَافِرٌ قَبْلَ خَلْقِهِ وَهَذَا إِجْبَارٌ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ بِأَنَّ اللهَ كَتَبَ عِلْمَهُ بِمَا سَيَخْتَارُهُ الْعَبْدُ لِنَفْسِهِ بعْدَ خَلْقِهِ.

فَقَالَ فِي سُورَةِ الإِسْرَاءِ: ﴿ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴾ [الإسراء:٨٩].

وَلَمْ يَكْتُبْ عِلْمَهُ بِمَا اخْتَارَهُ اللهُ لِلْعَبْدِ لأَنَّ اللهَ لَمْ يَخْتَرْ لِلْعَبِدِ الْكُفْرَ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الزمر: ﴿ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ ﴾ [الزمر:٧].

وَإِنَّمَا رَضِيَ اللهُ لِلْعَبْدِ الإِيمَانَ. فَقَالَ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿ فَـَٔامِنُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ ﴾ [النساء:١٧٠].

= وَقَالَ فِي سُورَةِ الْفُرْقَانِ: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴾ [الفرقان:٦٢].

فَالْعَبْدُ لَيْسَ بِمُخَيَّرٍ كَمَا قَالَتِ الْقَدَرِيَّةُ وَلَيْسَ بِمُسَيَّرٍ كَمَا قَالَتِ الْجَبْرِيَّةُ.

وَإِنَّمَا هُوَ مُسَيَّرٌ، وَمُخَيَّرٌ كَمَا قَالَ اللهُ.

فَالْعَبْدُ مُسَيَّرٌ فِي خَلْقِهِ لأَنَّ اللهَ لَمْ يُخَيِّرْهُ فِي خَلْقِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الصافات: ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [الصافات:٩٦].

وَمُخَيَّرٌ فِي فِعْلِهِ لأَنَّ اللهَ خَيَّرَهُ فِي فِعْلِ مَايَشَاءُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الكهف: ﴿ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ﴾ [الكهف:٢٩].

وَاعْتَرَضَ الجَبْرِيَّةُ عَلَى عِلْمِ اللهِ بِمَا سَيَفْعَلُهُ الْعَبْدُ قَبْلَ خَلْقِهِ بِأَنَّهُ إِجْبَارٌ لِلْعَبْدِ عَلَى فِعْلِهِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ بِأَنَّ اللهَ لَمْ يُجْبِرْهُ لأَنَّهُ خَلَقَ لَهُ إِرَادَةً يَخْتَارُ بِهَا فِعْلَهُ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الكهف: ﴿فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ [الكهف:٢٩].

وَقَالَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْآخِرَةَ﴾ [آل عمران:١٥٢].

وَخَلَقَ لَهُ قُدْرَةً يَعْمَلُ بِهَا. فَقَالَ فِي سُورَةِ الصَّافَّات: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصافات:٩٦].

وَأَسْقَطَ اللهُ عَنِ الْعَبْدِ كَلَّ مَا فِيهِ إِجْبَارٌ.

فَأَسْقَطَ اللهُ عَنِ الْعَبْدِ التَّكْلِيفَ بِمَا لَيْسَ فِي قُدْرَتِهِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ البقرة: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة:٢٨٦].

وَأَسْقَطَ اللهُ عَنِ الْعَبْدِ عَمَلَ مَا لَيْسَ فِي قُدْرَتِهِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ التغابن: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن:١٦].

وَأَسْقَطَ اللهُ عَنِ الْعَبْدِ الإِثْمَ عَلَى عَمَلِ الخَطَأ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الأحزاب: ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [الأحزاب:٥].

وَأَسْقَطَ اللهُ عَنِ الْعَبْدِ الإِثْمَ عَلَى عَمَلِ حَدِيثِ النَّفْسِ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ اللهَ تَجَاوَزَ عَنْ أُمَّتِي مَا حَدَّثَتْ بِهِ أَنْفُسَهَا مَا لَمْ تَعْمَلْ أَوْ تَتَكَلَّمْ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ].

فَكَانَ قَوْلُ الجَبْرِيَةِ بِأَنَّ اللهَ أَجْبَرَ الْعَبْدَ عَلَى فِعْلِهِ بِلَا عِلْمٍ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الروم: ﴿بَلِ ٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَهْوَآءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الروم:٢٩].

وَقَالَ فِي سُورَةِ الأَنْعَامِ: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام:١٤٤].

وَاللهُ وَاحِدٌ فِي الخَلْقِ لَا خَالِقَ غَيْرُهُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْرعد: ﴿قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ﴾ [الرعد:١٦].

وَقَدِ اعْتَرَضَ الْمُجُوْسِيَّةُ بِأَنَّ الظُّلْمَةَ، وَالنُّوْرَ خَالِقَانِ فَالظُّلْمَةُ خَلَقَتِ الشَّرَّ، وَالنُّوْرُ خلَقَ الخَيْرَ. فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الرَّعد: ﴿أَمْ جَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُواْ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْۚ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ﴾ [الرعد:١٦].

واعْتَرَضَ بَعْضُ عُلَمَاءِ الْمُسْلِمِيْنَ بِأَنَّ الْعَبْدَ خَالِقٌ مَعَ اللهِ.

فَقَالُوْا اللهُ خَلَقَ الْعَبْدَ وَلَمْ يَخْلُقْ لَهُ أَفْعَالًا فَخَلَقَ الْعَبْدُ أَفْعَالَ نَفْسِهِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الصافات: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصافات:٩٦].

وَاللهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



الدَّرْسُ الْخَامِسُ وَالأَرْبَعُونَ

اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ اسْمِهِ المُصَوِّرِ، وَصِفَتِهِ التَّصْوِيرِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى، **أَمَّا بَعْدُ:**

فَقَدْ سَمَّى اللهُ نَفْسَهُ المُصَوِّرَ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الحَشْرِ: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ﴾ [الحشر:٢٤].

وَمَنْ أَنْكَرَ أَسْمَاءَ اللهِ مِنَ المُسْلِمِينَ أَنْكَرَ اسْمَ اللهِ المُصَوِّرِ. فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ [الأعراف:١٨٠].

وَقَدْ حَدَثَنَا اللهُ عَنْ صِفَتِهِ التَّصْوِيرِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ ﴾ [آل عمران:٦].

وَعَرَّفَ اللهُ المُصَوِّرَ بِأَنَّهُ الَّذِي خَلَقَ لِكُلِّ جِسْمٍ صُورَةً. فَقَالَ فِي سُورَةِ غَافِرٍ: ﴿ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ﴾ [غافر:٦٤].

وَاللهُ يُصَوِّرُ أَيَّ صُورَةٍ يُرِيْدُهَا. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الانفطار: ﴿ فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ﴾ [الانفطار:٨].

فَاللهُ هُوَ الخَالِقُ الَّذِي خَلَقَ الأَجْسَامَ، وَالمُصَوِّرُ الَّذِي خَلَقَ لِكُلِّ جِسْمٍ صُورَةً، وَالمُحْيِي الَّذِي نَفَخَ فِي كُلِّ جِسْمٍ رُوْحًا. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الأَعْرَافِ: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ﴾ [الأعراف:١١].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الحَجِّ: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَحۡيَاكُمۡ ﴾ [الحج:٦٦].

وَقَدْ تَشَبَّهَ الْمُصَوِّرُوْنَ بِاللهِ فِي الخَلْقِ، وَالتَّصْوِيرِ وَلَيْسُوْا مِثْلَهُ.

فَلَمْ يَخْلُقُوْا الجِسْمَ الَّذِي نَحَتُوهُ مَخْلُوْقًا، وَلَمْ يَخْلُقُوا الآلَةَ الَّتِي رَسَمُوا بِهَا المَخْلُوق، وَلَمْ يَخْلُقُوا مَا يَنْفَعُ، وَيُنْتَفَعُ بِهِ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: **«وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ خَلْقًا كَخَلْقِي؟ فَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً أَوْ لِيَخْلُقُوا حَبَّةً أَوْ لِيَخْلُقُوا شَعِيرَةً»** [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

وَلَمْ يُحْيُوا مَا خَلَقُوا. عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **«الَّذِينَ يَصْنَعُونَ الصُّوَرَ يُعَذَّبُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يُقَالُ لَهُمْ: أَحْيُوا مَا خَلَقْتُمْ»** [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(٣)، وَمُسْلِمٌ(٤)].

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: **«مَنْ صَوَّرَ صُورَةً فِي الدُّنْيَا كُلِّفَ أَنْ يَنْفُخَ فِيهَا الرُّوحَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَيْسَ بِنَافِخٍ»** [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(٥)، مُسْلِمٌ(٦)].

وَقَدْ تَحَدَّثَ اللهُ عَنِ التَّصْوِيرِ عَنْ تَعْرِيْفِهِ، وَحُكْمِهِ، وَسَبَبِ تَحْرِيْمِهِ، وَأَنْوَاعِهِ، وَعُقُوْبَةِ الْمُصَوِّرِ، وَاسْتِخْدَامِ مَا فِيْهِ صُوَرٌ.

---

(١) صحيح البخاري بَابُ نَقْضِ الصُّوَرِ.
(٢) صحيح مسلم بَابُ لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ.
(٣) صحيح البخاري بَابُ مَنْ لَمْ يَدْخُلْ بَيْتًا فِيهِ صُورَةٌ.
(٤) صحيح مسلم بَابُ لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ.
(٥) صحيح البخاري بَابُ مَنْ صَوَّرَ صُورَةً كُلِّفَ يَوْمَ القِيَامَةِ أَنْ يَنْفُخَ فِيهَا الرُّوحَ، وَلَيْسَ بِنَافِخٍ.
(٦) صحيح مسلم بَابُ لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ.

فَأَمَّا تَعْرِيفُ التَّصْوِيْرِ:

فَقَدْ عَرَّفَ اللهُ التَّصْوِيْرَ بِأَنَّهُ خَلْقُ صُوْرَةٍ لِلْجِسْمِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ ﴾ [آل عمران:٦].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الانفطار: ﴿ فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ﴾ [الانفطار:٨].

وَأَمَّا حُكْمُ التَّصْوِيرِ:

فَقَدْ أَحَلَّ اللهُ التَّصْوِيْرَ فِي شَرِيْعَةِ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ سَبَأ: ﴿ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ ﴾ [سبأ:١٣].

وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَكَرَ التَّمَاثِيلَ. عَنْ أَبِي طَلْحَةَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ، وَلَا تَمَاثِيلُ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

وَعَنْ أَبِي طَلْحَةَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ، وَلَا صُورَةُ تَمَاثِيلَ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(٣)، وَمُسْلِمٌ(٤)].

ثُمَّ فَسَّرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التَّمَاثِيْلَ بِالصُّوَرِ. عَنْ أَبِي طَلْحَةَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(٥)، وَمُسْلِمٌ(٦)].

---

(١) صحيح البخاري بَابُ التَّصَاوِيرِ.
(٢) صحيح مسلم بَابُ لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ.
(٣) صحيح البخاري بَابُ إِذَا قَالَ أَحَدُكُمْ: آمِينَ وَالْمَلَائِكَةُ فِي السَّمَاءِ، آمِينَ.
(٤) صحيح مسلم بَابُ لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ.
(٥) صحيح البخاري بَابُ إِذَا وَقَعَ الذُّبَابُ فِي شَرَابِ أَحَدِكُمْ فَلْيَغْمِسْهُ، فَإِنَّ فِي إِحْدَى جَنَاحَيْهِ دَاءً وَفِي الأُخْرَى شِفَاءً.
(٦) صحيح مسلم بَابُ لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ.

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ الْبَيْتَ الَّذِي فِيهِ الصُّوَرُ لَا تَدْخُلُهُ الْمَلَائِكَةُ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[(١)]، وَمُسْلِمٌ[(٢)]].

وَحَرَّمَ اللهُ التَّصْوِيرَ فِي شَرِيعَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**لَعَنَ المُصَوِّرَ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[(٣)]].

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمُصَوِّرُونَ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[(٤)]، وَمُسْلِمٌ][(٥)].

وأَمَّا سَبَبُ تَحْرِيمِ التَّصْوِيرِ.

فَقَدْ حَدَّدَهُ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ بِأَنَّ المَخْلُوقَ تَشَبَّهَ بِاللهِ فِي الخَلْقِ، وَالتَّصْوِيرِ، وَلَيْسَ مِثْلَهُ. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ القِيَامَةِ الَّذِينَ يُضَاهُوْنَ بِخَلْقِ اللهِ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[(٦)]، مُسْلِمٌ[(٧)]].

وَفَسَّرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُضَاهُوْنَ بِيُشَبِّهُوْنَ. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، الَّذِينَ يُشَبِّهُوْنَ بِخَلْقِ اللهِ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][(٨)].

---

(١) صحيح البخاري بَابُ مَنْ لَمْ يَدْخُلْ بَيْتًا فِيهِ صُورَةٌ.
(٢) صحيح مسلم بَابُ لَا تَدْخُلُ المَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ.
(٣) صحيح البخاري بَابُ مَنْ لَعَنَ المُصَوِّرَ.
(٤) صحيح البخاري بَابُ عَذَابِ المُصَوِّرِينَ يَوْمَ القِيَامَةِ.
(٥) صحيح مسلم بَابُ لَا تَدْخُلُ المَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ.
(٦) صحيح البخاري بَابُ مَا وُطِئَ مِنَ التَّصَاوِيرِ.
(٧) صحيح مسلم بَابُ لَا تَدْخُلُ المَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ.
(٨) صحيح مسلم بَابُ لَا تَدْخُلُ المَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ.

وَأَمَّا أَنْوَاعُ التَّصْوِيرِ الَّذِي حَرَّمَهُ اللهُ:

فَنَوْعَانِ: نَحْتُ وَرَسْمُ مَا فِيهِ رُوحٌ كَالحَيَوَانِ، وَنَحْتُ وَرَسْمُ مَا فِيهِ حَيَاةٌ[1] كَالشَّجَرِ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: «**وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ خَلْقًا كَخَلْقِي؟**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[2]، مُسْلِمٌ[3]].

فَحَرَّمَ اللهُ نَحْتَ وَرَسْمَ مَا فِيهِ رُوحٌ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**قَالَ اللّهُ عَزَّ وَجَلَّ: وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ خَلْقًا كَخَلْقِي؟ فَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[4]، مُسْلِمٌ[5]].

وَحَرَّمَ اللهُ نَحْتَ وَرَسْمَ مَا فِيهِ حَيَاةٌ، كَنَحْتِ وَرَسْمِ حَبَّةٍ لَا حَيَاةَ فِيهَا فَلَا تُؤْكَلُ، وَلَا تُبْذَرُ، وَلَا تَنْبُتُ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ

---

(١) كُلُّ مَا خَلَقَهُ اللهُ فَهُوَ حَيٌّ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الأنبياء: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنبياء:٣٠].
وَقَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النور: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ [الإسراء:٤٤].
لِيَخْلُقُوا شَعِيرَةً لِأَنَّ حَبَّةَ الشَّعِيرِ الَّتِي خَلَقَهَا اللهُ حَيَّةٌ نَافِعَةٌ تُؤْكَلُ، وَتُبْذَرُ، وَتَنْبُتُ بِخَلَافِ حَبَّةِ الشَّعِيرِ المَنْحُوتَةِ، أَوْ المَرْسُومَةِ فَلَا حَيَاةَ فِيهَا وَلَا نَفْعَ، وَلَا تُؤْكَلُ، وَلَا تُبْذَرُ، وَلَا تَنْبُتُ فَخَلْقُهَا لَعِبٌ، وَعَبَثٌ، نَزَّهَ اللهُ نَفْسَهُ عَنْ مِثْلِهِ. فَقَالَ الدخان: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ﴾ [الدخان:٣٨].
وَقَالَ فِي سُورَةِ المؤمنون: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا﴾ [المؤمنون:١١٥].

(٢) صحيح البخاري بَابُ نَقْضِ الصُّوَرِ.
(٣) صحيح مسلم بَابُ لَا تَدْخُلُ المَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ.
(٤) صحيح البخاري بَابُ نَقْضِ الصُّوَرِ.
(٥) صحيح مسلم بَابُ لَا تَدْخُلُ المَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ.

رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «قَالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: **وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ خَلْقًا كَخَلْقِي؟ فَلْيَخْلُقُوا حَبَّةً أَوْ لِيَخْلُقُوا شَعِيرَةً**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[1]، مُسْلِمٌ[2]].

وَأَمَّا مَسْحُ الصُّوَرِ الَّتِي خَلَقَهَا اللهُ بِمَاسِحِ الْضَّوْءِ مِنْ آلَاتِ التَّصْوِيرِ فَلَا يَدْخُلُ فِي هَذَا التَّحْرِيمِ لأَنَّ الْمُحَرَّمَ لَيْسَ مَسحَ مَا خَلَقَهُ اللهُ وَإِنَّمَا الْمُحَرَّمُ صِنَاعَةُ مَخْلُوقٍ يُشْبِهُ خَلْقَ اللهِ.

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**الَّذِينَ يَصْنَعُونَ الصُّوَرَ يُعَذَّبُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يُقَالُ لَهُمْ: أَحْيُوا مَا خَلَقْتُمْ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[3]، وَمُسْلِمٌ[4]].

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، الَّذِينَ يُشَبِّهُونَ بِخَلْقِ اللهِ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ[5]].

وَأَمَّا عُقُوبَةُ الْمُصَوِّرِ:

فَقَدْ حَدَّدَهَا اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ بِتَكْلِيفِهِ بِإِحْيَاءِ مَا خَلَقَ. عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**الَّذِينَ يَصْنَعُونَ الصُّوَرَ يُعَذَّبُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يُقَالُ لَهُمْ: أَحْيُوا مَا خَلَقْتُمْ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[6]، وَمُسْلِمٌ[7]].

---

(١) صحيح البخاري بَابُ نَقْضِ الصُّوَرِ.
(٢) صحيح مسلم بَابُ لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ.
(٣) صحيح البخاري بَابُ مَنْ لَمْ يَدْخُلْ بَيْتًا فِيهِ صُورَةٌ.
(٤) صحيح مسلم بَابُ لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ.
(٥) صحيح مسلم بَابُ لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ.
(٦) صحيح البخاري بَابُ مَنْ لَمْ يَدْخُلْ بَيْتًا فِيهِ صُورَةٌ.
(٧) صحيح مسلم بَابُ لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ.

وَنَفْخِ الرُّوحِ فِيهِ. عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**مَنْ صَوَّرَ صُورَةً فِي الدُّنْيَا كُلِّفَ أَنْ يَنْفُخَ فِيهَا الرُّوحَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَيْسَ بِنَافِخٍ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، مُسْلِمٌ(٢)].

فَإِذَا عَجَزَ أَنْ يَنْفُخَ فِي صُوَرِهِ أَرْوَاحًا نَفَخَ اللهُ فِي كُلِّ صُورَةٍ مِنْهَا رُوحًا، وَأَمَرَهَا بِتَعْذِيبِهِ فِي النَّارِ. عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**كُلُّ مُصَوِّرٍ فِي النَّارِ، يُجْعَلُ لَهُ، بِكُلِّ صُورَةٍ صَوَّرَهَا، نَفْسًا فَتُعَذِّبُهُ فِي جَهَنَّمَ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ](٣).

وَالْمُصَوِّرُ نَصَّبَ نَفْسَهُ شَرِيكًا للهِ فِي الخَلْقِ، فَوَضَعَ الصُّورَةَ، وَتَرَكَ إِحْيَاءَهَا فَعَذَّبَهُ اللهُ لِأَنَّهُ نَازَعَ اللهَ فِي صِفَةِ التَّصْوِيرِ، وَمَنْ نَازَعَ اللهَ فِي أَيِّ صِفَةٍ مِنْ صِفَاتِهِ عَذَّبَهُ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**قَالَ اللهُ: الْعِزُّ إِزَارِي، وَالْكِبْرِيَاءُ رِدَاءِي، فَمَنْ يُنَازِعُنِي عَذَّبْتُهُ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ](٤).

وَأَمَّا اسْتِخْدَامُ مَا فِيهِ صُورَةٌ، وَالانْتِفَاعُ بِهِ:

فَتُطْمَسُ وَيُسْتَخْدَمُ، وَيُنْتَفَعُ بِهِ. عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَا تَدَعْ صُورَةً إِلَّا طَمَسْتَهَا**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ](٥).

---

(١) صحيح البخاري بَابُ مَنْ صَوَّرَ صُورَةً كُلِّفَ يَوْمَ القِيَامَةِ أَنْ يَنْفُخَ فِيهَا الرُّوحَ، وَلَيْسَ بِنَافِخٍ.
(٢) صحيح مسلم بَابُ لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ.
(٣) صحيح مسلم بَابُ لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ.
(٤) صحيح مسلم بَابُ تَحْرِيمِ الْكِبْرِ.
(٥) صحيح مسلم بَابُ الْأَمْرِ بِتَسْوِيَةِ الْقَبْرِ.

وَفِي لَفْظٍ لِمُسْلِمٍ[1]: «لَا تَدَعْ تِمْثَالًا إِلَّا طَمَسْتَهُ».

وَيُقْطَعُ رَأْسُ الصُّورَةِ وَيُسْتَخْدَمُ وَيُنْتَفَعُ بِهِ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قَالَ: «**أَتَانِي جِبْرِيلُ، فَقَالَ: إِنِّي كُنْتُ أَتَيْتُكَ الْبَارِحَةَ فَلَمْ يَمْنَعْنِي أَنْ أَدْخُلَ الْبَيْتَ الَّذِي كُنْتَ فِيهِ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ فِي الْبَيْتِ تِمْثَالُ رَجُلٍ، وَكَانَ فِي الْبَيْتِ سِتْرٌ فِيهِ تَمَاثِيلُ، وَكَانَ فِي الْبَيْتِ كَلْبٌ، فَأَمَرَ بِرَأْسِ التِّمْثَالِ أَنْ يُقْطَعَ، وَأَمَرَ بِالسِّتْرِ الَّذِي فِيهِ التِّمْثَالُ أَنْ يُقْطَعَ رَأْسُ التِّمْثَالِ، وَجُعِلَ مِنْهُ وِسَادَتَانِ، وَأَمَرَ بِالْكَلْبِ فَأُخْرِجَ**» [رَوَاهُ ابْنُ حِبَّانَ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ][2].

وَمَا فِيهِ صُوَرٌ لَا يُعَلَّقُ فِي الْبَيْتِ لِأَنَّهُ يَمْنَعُ دُخُولَ الْمَلَائِكَةِ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ تَمَاثِيلُ أَوْ تَصَاوِيرُ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][3].

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا اشْتَرَتْ نُمْرُقَةً فِيهَا تَصَاوِيرُ، فَلَمَّا رَآهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَامَ عَلَى الْبَابِ فَلَمْ يَدْخُلْ، فَعَرَفْتُ فِي وَجْهِهِ الْكَرَاهِيَةَ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ أَتُوبُ إِلَى اللهِ وَإِلَى رَسُولِهِ فَمَاذَا أَذْنَبْتُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَا بَالُ هَذِهِ النُّمْرُقَةِ؟**» فَقَالَتْ: اشْتَرَيْتُهَا لَكَ، تَقْعُدُ عَلَيْهَا وَتَوَسَّدُهَا، فَقَالَ: «**إِنَّ الْبَيْتَ الَّذِي فِيهِ الصُّوَرُ لَا تَدْخُلُهُ الْمَلَائِكَةُ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[4]، وَمُسْلِمٌ[5]].

---

(١) صحيح مسلم بَابُ الْأَمْرِ بِتَسْوِيَةِ الْقَبْرِ.
(٢) صحيح ابن حبان ذِكْرُ الْخَبَرِ الْمُدْحِضِ قَوْلَ مَنْ زَعَمَ أَنَّ مُجَاهِدًا لَمْ يَسْمَعْ مِنْ أَبِي هُرَيْرَةَ شَيْئًا.
(٣) صحيح مسلم بَابُ الْأَمْرِ بِتَسْوِيَةِ الْقَبْرِ.
(٤) صحيح البخاري بَابُ التِّجَارَةِ فِيمَا يُكْرَهُ لُبْسُهُ لِلرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ.
(٥) صحيح مسلم بَابُ لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ.

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ لَنَا سِتْرٌ فِيهِ تِمْثَالُ طَائِرٍ، وَكَانَ الدَّاخِلُ إِذَا دَخَلَ اسْتَقْبَلَهُ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**حَوِّلِي هَذَا**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][(1)].

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «قَدِمَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ سَفَرٍ، وَقَدْ سَتَّرْتُ عَلَى بَابِي دُرْنُوكًا فِيهِ الخَيْلُ ذَوَاتُ الْأَجْنِحَةِ، فَأَمَرَنِي فَنَزَعْتُهُ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[(2)]، وَمُسْلِمٌ[(3)]].

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «لَمْ يَكُنْ يَتْرُكُ فِي بَيْتِهِ شَيْئًا فِيهِ تَصَالِيبُ إِلَّا نَقَضَهُ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[(4)]].

وَيُسْتَخْدَمُ مَا فِيهِ صُوَرٌ فِي كُلِّ مَا يُمْتَهَنُ مِنَ الْفُرُشِ، وَالْبُسُطِ، وَالْوَسَائِدِ. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: سَتَرْتُ بِقِرَامٍ لِي عَلَى سَهْوَةٍ لِي فِيهَا تَمَاثِيلُ، فَلَمَّا رَآهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «هَتَكَهُ أَوْ قَطَعَهُ» قَالَتْ: فَجَعَلْنَاهُ وِسَادَةً أَوْ وِسَادَتَيْنِ. [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[(5)]، مُسْلِمٌ[(6)]].

وَفِي لَفْظٍ لِلْبُخَارِيِّ رَحِمَهُ اللهُ[(7)]: «فَهَتَكَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَاتَّخَذْتُ مِنْهُ نُمْرُقَتَيْنِ فَكَانَتَا فِي البَيْتِ يَجْلِسُ عَلَيْهِمَا».

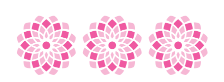
---

(١) صحيح مسلم بَابُ لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ.
(٢) صحيح البخاري بَابُ مَا وُطِئَ مِنَ التَّصَاوِيرِ.
(٣) صحيح مسلم بَابُ لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ.
(٤) صحيح البخاري بَابُ نَقْضِ الصُّوَرِ.
(٥) صحيح البخاري بَابُ مَا وُطِئَ مِنَ التَّصَاوِيرِ.
(٦) صحيح مسلم بَابُ لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ.
(٧) صحيح البخاري بَابُ مَا وُطِئَ مِنَ التَّصَاوِيرِ.

وَفِي لَفْظٍ لِمُسْلِمٍ رَحِمَهُ اللَّهُ[1]: «نَصَبْتُ سِتْرًا فِيهِ تَصَاوِيرُ، فَدَخَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنَزَعَهُ فَقَطَعْتُهُ وِسَادَتَيْنِ فَكَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْتَفِقُ عَلَيْهِمَا».

وَفِي لَفْظٍ لِمُسْلِمٍ رَحِمَهُ اللَّهُ[2]: «فَقَطَعْنَا مِنْهُ وِسَادَتَيْنِ وَحَشَوْتُهُمَا لِيفًا، فَلَمْ يَعِبْ ذَلِكَ عَلَيَّ».

وَاللهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



(١) صحيح مسلم بَابُ لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ.
(٢) صحيح مسلم بَابُ لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ.

الدَّرْسُ السَّادِسُ وَالأَرْبَعُونَ

اللَّهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ اسْمِهِ الْغَفُورِ وَالْغَفَّارِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَقَدْ سَمَّى اللهُ نَفْسَهُ الْغَفُوْرَ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الشُّوْرَى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَفُورُ﴾ [الشورى:٥].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الحِجْرِ: ﴿نَبِّئْ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ﴾ [الحجر:٤٩].

وَسَمَّى اللهُ نَفْسَهُ الْغَفَّارَ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ ص: ﴿رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ﴾ [ص:٦٦].

ذُوْ مَغْفِرَةٍ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الرَّعْدِ: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ﴾ [الرعد:٦].

يَغْفِرُ لِلْتَّائِبِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ طه: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾ [طه:٨٢].

وَيَغْفِرُ لِلْمُسِيءِ، وَالظَّالِمِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا﴾ [النساء:١١٠].

وَسِعَ بِمَغْفِرَتِهِ جَمِيعَ الْمُذْنِبِيْنَ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْزُمَرَ: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الزمر:٥٣].

يُذَكِّرُ عِبَادَهُ بِالاسْتِغْفَارِ بَعْدَ الخَطَأ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ المائدة: ﴿ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ وَٱللَّهُ غَفُورٌ ﴾ [المائدة:٧٤].

وَيَدْعُوْ مَنْ كَثُرَ خَطَؤُهُ إِلَى الاسْتِغْفَارِ. عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**قَالَ: قَالَ اللهُ: يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا، فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ](١).

وَجَعَلَ اللهُ اسْتِغْفَارَهُ أَمَانًا مِنْ عَذَابِهِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الانفال: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ [الأنفال:٣٣].

فَمَنْ أَخْطَأَ فَقَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي غَفَرَ اللهُ لَهُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ القصصِ عَنْ قَوْلِ مُوسَى: ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَٱغْفِرْ لِي﴾ [القصص:١٦].

فَأَجَابَهُ اللهُ فِي الآيَةِ نَفْسِهَا. فَقَالَ: ﴿فَغَفَرَ لَهُۥٓ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ﴾ [القصص:١٦].

وَاللهُ يُحِبُّ الْعِبَادَ الَّذِيْنَ إِذَا أَذْنَبُوْا اسْتَغْفَرُوْا. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [آل عمران:١٣٥].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قَالَ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ اللهُ بِكُمْ، وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ، فَيَسْتَغْفِرُونَ اللهَ فَيَغْفِرُ لَهُمْ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ](٢).

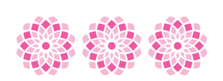
---

(١) صحيح مسلم بَابُ تَحْرِيمِ الظُّلْمِ.
(٢) بَابُ سُقُوطِ الذُّنُوبِ بِالِاسْتِغْفَارِ تَوْبَةً.

وَعَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قَالَ: «**لَوْ لَمْ تَكُنْ لَكُمْ ذُنُوبٌ، يَغْفِرُهَا اللهُ لَكُمْ، لَجَاءَ اللهُ بِقَوْمٍ لَهُمْ ذُنُوبٌ، يَغْفِرُهَا لَهُمْ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][1].

وَمَنْ أَنْكَرَ أَسْمَاءَ اللهِ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ أَنْكَرَ اسْمَ اللهِ الْغَفُوْرَ، وَالْغَفَّارَ. فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦۚ سَيُجۡزَوۡنَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ [الأعراف:١٨٠].

وَاللهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



(١) بَابُ سُقُوطِ الذُّنُوبِ بِالِاسْتِغْفَارِ تَوْبَةً.

الدَّرْسُ السَّابِعُ وَالأَرْبَعُونَ

اللَّهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ اسْمِهِ التَّوَّابِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَقَدْ سَمَّى اللهُ نَفْسَهُ بِالتَّوَّابِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ﴾ [التوبة:١١٨].

يَتُوْبُ عَلَى مَنْ تَابَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ المائدة: ﴿فَمَن تَابَ مِنۢ بَعۡدِ ظُلۡمِهِۦ وَأَصۡلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيۡهِ﴾ [المائدة:٣٩].

وَيُحِبُّ التَّائِبَ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ﴾ [البقرة:٢٢٢].

وَيَقْبَلُ تَوْبَةَ التَّائِبِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿أَلَمۡ يَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقۡبَلُ ٱلتَّوۡبَةَ عَنۡ عِبَادِهِۦ﴾ [التوبة:١٠٤].

وَيَفْرَحُ بِهَا. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قَالَ: «**وَاللهِ لَلهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ يَجِدُ ضَالَّتَهُ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ](١).

وقَدْ وَجَّهَ اللهُ لَنَا دَعْوَةً عَامَّةً لِلتَّوْبَةِ. فقَالَ فِي سُوْرَةِ النُّورِ: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ [النور:٣١].

---

(١) صحيح مسلم بَابٌ فِي الحَضِّ عَلَى التَّوْبَةِ وَالْفَرَحِ بِهَا.



وَوَجَّهَ دَعْوَةً خَاصَّةً لِلْمُسْرِفِينَ مِنَّا فِي الذُّنُوبِ، وَالمعَاصِي. فقَالَ فِي سُورَةِ الزمر: ﴿قُلْ يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الزمر:٥٣].

وَنَبَّهَنَا عَلَى قَبُولِهِ لِتَوْبَتِنَا. فقَالَ فِي سُورَةِ التوبة: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ﴾ [التوبة:١٠٤].

وَبَشَّرَ التَّائِبَ مِنَّا بِقَبُولِ تَوْبَتِهِ. فقَالَ فِي سُورَةِ الشُّورَى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُوا۟ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ [الشورى:٢٥].

وَوَعَدَ كُلَّ تَائِبٍ مِنَّا بِجَائِزَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ.

الجَائِزَةُ الأُوْلَى: أَنْ يُبَدِّلَ سَيِّئَاتِهِ بِحَسَنَاتٍ.

قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْفُرْقَانِ: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَـٰلِحًا فَأُو۟لَـٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَـٰتٍ﴾ [الفرقان:٧٠].

الجَائِزَةُ الثَّانِيَةُ: أَنْ يُدْخِلَهُ الجَنَّةَ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ مريم: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا فَأُو۟لَـٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْـًٔا﴾ [مريم:٦٠].

وَحَدَّدَ لَنَا مَوَاعِيدَ قَبُولِ التَّوْبَةِ وَالْوَقْتَ الَّذِي لَا تُقْبَلُ فِيهِ.

عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ، حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا**» [رَوَاهُ مسلم][1].

---

(١) سنن ابن ماجه بَابُ ذِكْرِ التَّوْبَةِ.

وَشَرَطَ عَلَيْنَا لِقَبُولِ تَوْبَتِنَا أَنْ نَتْرُكَ الْمَعْصِيَةَ، وَأَنْ نَنْدَمَ عَلَى فِعْلِهَا، وَأَنْ نَعْزِمَ أَلَّا نَعُودَ إِلَيْهَا لِيَمْسَحَ عَنَّا إِثْمَهَا. فقَالَ فِي سُورَةِ الْمَائدة: ﴿ فَمَن تَابَ مِنۢ بَعۡدِ ظُلۡمِهِۦ وَأَصۡلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيۡهِ ﴾ [المائدة:٣٩].

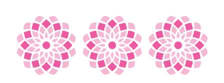
وَحَثَّنَا عَلَى الْمُبَادَرَةِ بِالتَّوْبَةِ. فقَالَ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿ إِنَّمَا ٱلتَّوۡبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٖ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ ﴾ [النساء:١٧].

وَحَذَّرَنَا مِنْ تَأْخِيرِهَا حَتَّى يَخْرُجَ وَقْتُهَا. فقَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿ وَلَيۡسَتِ ٱلتَّوۡبَةُ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ إِنِّي تُبۡتُ ٱلۡـَٰٔنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمۡ كُفَّارٌۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعۡتَدۡنَا لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا ﴾ [النساء:١٨].

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ، بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**النَّدَمُ تَوْبَةٌ**» [رَوَاهُ ابنُ ماجة[١] بِسَنَدٍ صَحِيحٍ].

وَمَنْ أَنْكَرَ أَسْمَاءَ اللهِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَنْكَرَ اسْمَ اللهِ التَّوَّابَ. فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦۚ سَيُجۡزَوۡنَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾ [الأعراف:١٨٠].

وَاللهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



(١) صَحِيحُ مُسْلِمٍ، بَابُ: قَبُولِ التَّوْبَةِ مِنَ الذُّنُوبِ وَإِنْ تَكَرَّرَتِ الذُّنُوبُ وَالتَّوْبَةُ.

الدَّرْسُ الثَّامِنُ وَالأَرْبَعُونَ

اللهُ يَتَحَدَّثُ بِأَنَّهُ رَبٌّ وَاحِدٌ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنِ الْوَاحِدِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

وَقَدْ تَحَدَّثَ اللهُ بِأَنَّهُ رَبٌّ وَاحِدٌ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْإِخْلَاصِ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ (١)﴾ [الإخلاص:١].

وقَالَ فِي سُوْرَةِ الزُّمَرِ: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ﴾ [الزمر:٤].

وَحَدَّثَنَا اللهُ أَنَّهُ لَا رَبَّ لَنَا غَيْرُهُ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ﴾ [الأعراف:٥٤].

---

(١) أَحَدٌ فَسَّرَهُ اللهُ بِالْوَاحِدِ. فَقَالَ: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ﴾ [التوبة:٦].
وقَالَ اللهُ: ﴿وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا﴾ [الكهف:٢٦].
وقَالَ اللهُ: ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [الكهف:٤٩].
وقَالَ اللهُ: ﴿وَلَمْ يُظَٰهِرُواْ عَلَيْكُمْ أَحَدًا﴾ [التوبة:٤].
وقَالَ اللهُ: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا﴾ [التوبة:٨٤].
وقَالَ اللهُ: ﴿فَإِنِّيٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [المائدة: ١١٥].
وقَالَ اللهُ: ﴿وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا﴾ [الكهف:٢٢].
وقَالَ اللهُ: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ﴾ [البقرة:١٠٢].
وقَالَ اللهُ: ﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ﴾ [البقرة:١٠٢].

فَاعْتَرَضَ المَخْلُوْقُ عَلَى الخَالِقِ بِأَنَّ الرَّبَّ لَيْسَ وَاحِدًا، وَأَنَّ فِيْهِ أَرْبَابًا مِنَ الخَلْقِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ [1] وَرُهْبَٰنَهُمْ [2] أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة:٣١].

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِي رَبًّا [3] وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ [الأنعام:١٦٤].

وَحدَّثَنَا اللهُ بِأَنَّهُ مَالِكٌ وَاحِدٌ لَامَالِكَ غَيْرُهُ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْإِسْرَاءِ: ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِي ٱلْمُلْكِ ﴾ [الإسراء:١١١].

وقَالَ فِي سُوْرَةِ سَبَأٍ: ﴿ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ ﴾ [سبأ:٢٢].

فَاعْتَرَضَ المَخْلُوْقُ عَلَى الخَالِقِ بِأَنَّ اللهَ لَيْسَ وَاحِدًا فِي المُلْكِ، وَأَنَّ الخَلْقَ يَمْلِكُوْنَ [4]. فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ فَاطِرٍ: ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ ﴾ [فاطر:١٣].

---

(١) الْعُلَمَاءُ سَمَّاهُمُ اللهُ فِي التَّوْرَاةِ: أَحْبَارًا وَفِي الْإِنْجِيلِ: رَبَّانِيِّينَ؛ قَالَ اللهُ: ﴿ لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ ﴾ [المائدة:٦٣].

وَسَمَّاهُمْ فِي الْقُرْآنِ عُلَمَاءَ؛ قَالَ اللهُ: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ ﴾ [فاطر:٢٨].

(٢) ﴿ وَرُهْبَٰنَهُمْ ﴾، أَيْ: عُبَّادَهُمْ؛ لِأَنَّ اللهَ سَمَّى عُلَمَاءَ النَّصَارَى: قِسِّيسِينَ، وَسَمَّى عُبَّادَهُمْ: رُهْبَانًا. قَالَ اللهُ: ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ ۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ [المائدة:٨٢].

(٣) ﴿ رَبًّا ﴾ مَعْنَاهُ: مَعْبُودًا؛ قَالَ اللهُ: ﴿ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُواْ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّۧنَ أَرْبَابًا ۗ أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران:٨٠].

وقَالَ اللهُ: ﴿ وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [آل عمران:٦٤].

(٤) وَقَدِ اعْتَرَفَ الْمُشْرِكُوْنَ بِأَنَّ الْمُلْكَ للهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ يونس: ﴿ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ﴾ [يونس:٣١]. =

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ سَبأ: ﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ﴾ [سبأ:٢٢].

وَحَدَّثَنَا اللهُ بِأَنَّهُ خَالِقٌ(١) وَاحِدٌ لاَ خَالِقَ غَيْرُهُ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الزُّمَرِ: ﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ [الزمر:٦٢].

= وَأَنْكَرُوْا أَنْ يَكُوْنَ اللهُ وَاحِدًا فِي الْمُلْكِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ فاطر: ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ ﴾ [فاطر:١٣].

وَاعْتِقَادُ وُجُوْدِ شَرِيْكٍ للهِ فِي الْمُلْكِ هُوَ السَّبَبُ فِي عِبَادَةِ الْمُشْرِكِيْنَ لِلْمَخْلُوْقِيْنَ، فَقَدْ عَبَدُوْا غَيْرَ اللهِ؛ لاعْتِقَادِهِمْ أَنَّهُمْ يَمْلِكُوْنَ النَّفْعَ وَالضَّرَّ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ المائدة: ﴿ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ۚ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [المائدة:٧٦].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الرعد: ﴿ قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ﴾ [الرعد:١٦].

وَعَبَدُوْهُمْ؛ لاعْتِقَادِهِمْ أَنَّهُمْ يَمْلِكُوْنَ الرِّزْقَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النحل: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ [النحل:٧٣].

وَعَبَدُوْهُمْ لاعْتِقَادِهِمْ أَنَّهُمْ يَمْلِكُوْنَ الشَّفَاعَةَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ يونس: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ﴾ [يونس:١٨].

وَدَعَوْا غَيْرَ اللهِ لاعْتِقَادِهِمْ أَنَّهُمْ يَمْلِكُوْنَ إِجَابَةَ الدُّعَاءِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الرعد: ﴿ لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ ۖ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ ﴾ [الرعد:١٤].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ ۖ فَٱدْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ ﴾ [الأعراف:١٩٤].

وَدَعَوْهُمْ لاعْتِقَادِهِمْ أَنَّهُمْ يَمْلِكُوْنَ كُلَّ مَا يَطْلُبُوْنَهُ مِنْهُمْ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ فاطر: ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ ﴾ [فاطر:١٣].

فَكُلُّ شِرْكٍ فِي الأُلُوْهِيَّةِ؛ سَبَبُهُ الشِّرْكُ فِي الْمُلْكِ، وَسَتَرَى ذَلِكَ فِي جَمِيْعِ صُوَرِ الشِّرْكِ فِي الأُلُوْهِيَّةِ، فَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ تُقْنِعَ الإِنْسَانَ أَنْ لاَ يَعْبُدَ غَيْرَ اللهِ؛ فَأَقْنِعْهُ بِأَنَّ اللهَ وَاحِدٌ فِي الْمُلْكِ لاَ شَرِيْكَ لَهُ.

(١) وَقَدِ اعْتَرَفَ الْمُشْرِكُوْنَ بِأَنَّ اللهَ هُوَ الْخَالِقُ، وَأَنْكَرُوْا تَوْحِيْدَهُ فِيْهِ، فَاعْتَرَفُوْا بِأَنَّ اللهَ هُوَ الْخَالِقُ؛ قَالَ اللهُ: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾ [الزخرف:٨٧].

وَأَنْكَرُوْا أَنْ يَكُوْنَ اللهُ وَاحِدًا فِي الْخَلْقِ فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ؛ قَالَ اللهُ: ﴿ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ ﴾ [الرعد:١٦].

فَاعْتَرَضَ المَخْلُوْقُ عَلَى الخَالِقِ بِأَنَّ اللهَ لَيْسَ وَاحِدًا فِي الخَلْقِ، وَأَنَّ الخَلْقَ يَخْلُقُوْنَ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقالَ فِي سُوْرَةِ الرَّعْدِ: ﴿أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ ۚ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ [الرعد:١٦].

وقَالَ فِي سُوْرَةِ فَاطِرٍ: ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۚ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾ [فاطر:٣].

فَاعْتَرَضَتِ المَجُوْسِيَّةُ: بِأَنَّ النُّوْرَ خَلَقَ الخَيْرَ، وَالظُّلْمَةَ خَلَقَتِ الشَّرَّ. فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُورَةِ غَافِرٍ: ﴿ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾ [غافر:٦٢].

وَاعْتَرَضَ بَعْضُ المُسْلِمِيْنَ بِأَنَّ الإِنْسَانَ خَلَقَ أَفْعَالَهُ. فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الصافات: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصافات:٩٦].

وقَالَ فِي سُورَةِ فاطر: ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۚ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾ [فاطر:٣].

وَ حَدَّثَنَا اللهُ بِأَنَّهُ مُشَرِّعٌ وَاحِدٌ لَا مُشَرِّعَ غَيْرُهُ.

فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الجَاثِيَةِ: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الجاثية:١٨].

فَاعْتَرَضَ المَخْلُوْقُ عَلَى الخَالِقِ بِأَنَّ اللهَ لَيْسَ وَاحِدًا فِي التَّشْرِيعِ وَأَنَّ الخَلْقَ يُشَرِّعُوْنَ[١].

---

(١) وَجَعْلُ شَرِيْكٍ للهِ فِي التَّشْرِيعِ هُوَ السَّبَبُ فِي تَشْرِيْعِ المُشْرِكِيْنَ لأَنْفُسِهِمْ، فَالمُشْرِكُوْنَ شَرَعُوْا لأَنْفُسِهِمْ عِبادَةَ غَيْرِ اللهِ فَشَرَعُوْا عِبادَةَ الأَصْنَامِ وَالأَوْثَانِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الصافات: ﴿وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ﴾ [الصافات:٣٦]. =

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فقَالَ فِي سُورَةِ الشُّورَى: ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ﴾ [الشورى:٢١].

وَحَدَّثَنَا اللهُ بِأَنَّهُ وَاحِدٌ فِي التَّحْلِيلِ، وَالتَّحْرِيمِ لَا يُوجَدُ غَيْرُهُ. فَقَالَ فِي سُورَةِ النَّحْلِ: ﴿ وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴾ [النحل:١١٦].

= فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ المؤمنونُ: ﴿ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ﴾ [المؤمنون:٩١].
وَشَرَعُوا عِبَادَةَ الأَوْلِيَاءِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الزمره: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ [الزمر:٣].
فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ هود: ﴿ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَۘ يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلْعَذَابُۚ مَا كَانُواْ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ وَمَا كَانُواْ يُبْصِرُونَ ﴾ [هود:٢٠].
وَشَرَعُوا عِبَادَةَ كُلِّ شَيءٍ مَعَ اللهِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ ص: ﴿ وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٤﴾ أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ﴾ [ص:٤، ٥].
فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الإسراء: ﴿ قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّٱبْتَغَوْاْ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴾ [الإسراء:٤٢، ٤٣].
وَشَرَعُوا لأَنْفُسِهِمْ تَحْلِيلَ مَا حَرَّمَ اللهُ مِنَ الْفَوَاحِشِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الأعراف: ﴿ وَإِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً قَالُواْ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ﴾ [الأعراف:٢٨].
فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الأعراف: ﴿ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِۖ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف:٢٨].
وَشَرَعُوا لأَنْفُسِهِمْ تَحْرِيمَ مَا أَحَلَّ اللهُ مِنْ الأَرْزَاقِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الأنعام: ﴿ وَقَالُواْ مَا فِى بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا ﴾ [الأنعام:١٣٩].
فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الأنعام: ﴿ وَحَرَّمُواْ مَا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ٱفْتِرَآءً عَلَى ٱللَّهِۚ قَدْ ضَلُّواْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ ﴾ [الأنعام:١٤٠].
وقَالَ اللهُ فِي سُورَةِ يونس: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْۖ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴾ [يونس:٥٩].

فَاعْتَرَضَ الْمَخْلُوقُ[1] عَلَى الخَالِقِ بِأَنَّ اللهَ لَيْسَ وَاحِدًا فِي التَّحْلِيلِ وَالتَّحْرِيمِ، وَأَنَّ الخَلْقَ يُحَلِّلُونَ، وَيُحَرِّمُونَ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُورَةِ يُونُسَ: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴾ [يونس:٥٩].

وَ تَحَدَّثَ اللهُ بِأَنَّهُ وَاحِدٌ فِي الأَمْرِ، وَالنَّهْيِ لَا يُوجَدُ غَيْرُهُ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الأعراف:٥٤].

وَ تَحَدَّثَ اللهُ بِأَنَّهُ وَاحِدٌ فِي الحُكْمِ لَا حَاكِمَ غَيْرُهُ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْكَهْفِ: ﴿ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا ﴾ [الكهف: ٢٦].

فَاعْتَرَضَ الدِّيمُقْرَاطِيُّونَ أَنَّ الحُكْمَ لِلشَّعْبِ، وَلَيْسَ للهِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ: فَقَالَ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ ﴾ [الأنعام:٥٧].

---

(١) جَعَلوا لله شُركاءَ أطاعوهم فِي التَّحْلِيْلِ والتَّحْرِيْمِ، واتَّبَعُوهُمْ، مِنَ الشَّيَاطِينِ وَالْآبَاءِ وَالْعُلَمَاءِ وَالْمُلُوكِ. فَأَطَاعُوا الشَّيَاطِينَ فِي تَحْلِيْلِ الحَرامِ وتَحْرِيْمِ الحَلَالِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الأنعامِ: ﴿ وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴾ [الأنعام:١٢١].

وأَطَاعُوا الآباءَ فِي تَحْلِيْلِ الحَرامِ وتَحْرِيْمِ الحَلَالِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ المائدة: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُواْ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾ [المائدة:١٠٤].

وأَطَاعُوا الْعُلَمَاءَ فِي تَحْلِيْلِ الحَرامِ، وتَحْرِيْمِ الحَلَالِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ التوبة: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة:٣١].

وَعَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقْرَأُ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ فَقُلْتُ: «إِنَّا لَسْنَا نَعْبُدُهُمْ» فَقَالَ: «أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللهُ فَتُحَرِّمُونَهُ وَيُحِلُّونَ مَا حَرَّمَ اللهُ، فَتَسْتَحِلُّونَهُ؟»، قُلْتُ: «بَلَى»، قَالَ: «فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ». رواه الطبراني.

وأَطَاعُوا الْعُلَمَاءَ، والْمُلُوكَ فِي تَحْلِيلِ الحَرامِ، وتَحْرِيْمِ الحَلَالِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الأحزاب: ﴿ وَقَالُواْ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا ﴾ [الأحزاب:٦٧].

وَاعْتَرَضَتِ الْقَبَائِلُ أَنَّ الحُكْمَ للقَبَائِلِ، وَلَيْسَ لله.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فقَالَ فِي سُورَةِ المَائِدَةِ: ﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ [المائدة:٥٠].

وَاعْتَرَضَ الْمُنَافِقُوْنَ بِأَنَّ الحُكْمَ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللهُ حَلَالٌ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فقَالَ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴾ [النساء:٦٠].

وأَمَرَ اللهُ الْمُسْلِمَ أَنَّ يَحْكُمَ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ المَائِدَةِ: ﴿ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ [المائدة:٤٩].

وَأَمَرَ اللهُ الْمُسْلِمَ أَنْ يَطْلُبَ التَّحَاكُمَ إِلى مَا أَنْزَلَ اللهُ فِي الخِلَافَاتِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الشُّورَى: ﴿ وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَىْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ [الشورى:١٠].

وَالْمُنَازَعَاتِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ [النساء:٥٩].

وَالْمُشَاجَرَاتِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾ [النساء:٦٥].

وَأَمَرَ اللهُ الْمُسْلِمَ أَنْ يَرُدَّ عَلَى مَنْ طَالَبَهُ بِالتَّحَاكُمِ إِلى غَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللهُ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِى حَكَمًا وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ مُفَصَّلًا ﴾ [الأنعام:١١٤].

وَاللهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

الدَّرْسُ التَّاسِعُ وَالأَرْبَعُونَ

اللّٰهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ مَنْ يَعْتَرِضُ عَلَى حَدِيْثِهِ بِأَنَّه رَبٌّ وَاحِدٌ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَقَدِ اعْتَرَضَ الخَلْقُ عَلَى حَدِيْثِ الخَالِقِ بِأَنَّهُ رَبٌّ وَاحِدٌ بِأَنَّهُ لَيْسَ وَاحِدًا.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ﴾ [البقرة:١٤٠].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ يونس: ﴿قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ﴾ [يونس:١٨].

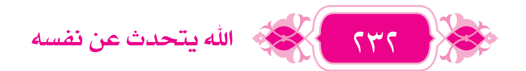
وَقَدِ انْقَسَمَ الْمُسْلِمُوْنَ فِي الإِيْمَانِ بِأَنَّ رَبَّنَا وَاحِدٌ لَا رَبَّ لَنَا غَيْرُهُ إِلَى قِسْمَيْنِ:

قِسْمٌ آمَنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ، وَقِسْمٌ آمَنَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ.

فَأَمَّا مَنْ آمَنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ فَآمَنَ بِأَدِلَةِ أَنَّ اللهَ رَبُّهُ، وَأَدِلَةِ أَنَّ رَبَّهُ وَاحِدٌ فَلَمْ يَتَّخِذْ أَرْبَابًا غَيْرَ اللهِ.

فَمَدَحَهُمُ اللهُ. فَقَالَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ﴾ [آل عمران:١١٩].

وَقَالَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ [آل عمران:٧].



وَأَمَّا مَنْ آمَنَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ فَآمَنَ بِأَدِلَةِ أَنَّ اللهَ رَبُّهُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِأَدِلَةِ أَنَّ رَبَّهُ وَاحِدٌ فَاتَّخَذَ اللهَ رَبًّا، وَاتَّخَذَ غَيْرَ اللهِ رَبًّا. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة:٣١].

فَتَوَعَّدَهُمُ اللهُ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَـٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ [البقرة:٨٥].

وَالْإِيمَانُ بِبَعْضِ الْكِتَابِ سُنَّةُ الْمُبْتَدِعَةِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ ﴾ [النساء:١٥٠].

وَقَدِ اتَّبَعَ الْمُسْلِمُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِبَعْضِ الْكِتَابِ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي الْإِيمَانِ بِبَعْضِ الْكِتَابِ، وَتَرْكِ الْبَعْضِ بِشَهَادَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ**» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «**فَمَنْ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

وَقَدِ اعْتَرَفَ الْمُشْرِكُونَ بِأَنَّ اللهَ رَبُّهُمْ، وَأَنْكَرُوا أَنْ يَكُونَ اللهُ رَبًّا وَاحِدًا وَأَنْ لَا يَكُونَ لَهُمْ أَرْبَابٌ غَيْرُ اللهِ.

لَقَدْ شَهِدَ اللهُ لِلْمُشْرِكِينَ بِالاعْتِرَافِ لَهُ بِأَنَّهُ رَبُّهُمْ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الزُّخْرُفِ: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾ [الزخرف:٨٧].

---

(١) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ، بَابُ: مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.
(٢) صَحِيحُ مُسْلِمٍ، بَابُ: اتِّبَاعِ سُنَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى.

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الزُّمَرَ: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾ [الزمر:٣٨].

وَشَهِدَ عَلَيْهِمْ بِإِنْكَارِهِمْ بِأَنَّهُ رَبٌّ وَاحِدٌ.

فَأَنْكَرُوْا أَنْ يَكُوْنَ اللهُ رَبًّا وَاحِدًا لَا رَبَ لَهُمْ غَيْرُهُ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ [الأنعام:١٦٤].

وَأَنْكَرُوْا أَنْ يَكُوْنَ اللهُ وَاحِدًا فِي الْمُلْكِ لَا مَالِكَ غَيْرُهُ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ فَاطِرِ: ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ ﴾ [فاطر:١٣].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ سَبَأٍ: ﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۖ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ﴾ [سبأ:٢٢].

وَأَنْكَرُوْا أَنْ يَكُوْنَ اللهُ وَاحِدًا فِي التَّشْرِيعِ لَا مُشَرِّعَ غَيْرُهُ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ الْكَهْفِ. فَقَالَ: ﴿ وَلَا يُشْرِكُ فِى حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا ﴾ [الكهف:٢٦].

وَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ الشُّورَى فَقَالَ: ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ﴾ [الشورى:٢١].

وَأَنْكَرُوْا أَنْ يَكُوْنَ اللهُ وَاحِدًا فِي الأَمْرِ، وَالنَّهيِ لَا آمِرَ، وَلَا نَاهِيَ غَيْرُهُ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ الأَعْرَافِ فَقَالَ: ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ﴾ [الأعراف:٥٤].

وَأَنْكَرُوْا أَنْ يَكُوْنَ اللهُ وَاحِدًا فِي التَّحْلِيلِ وَالتَّحْرِيمِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ النَّحْلِ. فَقَالَ: ﴿ وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلۡسِنَتُكُمُ ٱلۡكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٞ وَهَٰذَا حَرَامٞ لِّتَفۡتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ لَا يُفۡلِحُونَ ﴾ [النحل:١١٦].

وَرَدَّ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ يُونُسَ فَقَالَ: ﴿ قُلۡ أَرَءَيۡتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزۡقٖ فَجَعَلۡتُم مِّنۡهُ حَرَامٗا وَحَلَٰلٗا قُلۡ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمۡۖ أَمۡ عَلَى ٱللَّهِ تَفۡتَرُونَ ﴾ [يونس:٥٩].

فَحَرَّفَ الْمُسْلِمُوْنَ الَّذِيْنَ آمَنُوا بِبَعْضِ الْكِتَابِ كَلَامِ اللهِ عَنْ مَوَاضِعِهِ.
فَاسْتَدَلُّوْا بِأَدِلَّةِ إِيْمَانِ الْمُشْرِكِيْنَ بِأَنَّ اللهَ رَبُّهُمْ الَّذِي شَهِدَاللهُ لِلْمُشْرِكِيْنَ بِهِ عَلَى إِيْمَانِ الْمُشْرِكِيْنَ بِأَنَّ اللهَ وَاحِدٌ لَارَبَّ غَيْرُهُ الَّذِي شَهِدَ اللهُ عَلَى الْمُشْرِكِيْنَ بِإِنْكَارِهِ.

وَتَحْرِيْفُ كَلَامِ اللهِ عَنْ مَوَاضِعِهِ سُنَّةٌ لِأَهْلِ الْكِتَابِ.قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ: ﴿ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ ﴾ [المائدة:١٣].

وَقَدِ اتَّبَعَ الْمُسْلِمُوْنَ الَّذِيْنَ آمَنُوا بِبَعْضِ الْكِتَابِ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي تَحْرِيفِ كَلَامَ اللهِ عَنْ مَوَاضِعِهِ بِشَهَادَةِ رَسُوْلِ اللهِ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ**» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «**فَمَنْ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ، وَمُسْلِمٌ].

وَاللهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

الدَّرْسُ الْخَمْسُونَ

اللّٰهُ يَتَحَدَّثُ بِأَنَّه مَعْبُوْدٌ وَاحِدٌ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنِ المَعْبُوْدِ الْوَاحِدِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

وَقَدْ تَحَدَّثَ اللهُ بِأَنَّهُ مَعْبُوْدٌ وَاحِدٌ لَا مَعْبُوْدَ غَيْرُهُ. فَقَالَ فِي سُورَةِ إِبْرَاهِيمَ: ﴿وَلِيَعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ [إبراهيم:٥٢].

فَاللهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا يُعْبَدُ بِحَقٍ غَيْرُهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ [النساء:١٧١].

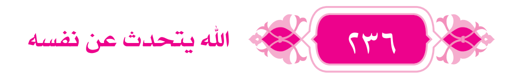
وَقَالَ فِي سُوْرَةِ ص: ﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ﴾ [ص:٦٥].

وَقَدِ ادَّعَى الْمُشْرِكُوْنَ أَنَّ فِيْهِ إِلَهَيْنِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِم. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ النحل: ﴿وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ [النحل:٥١].

وَادَّعَتِ النَّصَارَى بِأَنَّ الآلِهَةَ ثَلَاثَةٌ.

فَقَالُوْا: اللهُ إِلَهٌ، وَجِبْرِيْلُ إِلَهٌ، وَعِيْسَى إِلَهٌ، فَهُمْ يَعْبُدُوْنَ الثَّلَاثَةَ.



فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فقَالَ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ﴾ [النساء:١٧١].

وَقالَ فِي سُوْرَةِ المَائِدَةِ: ﴿لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٖۘ وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۚ وَإِن لَّمۡ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [المائدة:٧٣].

وادَّعى المُشْرِكُوْنَ أَنَّ الآلِهَةَ كَثِيْرَةٌ لَا حَصْرَ لَهَا. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ ص: ﴿وَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٞ كَذَّابٌ ۝٤ أَجَعَلَ ٱلۡأٓلِهَةَ إِلَٰهٗا وَٰحِدًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عُجَابٞ﴾ [ص:٤، ٥]

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ المُؤْمِنُونَ: ﴿وَإِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ۝٩٠ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٖ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنۡ إِلَٰهٍ﴾ [المؤمنون:٩١، ٩٢]

وَأَمَرَ اللهُ بِالرَّدِّ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الإِسْرَاءِ: ﴿قُل لَّوۡ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٞ كَمَا يَقُولُونَ إِذٗا لَّٱبۡتَغَوۡاْ إِلَىٰ ذِي ٱلۡعَرۡشِ سَبِيلٗا ۝٤٢ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوّٗا كَبِيرٗا﴾ [الإسراء:٤٢، ٤٣].

وَالمُشْرِكُوْنَ لَمْ يَعْتَرِضُوا عَلَى عِبادَةِ اللهِ لأَنَّهُمْ يَعبُدُوْنَ اللهَ، وَإِنَّما اعْتَرَضُوا عَلَى تَوْحِيْدِ اللهِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الأَعْرَافِ: ﴿قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِنَعۡبُدَ ٱللَّهَ وَحۡدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَا﴾ [الأعراف:٧٠].

فَأَنْكَرَ المُشْرِكُوْنَ قَدِيمًا، وَحَدِيثًا التَّوْحِيدَ، فَامْتَنَعُوْا أَنْ يَعْبُدُوا اللهَ وَحْدَهُ، وَأَنْ لَا يَعْبُدُوْا مَعَهُ غَيْرَهُ.

فَكَانَ التَّوْحِيدُ عُقْدَةً لَمْ يَسْتَطِعِ الْمُشْرِكُوْنَ فَكَّهَا حَتَّى الْيَوْمِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الصَّافَّاتِ: ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ﴾ [الصافات:٣٥، ٣٦].

وَكَفَرُوْا بِتَوْحِيْدِ اللهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ غَافِرٍ: ﴿ ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِيَ ٱللَّهُ وَحْدَهُۥ كَفَرْتُمْ ۖ وَإِن يُشْرَكْ بِهِۦ تُؤْمِنُوا۟ ۚ فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ ٱلْعَلِيِّ ٱلْكَبِيرِ ﴾ [غافر:١٢].

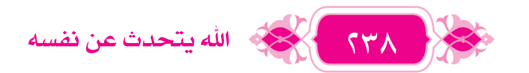
وَنَفَرُوْا مِنْ ذِكْرِ التَّوْحِيدِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْإِسْرَاءِ: ﴿ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ وَلَّوْا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِمْ نُفُورًا ﴾ [الإسراء:٤٦].

وَاشْمَأَزُّوْا مِنْ ذِكْرِ التَّوْحِيدِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الزُّمَرِ: ﴿ وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾ [الزمر:٤٥].

وَاعْتَرَضُوْا عَلَى كُلِّ دَعْوَةٍ لِلتَّوْحِيْدِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ ٱللَّهَ وَحْدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا ﴾ [الأعراف:٧٠].

وَاسْتَهْزَأُوا بِكُلِّ مَنْ يَدْعُو إِلَى التَّوْحِيد. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَنْبِيَاءِ: ﴿ وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِى يَذْكُرُ ءَالِهَتَكُمْ ﴾ [الأنبياء:٣٦].

وقَالَ فِي سُوْرَةِ الْفُرْقَانِ: ﴿ وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا ﴿٤١﴾ إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا لَوْلَآ أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا ۚ وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ [الفرقان:٤١، ٤٢].



وَوَصَفُوا كُلَّ مَنْ يَدْعُو إِلَى التَّوْحِيدِ بِالسَّفَاهَةِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى سَفَاهَةٍ ﴾ [الأعراف:٦٥، ٦٦].

وَأَعْلَنُوا الْحَرْبَ عَلَى دُعَاةِ التَّوْحِيدِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْأَنْبِيَاءِ: ﴿ قَالُوا۟ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓا۟ ءَالِهَتَكُمْ ﴾ [الأنبياء:٦٨].

وَطَلَبُوا مِنْ أَتْبَاعِهِمُ الثَّبَاتَ فِي مُوَاجَهَةِ دُعَاةِ تَوْحِيدِ اللهِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ نُوحٍ: ﴿ وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ ﴾ [نوح:٢٣].

وَطَلَبُوا مِنْهُمُ الصَّبْرَ عَلَى عِبَادَةِ غَيْرِ اللهِ مَعَهُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ ص: ﴿ وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُوا۟ وَٱصْبِرُوا۟ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ ﴾ [ص:٦].

وَقَدْ أَمَرَ اللهُ الْمُسْلِمَ أَنْ يَطْلُبَ مِنْ أَيِّ شَخْصٍ يَدْعُوهُ إِلَى الشِّرْكِ بِاللهِ دَلِيلًا مِنَ الْقُرْآنِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ النَّمْلِ: ﴿ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ [النمل:٦٤].

أَوْ دَلِيلًا مِنْ أَيِّ كِتَابٍ سَمَاوِيٍّ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْأَنْبِيَاءِ: ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً ۖ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ ۖ هَٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِىَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِى ۗ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْحَقَّ ۖ فَهُم مُّعْرِضُونَ ﴾ [الأنبياء:٢٤].

وَعَلَّمَهُ كَيْفَ يَرُدُّ عَلَى أَيِّ شَخْصٍ يَدْعُوهُ إِلَى الشِّرْكِ بِاللهِ أَيًّا كَانَ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الزُّمَرِ: ﴿ قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّىٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ ﴾ [الزمر:٦٤].

وَتَوَعَّدَ اللهُ بِمُحَاسَبَةِ كُلِّ مَنْ عَبَدَ غَيْرَهُ مَعَهُ بِغَيْرِ دَلِيلٍ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْمُؤْمِنُونَ: ﴿ وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ [المؤمنون:١١٧].

وَحَذَّرَ الْمُسْلِمَ مِنَ الاِسْتِجَابَةِ لِمَنْ شَكَّ أَوْ شَكَّكَ في توحيد الله. فَقَالَ فِي سُورَةِ يُونُسَ: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى شَكٍّ مِّن دِينِى فَلَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِنْ أَعْبُدُ ٱللَّهَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُمْ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [يونس:١٠٤].

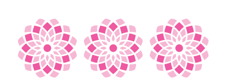
وَحَذَّرَ الْمُسْلِمَ مِنَ الْوُقُوعِ فِيمَا وَقَعَ فِيهِ الْمُشْرِكُونَ مِنْ عِبَادَةِ غَيْرِ اللهِ مَعَهُ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْإِسْرَاءِ: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتُلْقَىٰ فِى جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا ﴾ [الإسراء:٣٩].

وقَالَ فِي سُورَةِ الشُّعَرَاءِ: ﴿ فَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْمُعَذَّبِينَ ﴾ [الشعراء:٢١٣].

كَمَا حَذَّرَ اللهُ أَيَّ مُسْلِمٍ مِنَ الاِعْتِرَافِ بِوُجُودِ آلِهَةٍ مَعَ اللهِ، أَوْ قَبُولِ قَوْلِ مَنْ يَقُولُ بِوُجُودِهَا، أَوْ تَأْيِيدِهِ أَيًّا كَانَ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰ ۚ قُل لَّآ أَشْهَدُ ۚ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِنَّنِى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴾ [الأنعام:١٩].

وَأَخْبَرَ أَنَّ الَّذِينَ عَبَدُوا مَعَ اللهِ غَيْرَهُ سَيَعْلَمُونَ خَطَأَ ذَلِكَ الْعَمَلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الحِجْرِ: ﴿ ٱلَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ [الحجر:٩٦].

وَاللهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



الدَّرْسُ الْحَادِي وَالْخَمْسُونَ

اللّٰهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ مَنْ يَعْتَرِضُ عَلَى حَدِيْثِهِ بِأَنَّهُ مَعْبُوْدٌ وَاحِدٌ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَقَدِ اعْتَرَضَ الخَلْقُ عَلَى حَدِيْثِ الخَالِقِ بِأَنَّهُ وَاحِدٌ فِي الْعِبَادَةِ بِأَنَّهُ لَيْسَ وَاحِداً.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ﴾ [البقرة:١٤٠].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ يونس: ﴿قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ﴾ [يونس:١٨].

وَقَدِ انْقَسَمَ الْمُسْلِمُوْنَ فِي الإِيْمَانِ بِأَنَّ مَعْبُوْدَهُمْ وَاحِدٌ لَا مَعْبُوْدَ لَهُمْ غَيْرُهُ إِلَى قِسْمَيْنِ.

قِسْمٌ آمَنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ، وَقِسْمٌ آمَنَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ.

فَأَمَّا مَنْ آمَنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ فَآمَنَ بِأَدِلَةِ عِبَادَةِ اللهِ، وَأَدِلَةِ تَوْحِيْدِ اللهِ فِي الْعِبَادَةِ.

فَمَدَحَهُمُ اللهُ. فَقَالَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ﴾ [آل عمران:١١٩].

وَقَالَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ [آل عمران:٧].

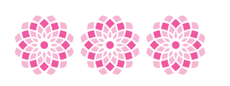
وَأَمَّا مَنْ آمَنَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ فَآمَنَ بِأَدِلَّةِ عِبَادَةِ اللهِ، وَلَمْ يُؤْمِنْ بِأَدِلَّةِ تَوْحِيْدِ اللهِ فِي الْعِبَادَةِ، فَجَعَلَ للهِ شَرِيْكًا فِي الْعِبَادَةِ كَمَا مَرَّ.

فَتَوَعَّدَهُمُ اللهُ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَاۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة:٨٥].

وَالْإِيمَانُ بِبَعْضِ الْكِتَابِ سُنَّةُ أَهْلِ الْكِتَابِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾ [النساء:١٥٠].

وَقَدِ اتَّبَعَ الْمُسْلِمُوْنَ الَّذِيْنَ آمَنُوا بِبَعْضِ الْكِتَابِ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي الْإِيمَانِ بِبَعْضِ الْكِتَابِ، وَتَرْكِ الْبَعْضِ بِشَهَادَةِ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ**» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «**فَمَنْ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

وَاللهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



(١) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ، بَابُ: مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.
(٢) صَحِيحُ مُسْلِمٍ، بَابُ: اتِّبَاعِ سُنَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى.

الدَّرْسُ الثَّانِي وَالْخَمْسُونَ

اللَّهُ يَتَحَدَّثُ بِأَنَّهُ لَا مَثِيلَ لَهُ وَلَا شَبِيهَ بِهِ فِي أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا بِأَنَّهُ وَاحِدٌ لَا مَثِيلَ لَهُ، وَلَا شَبِيهَ بِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

وَقَدْ حَدَّثَنَا اللهُ بِأَنَّهُ لَامَثِيلَ لَهُ وَلَا شَبِيهَ بِهِ فِي أَسْمَائِهِ، وَصِفَاتِهِ.

فَقَالَ فِي سُورَةِ الشُّورَى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى:١١].

وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِأَنَّ اللهَ لَامَثِيلَ لَهُ، وَلَا شَبِيهَ بِهِ فِي أَسْمَائِهِ، وَصِفَاتِهِ جَعَلَ للهِ شَرِيكًا مِنَ المَثِيلِ، وَالشَّبِيهِ.

فَتَصَوَّرَ بِعَقْلِهِ أَنَّ أَسْمَاءَ اللهِ، وَصِفَاتِهِ مِثْلُ أَسْمَاءِ، وِصِفَاتِ المَخْلُوقِ، وَأَنَّهَا تُشْبِهُهَا؛ فَأَنْكَرَهَا بِقَلْبِهِ، وَجَحَدَهَا بِلِسَانِهِ. فَقَالَ: اللهُ لَيْسَ لَهُ أَسْمَاءٌ، وَلَا صِفَاتٌ خَوْفًا مِنْ وُجُودِ المَثِيلِ الَّذِي نَفَى اللهُ وَجُودَهُ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الشُّورَى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى:١١].

وَقَالَ فِي سُورَةِ مَرْيَمَ: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾ [مريم:٦٥].

وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِأَنَّ اللهَ وَاحِدٌ فِي أَسْمَائِهِ، وَصِفَاتِهِ جَعَلَ للهِ شَرِيْكًا مِنَ المَثِيْلِ، وَالشَّبِيْهِ.

فَاعْتَقَدَ بِقَلْبِهِ أَنَّ صِفَاتِ الخَالِقِ مِثْلُ صِفَاتِ المَخْلُوْقِ، وَنَطَقَ ذَلِكَ بِلِسَانِهِ. فَقَالَ: وَجْهُ اللهِ كَوَجْهِ المَخْلُوْقِ وَيَدُ اللهِ كَيَدِ المَخْلُوْقِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ بِأَنَّهَا لَيْسَتْ مِثْلَهَا. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الشُّورَى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى:١١]

وَأَنَّهَا لَا تُشْبِهُهَا. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ مَرْيَمَ: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾ [مريم:٦٥].

وَمَنْ جَعَلَ للهِ شَرِيْكًا مِنَ المَثِيْلِ، وَالشَّبِيْهِ قَاسَ الخَالِقَ عَلَى المَخْلُوْقِ لِمَعْرِفَةِ صُوْرَةِ صِفَاتِ اللهِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ؛ بِأَنَّ الخَالِقَ لَا يُقَاسُ عَلَى المَخْلُوْقِ؛ لِعَدَمِ وُجُوْدِ سَبَبِ الْقِيَاسِ وَهُوَ الشَّبَهُ، وَالمُمَاثَلَةُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النَّحْلِ: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل:٧٤].

وَظَنَّ مَنْ جَعَلَ للهِ شَرِيْكًا مِنَ المَثِيْلِ، وَالشَّبِيْهِ أَنَّ التَّشَابُهَ فِي لَفْظِ الِاسْمِ[١] وَمَعْنَاهُ بَيْنَ الخَالِقِ، وَالمَخْلُوْقِ تَمَاثُلٌ فِي حَقِيْقَةِ الصِّفَةِ.

---

(١) لفظ الاسم سميع وبصير. ومعناه يسمع، ويبصر.

فالله أثبت الشبه بين الخالق والمخلوق في الإسم والمعنى ونفى الشبه بينهما في الحقيقة والشكل.

أثبت الشبه بين الخالق والمخلوق في الاسم والمعنى. فقال عن الإنسان في سورة الإنسان: ﴿فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾ [الإنسان:٢].

وقال عن نفسه في سورة النساء: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾ [النساء:٥٨].

ونفى الشبه بين الخالق والمخلوق في الحقيقة والشكل. فقال عن نفسه في سورة الشورى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١].

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الشُّورَى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى:١١].

وَأَمَّا مَنْ آمَنَ بِأَنَّ اللهَ لَا مَثِيْلَ لَهُ، وَلَا شَبِيهَ بِهِ فِي أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ.

فَأَثْبَتَ للهِ الأَسْمَاءَ، وَالصِّفَاتِ الَّتِي أَثْبَتَهَا لِنَفْسِهِ. وَنَفَى عَنِ اللهِ الشَّرِيْكَ مِنَ الْمَثِيْلِ، وَالشَّبِيْهِ الَّذِي نَفَاهُ عَنْ نَفْسِهِ بِالْكِتَّابِ وَالسُّنَّةِ.

فَصَدَّقَ اللهَ فِيمَا أَخْبَرَ بِهِ مِنْ وَجُوْدِ الأَسْمَاءِ، وَالصِّفَاتِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران:٩٥].

وَصَدَّقَ اللهَ فِيمَا أَخْبَرَ بِهِ مِنْ أَنَّهُ لَا يُوْجَدُ لَهُ مَثِيْلٌ، وَلَا شَّبِيهٌ، وَأَنَّهُ لَا يُقَاسُ عَلَى خَلْقِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران:٩٥].

وَاتَّبَعَ الْكِتَّابَ، وَالسُّنَّةَ فِي الإِيْمَانِ بِوُجُوْدِ الأَسْمَاءِ، وَالصِّفَاتِ، وَإِنْكَّارِ وَجُوْدِ مَثِيْلٍ، وَشَّبِيْهٍ للهِ، لِصِدْقِ مَا فِيهِمَا. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الحِجْرِ: ﴿وَأَتَيْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ﴾ [الحجر:٦٤].

وَلِوُجُوْدِ ضَمَانٍ لِمَنِ اتَّبَعَهُمَا مِنَ الضَّلَالِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ طَهَ: ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾ [طه:١٢٣].

وَاللهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



الدَّرْسُ الثَّالِثُ وَالْخَمْسُونَ

اللّٰهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ مَنْ يَعْتَرِضُ عَلَى حَدِيْثِهِ عَنِ الْمَثِيْلِ وَالشَّبِيْهِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَقَدِ اعْتَرَضَ الخَلْقُ عَلَى حَدِيْثِ الخَالِقِ عَنِ المَثِيْلِ، وَالشَّبِيهِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ﴾ [البقرة:١٤٠].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ يونس: ﴿قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ﴾ [يونس:١٨].

وَقَدِ انْقَسَمَ الْمُسْلِمُوْنَ فِي الإِيْمَانِ بِأَسْمَاءِ اللهِ، وَصِفَاتِهِ إِلَى قِسْمَيْنِ.

قِسْمٌ آمَنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ، وَقِسْمٌ آمَنَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ.

فَأَمَّا مَنْ آمَنَ بِالْكِتَابِ[١] كُلِّهِ فَآمَنَ بِأَدِلَةِ إِثْبَاتِ أَسْمَاءِ اللهِ، وَصِفَاتِهِ فَاعْتَرَفَ بِوُجُوْدِهَا، وَأَدِلَةِ نَفِي الشَّبِيْهِ، وَالمَثِيْلِ فِيْهَا فَأَنْكَرَ وَجُوْدَهُ. فَمَدَحَهُمُ اللهُ. فَقَالَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ﴾ [آل عمران:١١٩].

وَقَالَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ [آل عمران:٧].

(١) من آمن بالكتاب كله نجا من إِنْكَّارِ الأسماء والصفات، ونجا من إثبات الشبيه لله.
نجا من إِنْكَّارِ الأسماء والصفات لأنه أثبت الأسماء، والصقات بقول الله، ونجا من التشبيه لأنه نفى عن الله المثيل والشبيه بقول الله.

وَأَمَّا مَنْ آمَنَ بِبَعْضِ[1] الْكِتَابِ فَآمَنَ بِأَدِلَةِ نَفِي الشَّبِيهِ، وَالمَثِيْلِ عَنِ اللهِ فَاعْتَرَفَ بِهِ، وَلَمْ يُؤْمِنْ بِأَدِلَةِ إِثْبَاتِ أَسْمَاءِ اللهِ، وَصِفَاتِهِ فَأَنْكَرَهَا.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ، فَقَال فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة:٨٥].

وَبَعْضُ مَنْ آمَنَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ آمَنَ بِأَدِلَّةِ أَسْمَاءِ اللهِ، فَأَثْبَتَهَا. وَلَمْ يُؤْمِنْ بِأَدِلَّةِ صِفَاتِ اللهِ فَأَنْكَرَهَا. فآمَنَ بِأَلْفَاظِ الأَسْمَاءِ، وَأَنْكَرَ مَعَانِيهَا.

فَقَالَ: سَمِيْعٌ لَا يَسْمَعُ، وَبَصِيرٌ لَا يُبْصِرُ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَال فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة:٨٥].

وَبَعْضُ مَنْ آمَنَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ آمَنَ بِأَدِلَةِ إِثْبَاتِ أَسْمَاءِ اللهِ، وَصِفَاتِهِ فَأَثْبَتَهَا. ولَمْ يُؤْمِنْ بِأَدِلَةِ نَفِي الشَّبِيهِ، وَالمَثِيْلِ عَنِ اللهِ فَلَمْ يَنْفِهِ، وَلَمْ يُؤْمِنْ بِأَدِلَةِ نَهِي اللهِ عَنْ قِيَاسِ الخَالِقِ عَلَى المَخْلُوْقِ فَقَاسَهُ.

(١) من أخذ بعض الكتاب وترك بعضه تورط في إِنْكَارِ الأسماء والصفات، وفي إثبات الشبيه لله.
وهما قسمان:
قسم شبه الله بخلقه فنفى أسماءه وصفاته.
شبه الله بخلقه لأنه تصور بعقله، واعتقد بقلبه أنَّ المثل الذي نفاه الله موجود فنفى الأسماء والصفات التي أثبتها الله خوفًا من الشبيه الذي لم يؤمن بأنه غير موجود.
وقسم شبه الله بخلقه لأنه أثبت الأسماء والصفات التي أثبتها الله، ولم ينف الشبيه الذي نفاه الله فَتَصَوَّرَ بِعَقْلِهِ، وَاعْتَقَدَ بِقَلْبِه، أَنَّ المَثِيْلَ الَّذِي نَفَاهُ اللهُ مَوْجُوْدٌ فَنَطَقَ ذَلِكَ بِلِسَانِه، فَقَالَ وَجْهُ اللهِ كَوَجْهِ المَخْلُوْقِ. وَيَدُ اللهِ كَيَدِ المَخْلُوْق.

فَشَبَّهَ اللهَ بِالمَخْلُوْقِ، وقَاسَهُ عَلَيْهِ فَتَصَوَّرَ بِعَقْلِهِ، وَاعْتَقَدَ بِقَلْبِه، أَنَّ المَثِيْلَ الَّذِي نَفَاهُ اللهُ مَوْجُوْدٌ فَنَطَقَ ذَلِكَ بِلِسَانِه، فَقَالَ وَجْهُ اللهِ كَوَجْهِ المَخْلُوْقِ. وَيَدُ اللهِ كَيَدِ المَخْلُوْقِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَال فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَاۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة:٨٥].

وَالْإِيمَانُ بِبَعْضِ الْكِتَابِ سُنَّةُ الْمُبْتَدِعَةِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾ [النساء:١٥٠].

وَقَدِ اتَّبَعَ الْمُسْلِمُوْنَ الَّذِيْنَ آمَنُوا بِبَعْضِ الْكِتَابِ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي الْإِيمَانِ بِبَعْضِ الْكِتَابِ، وَتَرْكِ الْبَعْضِ بِشَهَادَةِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ**» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «**فَمَنْ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[١]، وَمُسْلِمٌ[٢]].

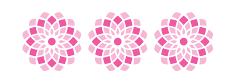
وَحَرَّفَ الْمُسْلِمُوْنَ الَّذِيْنَ آمَنُوا بِبَعْضِ الْكِتَابِ كَلَامَ اللهِ عَنْ مَوَاضِعِهِ فَاسْتَدَلُّوْا بِأَدِلَّةِ نَفْيِ الشَّبِيْهِ الَّذِي نَفَاهُ اللهُ عَلَى نَفْيِ الصِّفَاتِ الَّتِي أَثْبَتَهَا اللهُ. وَغَفَلُوْا أَنَّ مَوْضِعَ أَدِلَّةِ الإِثْبَاتِ هُوَ إِثْبَاتُ الأَسْمَاءِ، والصِّفَاتِ، وَأَنَّ مَوْضِعَ أَدِلَّةِ النَّفْيِ هُوَ نَفْيُ المَثِيْلِ.

(١) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ، بَابُ: مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.
(٢) صَحِيحُ مُسْلِمٍ، بَابُ: اتِّبَاعِ سُنَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى.

وَتَحْرِيْفُ كَلَامِ اللهِ عَنْ مَوَاضِعِهِ سُنَّةٌ لِأَهْلِ الْكِتَابِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ﴾ [المائدة:١٣].

وَقَدِ اتَّبَعَ الْمُسْلِمُوْنَ الَّذِيْنَ آمَنُوا بِبَعْضِ الْكِتَابِ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي تَحْرِيْفِ كَلَامِ اللهِ عَنْ مَوَاضِعِهِ بِشَهَادَةِ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ**» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «**فَمَنْ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ].

وَاللهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



الدَّرْسُ الرَّابِعُ وَالْخَمْسُونَ

اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ حَقِّهِ عَلَى الْجِنِّ وَالإِنْسِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى، أَمَّا بَعْدُ:

وَقَدْ حَدَّثَنَا اللهُ عَنْ حَقِّهِ عَلَى الجِنِ، وَالإِنْسِ.

فَقَالَ فِي سُورَةِ الذَّارِيَاتِ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات:٥٦].

وَقَالَ فِي سُورَةِ الأَنْعَامِ: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَٱعْبُدُوهُ﴾ [الأنعام:١٠٢].

وَأَكَّدَ النَّبِيُّ ﷺ حَقَّ اللهِ عَلَى الجِنِّ وَالإِنْسِ. عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**فَإِنَّ حَقَّ اللهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوا اللهَ، وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

وَمَنْ قَامَ بِحَقِّ اللهِ عَلَيْهِ فَقَدْ شَكَرَ اللهَ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ قُرَيْشٍ: ﴿فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ۝٣ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾ [قريش:٣، ٤].

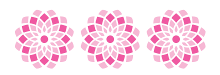
(١) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: [بَابُ اسْمِ الْفَرَسِ].
(٢) صَحِيحُ مُسْلِمٍ: [بَابُ مَنْ مَاتَ عَلَى التَّوْحِيدِ دَخَلَ الجَنَّةَ].

وَوَعَدَ اللهُ مَنْ قَامُوا بِحَقِّهِ عَلَيْهِمْ بِالسَّعَادَةِ فِي الدُّنْيَا. فَقَالَ فِي سُورَةِ النور: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾ [النور:٥٥].

وَوَعَدَهُمْ بِالسَّعَادَةِ فِي الآخِرَةِ. عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنْتُ رِدْفَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى حِمَارٍ، يُقَالُ لَهُ: عُفَيْرٌ، فَقَالَ: «**يَا مُعَاذُ، تَدْرِي مَا حَقُّ اللهِ عَلَى الْعِبَادِ؟ وَمَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللهِ؟**» : قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «**فَإِنَّ حَقَّ اللهِ عَلَى الْعِبَادِ: أَنْ يَعْبُدُوا اللهَ، وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَحَقَّ الْعِبَادِ عَلَى اللهِ** عَزَّوَجَلَّ: **أَنْ لَا يُعَذِّبَ مَنْ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا**»، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَفَلَا أُبَشِّرُ النَّاسَ، قَالَ: «**لَا تُبَشِّرْهُمْ فَيَتَّكِلُوا**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

وَاللهُ لَا يُخْلِفُ وَعْدَهُ إِذَا وَعَدَ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الرُّومِ: ﴿وَعۡدَ ٱللَّهِۖ لَا يُخۡلِفُ ٱللَّهُ وَعۡدَهُۥ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ [الروم:٦].

وَاللهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



(١) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: [بَابُ اسْمِ الْفَرَسِ].
(٢) صَحِيحُ مُسْلِمٍ: [بَابُ مَنْ مَاتَ عَلَى التَّوْحِيدِ دَخَلَ الجَنَّةَ.

المحتويات

تم بحمد الله